

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم
(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً)

صدق الله العظيم

الإهداء

- إلى الذين سطوروا بدمائهم الزكية صفحات التاريخ المعاصر للجهاد من أجل فلسطين وفي مقدمتهم الشيخ عز الدين القسام وحسن البنا وفرحان السعدي وعبد القادر الحسيني وعبد الله عزام.
- إلى أرواح الشهداء الأبطال من الجنود والضباط الذين واجهوا المؤامرات الصهيونية في معارك الشرف والبطولة أعوام 1948، 1956، 1967، 1973، 1982.
- إلى مجاهدي الحركة الإسلامية وشهدائنا أبطال المقاومة الإسلامية ومجموعات الفدائيين في قطاع غزة وصورباهر وأغوار الأردن.
- إلى الأبطال المجاهدين من شباب الإسلام في جنوب لبنان وهم يسطرون أروع الصفحات في الإقدام والجسارة والبطولة.
- إلى أبطال الصمود والمقاومة الذين حملوا راية المواجهة تحت الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة دون أن توهن عزائمهم السجون ولا هدم البيوت.
- إلى ورثة الفاروق وخالد وأبي عبيدة من شهداء ومعتقلي وأبطال كتائب الشهيد عز الدين القسام، رواد التحرير والعودة، الأمانة على مسيرة الجهاد، حملة القرآن والبندقية.
- إلى الأسود الرايحين خلف قضبان الأسر من أبطال حماس وعلى رأسهم الشيخ المعجزة المجاهد أحمد ياسين.
- إلى كل الذين يبغون تحرير الأرض والإنسان ونيل الشهادة على أرض الإسرائ.
- إلى روح الشهيد الأسطورة عماد عقل الذي أعاد الأمل إلى النفوس وأثار الطريق إلى القدس... طريق الجهاد والاستشهاد.
- إلى كل أم فقدت وليدها فقبلت ذلك صابرة مؤمنة وإلى كل أب ودع فلذة كبده بدموع الفرح وإلى كل زوجة غاب زوجها في غياهب السجن أو اخترقته رصاصة يهودي غادر أو عميل جبان.
- إلى كل الأسرى والمعتقلين والمبغدين وإلى كل بيت على أرض فلسطين وفي مخيمات الشتات وتجمعاته في لبنان وسوريا ومصر والأردن وغيرها من منافي الهجرة الفلسطينية.
- إلى والديّ اللذين علماني محبة ديني وأمتي.
- إلى كل هؤلاء نهدي هذا الكتاب بالتواضع راجين من الله سبحانه وتعالى القبول.

مقدمة

أن يترجل فارس من فلسطين في ساحة الشرف ليس بالحدث الجديد، فقد أصبح الاستشهاد على طريق الجهاد والكفاح المسلح قدر الشعب الفلسطيني منذ مطلع هذا القرن حين اتخذ هذا الشعب المسلم قراره التاريخي الحاسم بالدفاع عن دينه ووطنه وحرية وكرامة أمته.

وعندما يترجل الفارس المقدم عماد عقل في قلب الساحة التي لا تحتضن إلا الأبطال فإن حقنا في أرض فلسطين يتضاعف قوة، وموعنا مع النصر يزداد اقتراباً. فشعبنا لا يعرف اليأس أو الاستسلام ولم يعهد عليه ذلك، فإن سقط الأب في المعركة ينهض مكانه الابن والأخ والعم.. وهكذا دواليك حتى يحصل المجاهد في نهاية المطاف على النصر وتحرير الوطن الغالي أو الشهادة ومرافقة المصطفى^٨ في الفردوس الأعلى. والذين ينالون هذا الشرف، شرف الشهادة، يعبدون الطريق بدمائهم وبطولاتهم ويضيقون مسيرة الجهاد أمام الأجيال القادمة بقوة إيمان لا يضيرها خيانة خائن أو غدر منافق أو خذلان جبان.

لقد استشهد القائد عماد عقل كما استشهد محمد أبو نقيرة وغسان أبو ندى وطارق دخان وياسر النمرطي ومحمد قنديل وماهر أبو سرور وعدنان مرعي ومحمد عزيز رشدي وساهر التمام وغيرهم من أبطال كتائب الشهيد عز الدين القسام التي انطلقت رصاصات بنادقهم الهادرة لتكون وعد الله المحتوم في بني صهيون تحصد الجنود وتحرق مركباتهم وحافلاتهم وتستولي على أسلحتهم ووثائقهم في عمليات جريئة ومتميزة حتى أصبح اليهود يستعملون عبارة (أذهب إلى غزة) بدلاً من عبارة (أذهب إلى الجحيم). وغدا جيش الاحتلال وأجهزة مخابراته بكافة مسمياتها غير قادرة على تأمين سلامة العسكريين والمدنيين اليهود على حد سواء. ومع النهوض العسكري المتصاعد لأبطال الجناح العسكري في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الذي شمل مناطق فلسطين الثلاث كما يحلو للبعض تسميتها (الضفة الغربية وقطاع غزة والمناطق المحتلة منذ عام 1948) أخذت قوة الردع الإسرائيلية تضعف يوماً عن يوم رغم التعزيزات والاحتياطات والوسائل والأجهزة المختلفة التي جندت لوقف المد الجهادي لكتائب القسام. وفي هذا المجال كتب الخبير الإسرائيلي المتخصص في التاريخ العسكري أوري ميسلشتاين يقول: "إن حرب العصابات الفلسطينية ليست ظاهرة جديدة، فقد وقع الكثير من الهجمات في السبعينات، لكن هذه المرة فإن العمليات تتججج". وقل آخر لوكالة فرانس برس: "من قبل كان جنودنا يتعرضون لإطلاق النار مرة في الأسبوع، أما الآن فهم يتعرضون لذلك كل يوم".

رحمك الله يا عماد، يا من كنت نوراً يضيء درب الجهاد والاستشهاد الموصل إلى الجنة، وناراً تحرق الاحتلال وعملاءه في الخليل والقدس ورام الله وغزة والشجاعية وجبالها وغيرها من مواقع الشرف والرجولة. وإذا كان الحزن كبيراً على عماد فإن هذا الحزن يزيدنا إصراراً وصلابة. وسنظل نصنع من استشهاد أبطالنا أعراساً للمجد والكرامة تفجر الطاقات والأفعال، فما هو شهيدنا البطل خالد الزير الذي أذاق سلطات الاحتلال وجيشها وأجهزة أمنها في الخليل وبيت لحم مرارة الهزيمة والفشل، يبلي بلاءاً حسناً ويستبسل في المعركة ويترجل على ثرى بيت المقدس التي شهدت ساحاتها البيعة للإسلام والقرآن، بعد يومين فقط من استشهاد بطلنا عماد عقل.

وأظهرت الأحداث مرة أخرى أن مدرسة القسام الجهادية أثبتت نجاحها عسكرياً وشعبياً، فالعمليات العسكرية التي ينفذها أبطال الكتائب وفق تخطيط مدروس تتميز بالدقة والنوعية، أوقعت خسائر بشرية كبيرة في صفوف الجنود وحرس الحدود الصهاينة من جانب، وأكسبت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ثقة واحترام ومحبة الشارع الفلسطيني بكافة توجهاته الفكرية والسياسية من جانب آخر.

ولعل المواجهات والمظاهرات والاشتباكات الدامية التي خاضتها جماهير شعبنا في الضفة والقطاع في أعقاب استشهاد البطل عماد عقل مثل حي على الشعب التي اكتسبها أبطال كتائب عز الدين القسام، لم تملك معها مقرات منظمة التحرير الفلسطينية التي افتتحت في غزة إثر اتفاق (واشنطن - أوسلو) إلا أن تغلق أبوابها وتتكس أعلامها رافعة أعلاماً سوداً مكانها.

فقد التهبب الأرض المحتلة وأعلن الجيش الإسرائيلي حالة التأهب القصوى والاستنفار ووجه الجنرال يهودا باراك تعليمات بتعزيز الدوريات العسكرية وحذر جنوده من عمليات عسكرية انتقامية سواء من جانب كتائب القسام أو بمبادرات فردية من الجماهير الغاضبة.

ما أصعب وما أشق على المرء أن يكتب عن أخ مجاهد سقط على طريق الحق والإيمان شهيداً، فكيف إذا كان الحديث عن فارس مثل عماد عقل رمزاً وقائداً ومجاهداً؟! لا شك أن الكتابة ستكون أصعب، ولن تعطيه حقه من التكريم وهو الفارس كإخوانه أبطال القسام يرفض الحديث ويتجنب الإعلام والدعاية واطعاً نصب عينيه (قتل الجنود الإسرائيليين عبادة نتقرب بها إلى الله). ولهذا، مهما أطلنا الحديث وتعمقنا في البلاغة والفصاحة فإن الكتابة تبقى قاصرة ولن تغطي إلا اليسير اليسير من إنجازات وبطولات هؤلاء الشهداء الذين سطوروا بدمائهم الطاهرة، الطريق الذي تسير عليه الأجيال الصاعدة من أبناء شعبنا.

وإذا كنا قد اخترنا عماد عقل للحديث عنه وعن بطولاته التي شارك إخوانه في إنجازها وتنفيذها ضد قوات الاحتلال، فإن ذلك لا ينقص من قدر إخوانه الذين سبقوه من شهداء كتائب عز الدين القسام، ولا من أجرهم. ولا ننسى كذلك إخوانه الذين شاركوه في تلك المواجهات، المعتقلين منهم – فك الله أسرهم – والذين مازالوا طلقاء يمارسون دورهم الجهادي في إطار الكتائب، إذ أن تقصيرنا في كتابة التاريخ البطولي لهؤلاء الشهداء والمعتقلين دفعنا بالإسراع في تسجيل المحطات الخالدة في جهاد القائد عماد عقل، لما له من وقع طيب على جماهير شعبنا في هذه الظروف الدقيقة من تاريخ فلسطين وقضيتها، وحتى تتعلم الأجيال القادمة من هم الرجال في وقت عزّ فيه الرجال.

ونحن نقدم هذه المحطات الجهادية في سيرة البطل عماد عقل، لنأمل من الله عزّ وجل أن يوفقنا في المستقبل القريب في تقديم سلسلة من المحطات الجهادية في سيرة الأبطال من كتائب الشهيد عز الدين القسام وحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

الفصل الأول

تاريخ جهادي مشرف

لم يكن غريباً بأي شكل من الأشكال على ابن مخيم بل قل معسكر جبالياً - كما يسمى عند أهلنا في قطاع غزة - كغيره من المخيمات التي أقيمت هناك، أن يعشق البندقية ويشرعها في وجه الاحتلال وعملائه موجهاً رصاصه القسامي المظفر إلى صدر المجرمين من العسكريين الذين كانوا ينفسون عن حقدهم وجبنهم في مواجهة أبطال الكتايب بالتعرض للمدنيين الأبرياء من أبناء شعبنا في مخيماتهم وقراهم. فهذا المعسكر، حمل لواء تجبير الانتفاضة المباركة في الثامن من كانون الأول (ديسمبر) 1987، إثر حادث المقطورة في اليوم السابق، ومن مآذنه انطلقت نداءات التكبير داعية إلى الجهاد ومواجهة اليهود، وما إن أخذت الانتفاضة بفعاليتها الجهادية تتطور وتتصاعد وتنتقل من الحجر والمقلاع إلى السكين مروراً بالزجاجات الحارقة وغيرها من وسائل المواجهة المتجددة والمتصاعدة حتى فاجأ معسكر جبالياً جيش الاحتلال الصهيوني وضباطه بخطف الرقيب آفي سبورتاس والجندي إيلان سعدون في السابع عشر من شباط (فبراير) والثالث من أيار (مايو) من عام 1989 على التوالي من داخل فلسطين المحتلة منذ عام 1948، أي من داخل ما يسمى العمق الإسرائيلي، وتم الاستيلاء على سلاحيهما ووثائقيهما وملابسهما العسكرية ودفنهما دون أن يتمكن العدو من العثور إلا على جثة سبورتاس، ولم يكن ذلك إلا بعد ثلاثة شهور من خطفه، كما لم يكن ذلك ناجماً عن مقدرة فائقة من جانب فرق البحث التي جندتها القيادة الجنوبية في جيش الاحتلال، بقدر ما خدمت به طبيعة الأرض التي تشققت مع ارتفاع درجة الحرارة في الصيف لتلطف هذه الجثة العفنة. وتفاجأت الإدارة الإسرائيلية وضباط القيادة والأركان في جيش الاحتلال حين اكتشفوا أن شباب معسكر جبالياً شكلوا الخلية المجاهدة المسؤولة عن عمليتي الخطف الجريئتين، وأن هذه الخلية تعمل ضمن إطار الجهاز العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

ومن هذا المعسكر أيضاً، انطلق المجاهدان محمد أحمد حسن الهندي وصلاح مصطفى عثمان، ليشاركا أخاهما ماهر محمد حسن أبو سرور من مخيم عابدة القريب من بيت لحم في عملية حجز رهائن جريئة في قلب المدينة المقدسة انتقاماً لبطلتي الخليل الشهيدين حاتم المحتسب ويعقوب مطاوع في صبيحة يوم الخميس الموافق الفاتح من يوليو (تموز) 1993م.

وهكذا استمرت سفينة المجاهدين في المنطقة الشمالية من قطاع العز والكرامة تمخر في بحار المجد والسؤدد تقتلع الألغام والعوائق وتمهد الدرب، يقودها المجاهد المقدم الشهيد عماد عقل.

الميلاد والنشأة:

يستطيع الجيل الذي عاش في السنوات الممتدة في صيف عام 1967 وحتى شتاء عام 1971 في قطاع غزة أن يستعيد بذاكرته عشرات القصص والحكايات المنفرقة التي تروي شفوياً معارك البطولة والعمليات الجريئة لمقاتلي قوات التحرير الشعبية إلى جانب الخلايا الفدائية التي كان يقودها الشهيد محمد محمود الأسود الذي اشتهر باسم جيفارا غزة. ولكن الوضع بدأ يميل لصالح جيش الاحتلال في الربع الأخير من عام 1971، إثر الإجراءات التي وضعها أرئيل شارون أساساً لإدارة معركته ضد هذه الخلايا، وأخذت كفة الميزان ترجح عندئذ لمصلحة الفرقة الخاصة من المظليين التي أنشأتها

قيادة المنطقة الجنوبية لتخطيم شوكة هؤلاء الفدائيين في الصراع الدائر للسيطرة على "جحر الثعابين" كما كانوا يسمون القطاع في الصحافة الإسرائيلية.

في هذا الجو الاحتفالي الذي لا يخلو من الطابع الدراماتيكي بالنسبة لأركان الجيش الإسرائيلي ووزارة الدفاع التي كان يتولاها الجنرال موشيه دايان، وفيما كانت المؤسسة العسكرية الصهيونية تستعد لإسدال الستار فيما بعد على هذا الفصل الدموي الأول في سلسلة الحروب المتعاقبة بين الشعب الفلسطيني وسلطات الاحتلال في قطاع غزة، كانت عائلة فلسطينية فقيرة هاجرت عام 1948 من قرية بربر القريبة من المجدل، بعد أن سقطت في أيدي العصابات الصهيونية واستقرت في مخيم جباليا الذي أقامته الأمم المتحدة لإيواء اللاجئين الفلسطينيين شرقي مدينة غزة تحتفل بطريقته الخاصة بميلاد البطل الذي سيحمل راية الجهاد خفاقة ضد اليهود ليس في جباليا فحسب وإنما في مختلف أرجاء فلسطين المحتلة. ففي التاسع عشر من يونيو (حزيران) من عام 1971 وهو من الأيام التي يتباهى بها شعبنا، يطل عماد حسن إبراهيم عقل إلى الدنيا، وكان الوالد الذي يعمل مؤذناً لمسجد الشهداء في مخيم جباليا قد اختار لابنه الذي جاء ثالثاً بين الذكور هذا الاسم (عماد) تيمناً بالقائد المسلم عماد الدين زنكي الذي قارع الصليبيين الذين احتلوا أرض فلسطين وأجزاء أخرى من بلاد الشام وأبلى بلاءً حسناً إلى أن استشهد وحمل اللواء من بعده القائدان المسلمان: نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي.

نشأ عماد وتربى على طاعة الله في هذا البيت المتدين الفخور بإسلامه وعقيدته، وبدا واضحاً منذ نعومة أظفاره تمتعه بالذكاء والعبقرية، ولهذا صمم والداه على مواصلة مسيرته التعليمية التي بدأت بالتحاقه في إحدى المدارس الابتدائية في المخيم فأنهى هذه المرحلة وحصل على ترتيب بين الخمسة الأوائل بين أقرانه ثم انتقل إلى المدرسة الإعدادية وبرز تفوقه هناك أيضاً بحصوله على مرتبة متقدمة بين الأوائل في هذه المرحلة. أما في المرحلة الثانوية، فقد شهدت مدرسة الفالوجة في بيت حانون للشهيد البطل تفوقه لدرجة أنه جعل من مادة التربية الإسلامية والدين همه الأول الذي يتخصص به إلى جانب علم الجغرافيا الذي أتقنه. فقد كان يعرف كل صغيرة وكبيرة عن عواصم دول العالم ورؤسائها والطبيعة الجغرافية الموجودة في تلك الدول حتى أن شقيقه عادل الذي أبعد ضمن المجموعة التي أبعدتها حكومة إسحاق رابين في السابع عشر من كانون أول (ديسمبر) من عام 1992 إلى مرج الزهور، يروي عن عماد في هذا المجال بأنه -أي عماد- كان يساعد مدرس الجغرافيا في شرح هذه المادة.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المستوى العلمي المتقدم الذي وصل إليه الشهيد في مادة الجغرافيا على وجه التحديد. وكما كان متوقفاً، أحرز الشهيد عماد الترتيب الأول على مستوى المدرسة وبيت حانون والمخيم في شهادة الثانوية العامة (التوجيهي)، ليزداد مع هذا التفوق إصراراً على مواصلة مسيرته التعليمية وتحقيق طموحه العلمي الذي كان يحلم به.

فقدّم بأوراقه وشهادته العلمية إلى معهد الأمل في مدينة غزة لدراسة الصيدلة، إلا إن أتم إجراءات التسجيل ودفع الرسوم المقررة حتى وجد جنود الاحتلال يقفون له بالمرصاد ليودع السجل في 23 من أيلول (سبتمبر) من عام 1988 ويقدم إلى المحاكمة بتهمة الانتماء لحركة (حماس) والمشاركة في فعاليات الانتفاضة المباركة. وخرج الشهيد القائد من مدرسة يوسف عليه السلام أصلب عوداً وأكثر إصراراً على مواجهة الاحتلال وتحدي جلاديه. فهو يحب الجهاد وقاتل اليهود وزاده السجن حباً لذلك.

وفي نفس الوقت وكتب حب الشهيد للجهاد وقاتل اليهود حب من نوع آخر وهو حب التفقه في الدين والعلوم الشرعية والتسلح بهذا العلم إلى جانب البندقية لما له من أثر بالغ في نفس المجاهد عند ملاقاته الأعداء. فأرسل شهادته العلمية إلى شقيقه الأكبر الشيخ عبد الفتاح الذي يعمل إماماً لأحد المساجد في مدينة عمان طالباً منه المساعدة بتسجيله في برنامج الشريعة الإسلامية الذي تقدمه المعاهد وكليات المجتمع ابتداءً من الفصل الأول للعام الدراسي 1991-1992. ولكن سلطات الاحتلال التي تعرف عماد وما قدمه من أعمال بطولية خلال مشاركته في فعاليات الانتفاضة، منعت الشهيد كغيره من الأبطال من مغادرة قطاع غزة على الرغم من حصوله على قبول للالتحاق في برنامج السنة الأولى المقرر في تخصص الشريعة الإسلامية كما هو موضح في الصورة المرفقة.

في كنف دعوة الإخوان المسلمين:

بدأ الشهيد عماد عقل حياته في طاعة الله حيث تربى في أحضان عائلته المتدينة والمساجد القريبة من مكان سكنه التي اعتاد ارتيادها منذ أن بلغ الثانية عشرة من العمر. فقد عمر الإيمان قلب الشهيد واشتد حبه للجهاد وكرهه للباطل بجميع أشكاله وألوانه. ووجد في مسجد النور القريب من الفالوجة ضالته، إذ عرفه أحد الإخوة الفضلاء على دعوة الإخوان المسلمين التي وجد فيها الشهيد أنها تلبي حاجته وحبه للجهاد والاستشهاد. فمما وترعرع في رحاب هذا المسجد ورضع لبن العزة والكرامة من خلال الدروس العلمية والتنظيمية والتعبوية حتى نضجت في مشاعره جذوة الجهاد والاستشهاد واستوت على سوقها مع بدء الانتفاضة المباركة. ويروي أحد الذين عرفوه وعاشوا التحاقه بالدعوة بأن الشهيد لم يقتصر على أداء ما هو مطلوب منه من فعاليات الانتفاضة وبرامجها الجهادية وكفى بل عمل على صعيد الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في المسجد وفي الشارع وفي المدرسة وفي كل مكان عاش فيه. كما تميز الشهيد رحمه الله بعمله الدؤوب لما تطلبت تلك المرحلة من ضرورة الوجود الإسلامي المركز في مخيم جباليا، فشارك إخوانه في استنهاض هممة الشباب وتجميع الصالحين منهم ديناً وخلقاً لدعوتهم وتجنيدهم في صفوف حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

عماد في الانتفاضة

واكبت حركة عماد ونشاطه وقوة حبه للجهاد وقتال اليهود اشتعال الانتفاضة الفلسطينية المباركة وتصاعد وتيرتها وامتدادها على طول رقعة الوطن المحتل. وما إن أطلقت حركة "الإخوان المسلمون" في قطاع غزة لشبابها وأنصارها العنان لقيادة المظاهرات وتوجيه الجماهير منذ الثامن من كانون الأول (ديسمبر) من عام 1987، حتى تقدم الشهيد الصفوف مشكلاً المجموعات من الشباب المسلم في المخيم لملاحقة جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين الذين كانوا يعيشون فساداً وتخريباً. كما شارك الشهيد رحمه الله في كتابة الشعارات الجدارية ضد العدو الصهيوني، وعرف عنه اهتمامه الشديد بالمظاهرات والمسيرات الاحتجاجية، فشارك في الكثير من فعاليات الانتفاضة ضمن مجموعات "السواعد الرامية" التي تكونت في المخيم بعد انبثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) جناحاً ضارباً لجماعة الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وأقفلت المظاهرات والمواجهات الجهادية التي قادتها "حماس" مضاجع اليهود وأرعبت جندهم ومستوطنهم على حد سواء، فراحوا يبحثون عن قادتها وكوادرها ويودعونهم السجون والمعقلات في محاولة لوقف المد الإسلامي المتنامي في أوساط شعبنا المرابط على أرض الإسرائ، ولكن أتى لهم ذلك، فانه سبحانه وتعالى متم نوره ولو كره الكافرون. وبعثت مجموعة كبيرة من كوادر وشباب حماس فيما سمي في وقت لاحق ضربة أب (أغسطس) 1988، تعرض عماد وشقيقه عادل للاعتقال في الثالث والعشرين من أيلول (سبتمبر) من ذلك العام حيث أودع السجن ثمانية عشر شهراً إثر صدور الحكم عليه من محكمة عسكرية صهيونية بتهمة الانتماء لحركة "حماس" والمشاركة في فعاليتها وتكوين مجموعات مجاهدة وإلقاء زجاجات حارقة. وما إن خرج الشهيد رحمه الله من المعتقل في آذار (مارس) 1990م، حتى عاد إليه مرة أخرى إذ وجهت إليه سلطات الاحتلال تهمة تجنيد أحد الشباب المجاهدين في تنظيم حماس. ففضى الشهيد في المعتقل هذه المرة شهراً آخر بعد أن تيفنت أجهزة المخابرات الإسرائيلية أنه حوكم في المرة السابقة بالتهمة التي وجهت إليه.

لم يؤثر السجن والاعتقال على شهيدنا البطل، فقد استمر فر حركته ونشاطه الذي عهد عنه وهو في مخيم جباليا، وإن كان قد حددت حريته ومجالات حركته، إلا أن حبه الشديد للإسلام وقتال اليهود أكسبه طاقة إضافية وشحنات مقوية، فقام بالتحقيق مع العملاء والساقطين داخل المعتقل إلى جانب نشاطه المتميز في تجنيد بعض الشباب المعتقلين في صفوف حركة المقاومة الإسلامية.

وخرج من السجن بعزم وتصميم لا يلين على مواصلة طريق الجهاد ونيل الشهادة في سبيل الله حيث كان دائم الحديث عن جهاد الرسول⁸ والشهادة والشهداء وبطولات خالد بن الوليد وصالح الدين وعمر المختار وغيرهم من قادة الفتح الإسلامي والحركات الجهادية في العصر الحديث. ولذلك لم يرق لشهيدنا البطل أن يظل مقتصرًا في جهاده على الحجر والمقلاع، بل راح يبحث عن درجة أعلى من ذلك ما من شأنه إلحاق الخسائر الفادحة في صفوف جنود الاحتلال والقضاء على المستوطنين والعملاء وتجار المخدرات. فبدأ اتصالاته وتحركاته فور خروجه من المعتقل للالتحاق بالجهاز العسكري

لحركة (حماس) المسمى "كتائب الشهيد عز الدين القسام"، الذي يلبي رغبته وطموحاته العسكرية. فكان له ما أراد، إذ أفرز في مجموعة "الشهداء"، وهي من المجموعات الأساسية الأولى التي بدأت العمل في المنطقة الشمالية من القطاع بملاحقة العملاء الخطرين وتصفية بعضهم، ثم اندمج تلقائياً في كتائب القسام وبدأ بممارسة مهامه الجهادية على أفضل ما يكون.

ضابط مجموعة الشهداء

استجابة لأمر الله تبارك وتعالى وتلبية لندائه الخالد "انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله" كان الالتقاء والتجمع ثم الفرز والنفير والجهاد فالتحمت القلوب المؤمنة وتشابكت الأكف وهتفت الحناجر تحت راية واحدة ولشعار واحد "الله غايتنا والرسول قودتنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا" لينطلق المارد الفلسطيني المسلم عبر سنوات الهجر والطمس والتغييب القسري معلناً قراره التاريخي في يوم من الأيام الخالدة بنسمايتها وإسراقاتها من شهر أيار (مايو) من عام 1990 بإشعال أحد أهم قناديل الجهاد على أرض الرباط.. كتائب الشهيد عز الدين القسام. ويستمر العطاء ويتصاعد لا تحاصره اعتقالات ولا دماء ولا قيود، فتنتقل شعلة الجهاد والكفاح المسلح من مدينة رفح في أقصى جنوب قطاع العز والكرامة إلى مدينة غزة ومخيماتها في أقصى الشمال لتنتقل من بعدها مجموعة "الشهداء" بعد أن طورد مجاهدوها إلى الضفة الغربية تدرّب شبابها وتشاركهم الجهاد على أرضنا الطاهرة الطيبة.

شكلت قيادة كتائب الشهيد عز الدين القسام مجموعتها الأولى في المنطقة الشمالية من قطاع غزة في بداية عام 1991، وعرفت هذه المجموعة باسم "مجموعة الشهداء" تعمل بشكل أساسي في قتل رموز العمالة الخطرين إلى حين الحصول على قطع سلاح لتسليح أفراد المجموعة استعداداً لتنفيذ عمليات عسكرية ضد دوريات وجنود الاحتلال. وعلى الرغم من وجود من هو أكبر منه سناً وأقدم منه في المرتبة التنظيمية، إلا أن ما يتمتع به الشهيد عماد عقل من ذكاء وفطنة وخفة حركة إلى جانب حذره واستعداده الدائم جعلت قيادة الكتائب ومجاهدي المجموعة يختارونه ضابطاً لهم ينقل التعليمات والأوامر والخطط وكل ما يتعلق بشأن المجموعة من وإلى القيادة.

تكونت المجموعة من تسعة مجاهدين هم: عماد عقل ضابطاً، ومحمد أبو العطايا، ومحمد أبو عايش، ومجدي حماد، وغسان أبو ندى، ومحمد حرز، ونهرو مسعود، وطلال صالح، وبشير حماد. وراح هؤلاء المجاهدون يصوبون سكاكينهم وخناجرهم إلى صدور المجرمين الساقطين في شباك العمالة والخيانة بتخطيط متقن وعمليات نوعية جريئة أثارت جنون اليهود. فقد كانت المجموعة تخطف العميل وتحقق معه مستفيدة مما لديه من معلومات ومسجلة اعترافاته على أشرطة تسجيل كوثائق للإدانة وأدلة لا يمكن إنكارها ثم تنفذ فيه حكم الله إذا رفض التوبة. وكان لهذه العمليات الناجحة وقع بالغ عند الجماهير لما لها من أثر واضح في تطهير المجتمع من العناصر الفاسدة التي سممتها المخابرات الإسرائيلية. وظل الناس يتابعون في شغف عمليات الكتائب التطهيرية في غزة وجباليا والشيخ رضوان ومخيم الشاطئ.

مجموعة الشهداء في كتائب عز الدين القسام

أعضاء المجموعة ،، تاريخ الميلاد ،، السكن ،، الوضع الحالي

عماد حسن إبراهيم عقل ،، 1971 ،، م. جباليا ،، استشهد بتاريخ 1993/11/24
 غسان مصباح عبد الحميد أبو ندى ،، 1969 ،، م. جباليا ،، استشهد بتاريخ 1991/5/2
 محمد عبد الكريم سالم أبو العطايا ،، 1968 ،، حي الرمال ،، معتقل منذ 92/7/29 - حكم بالسجن المؤبد 17 مرة
 محمد جميعان أبو عايش ،، 1967 ،، حي الرمال ،، معتقل منذ 92/7/29 - حكم بالسجن المؤبد 5 مرات
 محمد علي محمد حرز ،، 1968 ،، حي الدرج ،، معتقل منذ 92/7/29 - حكم بالسجن المؤبد 8 مرات
 مجدي أحمد حماد ،، 1965 ،، م. جباليا ،، معتقل منذ 91/12/26 - حكم بالسجن المؤبد 6 مرات
 طلال طلب محمد صالح ،، 1969 ،، حي الزيتون ،، مطارّد - تمكن من الخروج من قطاع غزة
 بشير عودة عثمان حماد ،، 1967 ،، م. جباليا ،، مطارّد - تمكن من الخروج من قطاع غزة
 نهرو محمود مصطفى مسعود ،، 1971 ،، م. جباليا ،، مطارّد - تمكن من الخروج من قطاع غزة

استمرت المجموعة تعمل في مجال التحقيق وتصفية العملاء الخطرين في المنطقة الشمالية من القطاع بانتظار تزويدها بالسلاح لمواجهة اليهود، حيث كان العميل يحيى الأحول أول عميل يتم تصفيته من قبل المجموعة ثم تبعه محاولة القضاء

على المجرم مصطفى المشلوح، وهذا له قصة خاصة مع المجموعة. حيث قررت المجموعة الحصول على السلاح عن طريق تصفية أحد العملاء المسلحين على الرغم من خطورة هذه العملية كون المجموعة التي ستهاجمه لا تملك إلا الخناجر والمسدسات البلاستيكية (للتخويف)، وقد يدفعون الثمن جراء ذلك، وقد دفعوا بالفعل ثمن ذلك روح شهيدهم البطل غسان أبو ندى.

ففي اليوم الثاني من أيار (مايو) من عام 1991، خرجت المجموعة في سيارتين لتصفية العميل مصطفى المشلوح وهو من العملاء الخطرين جداً، فبيته محصن وعليه حراسة من جانب العملاء أنفسهم بالإضافة إلى كونه مُدرباً على السلاح، حيث كان يخرج في الصباح الباكر إلى إحدى المستوطنات اليهودية القريبة ليتولى الإشراف على تدريب أتباعه من العملاء على مختلف أنواع الأسلحة الرشاشة، إلا أن مجموعة الشهداء أصرت على مطاردته على أمل الحصول على ترسانة الأسلحة التي يحتفظ بها في سيارته والتي تشمل عدة مسدسات ورشاشات من نوع (م-16) وعوزي. وما إن خرج المجرم مصطفى المشلوح من منزله متجهاً إلى المستوطنة حتى اعترضته المجموعة محاولة إيقافه والسيطرة عليه قبل أن يسحب السلاح عليهم، غير أن القدر يأبى إلا أن يسير كما حدده الله، إذ نجح المجرم في سحب مسدسه وإطلاق النار قبل أن يتمكن المجاهدان غسان أبو ندى ومحمد أبو العطايا من السيطرة على السيارة رغم تمكن غسان من الإمساك بعجلة القيادة وحرف السيارة عن الشارع. فاستشهد المجاهد البطل غسان أبو ندى إثر إصابته برصاصة في الرأس وهرب العميل بعد أن سحب الرشاش العوزي الذي كان إلى جانبه، فحمل المجاهدون غسان وكان ما يزال على قيد الحياة وانطلقوا به إلى المستشفى المعمداني القريب من المكان بعد أن حطموا سيارة العميل. وقد استشهد غسان أبو ندى قبل وصوله إلى المستشفى الذي كان يعمل به رحمه الله، وكانت آخر الكلمات التي تلفظ بها الشهادة الخالدة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

كان لهذه العملية الأثر الكبير على أفراد المجموعة وبخاصة الشهيد القائد عماد عقل الذي كان يتحرق شوقاً للحصول على السلاح وقتال اليهود. وبعد توقف لمدة قصيرة، استأنفت المجموعة عملياتها التطهيرية في المنطقة التي كانت تعمل فيها وتمكنت من قتل خمسة عملاء وإصابة سادس بجراح.

المطاردة عماد عقل

الرابع عشر من كانون الأول (ديسمبر) من كل عام، يوم عزيز وغال عند أبناء شعبنا سواء داخل الوطن المحتل وحتى خارجه. ففي ذلك اليوم من عام 1987م أذاعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بيانها التاريخي الأول، فكان عنوان مرحلة جديدة يأخذ فيها البعد العقائدي مكانه الطبيعي والصحيح في مواجهة العدو الصهيوني المحتل لأرضنا ومقدساتنا. ولهذا لا يمكن أن تمر هذه المناسبة دون احتفال يليق بها وخاصة من قِبل كتائب الشهيد عز الدين القسام. وضمن هذا الإطار، نظمت مجموعة الشهداء استعراضاً عسكرياً في مخيم جباليا في الرابع عشر من كانون الأول (ديسمبر) 1991 شارك فيه مجدي حماد الذي سار في الاستعراض مثلماً يحمل بندقية كارل غوستاف استيرت من مجموعة كتائب الشهيد عز الدين القسام التي كانت تعمل في مخيم الشاطئ بقيادة أحمد أنصيو. ولكن جسم مجدي الممتلئ والمميز لم يخف على أهل المخيم، فأنكشف أمره وعرفت شخصيته رغم اللثام، فأخذ العامة يتحدثون عن مسيرة حماس والملثم الذي كان يطلق الرصاص. وكان لهذه الأحاديث المتواترة وانتشار عملاء المخابرات الإسرائيلية الدافع الأكبر لمراجعة وضع مجموعة الشهداء من قبل قيادة كتائب القسام التي رأت أن احتمالات انكشاف شخصيات مجاهدي المجموعة قد ازدادت، ولهذا لا بد من قطع الطريق على ضباط جهاز الشاباك وعملائهم والحفاظ على مجموعة الشهداء بخروج مجدي حماد من فلسطين المحتلة. وتزامن هذا القرار مع قرار آخر مشابه يتعلق بالمجاهد محسن العايدي الذي كان مطارداً على خلفية مسؤوليته لجهاز الأحداث التابع لحركة (حماس) في المعسكرات الوسطى.

وفي ليلة معتمة كان المجاهدان مجدي حماد ومحسن العايدي على موعد مع القدر، فقد وقع المجاهدان في الأسر أثناء محاولتهما عبور خط الحدود الدولية بين فلسطين المحتلة ومصر بالقرب من مدينة رفح في السادس والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) 1991م، ليرسلا فوراً إلى قلعة الأبطال (سرايا غزة) حيث يمارس التعذيب البشع والحرب النفسية والإرهابية ضد المجاهدين البطلين حتى تبدأ الصفحة المخفية في الظهور وتبرز الكلمات والخطوط والأسماء أمام عيون الجلادين الصهاينة. وتعرض مجدي حماد لتعذيب أشد كونه أحد أعضاء الجهاز العسكري لحركة "حماس" وشقيق المعتقل

فتحي حماد أحد قادة الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية الذي كان يعرف باسم "المجاهدون الفلسطينيون" والمحكوم بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً، كما سبق لمجدي أن اعتقل إدارياً أربع مرات مدداً مختلفة في سجن النقب الصحراوي وخرج من المعتقل لآخر مرة في منتصف شهر تشرين الأول (أكتوبر) 1991م.

منذ ذلك التاريخ، أصبح القائد عماد عقل مطلوباً لقوات الاحتلال وأجهزة مخابراتها ووحداتها الخاصة والمستعربة التي تتخفي بالملايس المدنية التي تشابه ما يلبسه المواطنون الفلسطينيون، وفي بعض الأحيان تستخدم ملايس النساء العربيات للتخفي بهدف اختراق المجتمع العربي والاقتراب إلى أقرب نقطة ممكنة من المطلوبين ليتم اعتقالهم أو إعدامهم ميدانياً بدون محاكمة.

لكن شهيدنا الذي هزم الخوف منذ أن بايع على الشهادة، راح يواجه واقعه الجديد بشجاعة وإقدام، وإذا كانت المخابرات الإسرائيلية قد توصلت إلى أن عماد عقل هو ضابط المجموعة، إلا أن الشهيد القائد لم يرتعب ولم يضعف، بل زاده هذا الأمر شجاعة وفرض عليه في نفس الوقت أن يظل على أهبة الاستعداد يحمل روحه على كفه وبنذقيته على كتفه.. فقد عزم على الجهاد حتى الشهادة، ورفض أن ينسحب من الميدان، إذ نقل عنه -رحمه الله- عند بداية مطاردته قوله: "من الآن فصاعداً فأنا مطارد للاحتلال وعليه سوف أذيقهم العلقم بإذن الله".

عاش شهيدنا البطل مع إخوانه الخمسة المطاردين: (أبو العطايا، أبو عايش، حرز، بشير، وطلال) حياة الأخوة بمعناها الحقيقي، ومما يسجل للشهيد ما يرويه أحد الإخوة المجاهدين الذين عرفوه، إذ يقول هذا الأخ: "في أحد مكامنه كنت وأحد الإخوة معه فقمنا نصلي ففضل البقاء في حراستنا ثم صلى بعد ذلك حتى لا نؤخذ على حين غرة، كان خلال ذلك يحرس الغرفة جيئةً وذهاباً وكأنه يفكر في أمر يشغله، وضع بعدها لنا الطعام فلم يتناول سوى لقيمات قائلاً لا أريد الإكثار حتى لا أتناقل إلى الأرض فيشغلني ذلك عن مقارعة أعداء الله". وعلى الرغم من الأعباء الجهادية المضنية التي أقيت على كاهل المجموعة بعد مطاردتها كونها كانت تقوم بملاحقة أخطر العملاء وتجار المخدرات حيث تمكنت المجموعة من النيل من أخطر العملاء أمثال جمال البنا من مباحث الأمن سابقاً ويوسف كسكين إلى جانب الإطاحة برؤوس ثلاثة عشر عميلاً آخرين، إلا أن ذلك لم يمنع عماد عقل ولم ينسه زيارة والديه والاطمئنان عليهما ومتابعة أخبار إخوته وأخواته.

صاقت مدينة غزة بمطاردي مجموعة الشهداء، فقد انضم عشرة إخوة مجاهدين من كتائب الشهيد عز الدين القسام إلى قائمة المطاردين الجدد، والخوف من أعمال التمشيط العسكري للبيارات والملاجئ والمنازل أصبح هاجساً يمتلك المطاردين في هذه البقعة الصغيرة، إلى جانب قلة السلاح الناري لدى هؤلاء المطاردين، فمطاردو مجموعة الشهداء على سبيل المثال والذين لم يكونوا يملكون قطعة سلاح واحدة قبل المطاردة، أرسلوا في طلب بنذقية كارل غوستاف التي كان قد حملها مجدي حماد في استعراض ذكرى الانطلاقة، من المجموعة غير المطاردة فهم أولى الآن بها، واستلمت المجموعة بنذقية أخرى من النوع نفسه من قيادة الحركة بالإضافة إلى شراء بنذقية ثالثة ومسدس.

وأمام هذا الوضع الجديد، وحفاظاً على الإخوة المطاردين وتوفيراً للجهد المضني في توفير الملجأ، ولسهولة الحركة لهذه الأعداد، تم التخطيط لخروج مطاردي مجموعة الشهداء من قطاع غزة والانتقال إلى الضفة الغربية للإلتحاق بالجهاز العسكري لحركة "حماس" هناك.

وفيما يتوفر السلاح الناري الحديث في الضفة الغربية بكمية أكبر بالمقارنة مع الوضع في قطاع غزة بالنسبة لشباب حركة المقاومة الإسلامية، إلا أن المجموعات المقاتلة كانت في بدايات تكوينها وهي بحاجة إلى من يدرّبها ويجمع شملها وينظم صفوفها. ولذلك جاء اختيار مجموعة الشهداء بالانتقال إلى الضفة الغربية اختياراً موفقاً، فقد خفف الانتقال العبء عن قطاع غزة من جانب وأعطى دفعة قوية للضفة الغربية بتكوين الخلايا المسلحة التابعة لكتائب القسام من جهة أخرى.

وقبل الانتقال مع مجموعة الشهداء إلى الضفة الغربية، لابد من الوقوف مع حدثين بارزين في سجل هذه المجموعة المجاهدة، ألا وهما أول عمليتين عسكريتين لها ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه الذين يعيثون فساداً في قطاع غزة. ففي الرابع من أيار (مايو) 1992، أطلق عماد عقل رصاصة القاسمي مستخدماً بنذقية كارل غوستاف ضد قائد الشرطة في قطاع غزة الكولونيل يوسف أفني بعد أن أوقعته المجموعة في كمين نصيبته له عند مفترق الشيخ عجلين، غير أن العملية لم تسفر إلا عن إصابة ركاب سيارة المخابرات المرافقة له بإصابات مباشرة وتحطيم زجاج سيارة المجرم اليهودي. وفي المرة الثانية، تعقب المجاهد محمد أبو العطايا الذي كان يتنقل في سيارة ببجو برفقة أحد الشباب سيارة إسرائيلية نقل تاجر المواشي ديفيد كوهين وأطلق عليه النار بعد أن أوقفه على طريق بيت لاهيا في السابع عشر من أيار (مايو) ليخر صريعاً مضرجاً في دمائه. وفي العمليتين غادرت المجموعة الفدائية موقع العملية إلى قاعدتها بسلام دون أن يتمكن جنود الاحتلال من تعقب المجاهدين.

الانتقال إلى القدس

تم ترتيب عملية خروج مجاهدي مجموعة الشهداء على دفعات متلاحقة بترتيب وتخطيط بين قيادة الكتائب في قطاع غزة ومثيلتها في الضفة الغربية حيث قام مجموعة من الشباب بسرقة عدد من الهويات الإسرائيلية الخاصة بمن يسمون "عرب إسرائيل" أي المواطنين الفلسطينيين الذين بقوا في قراهم وأراضيهم المحتلة منذ عام 1948. وبعد أن تم تزوير الهويات التي تتطابق أوصاف وأعمار أصحابها مع مجاهدي المجموعة، انتقل الشهيد عماد عقل عن طريق حاجز إيرز وهو المعبر الوحيد الذي يربط قطاع غزة بفلسطين منذ عام 1948 إلى الضفة الغربية في الثاني والعشرين من أيار (مايو) 1992، واستقر في مدينة القدس حيث قام باستئجار شقة في منطقة أبو ديس القريبة من المدينة المقدسة وذهب في اليوم التالي إلى أحد المعاهد الخاصة وسجل اسمه ضمن الطلاب في شعبة الصحافة والإعلام، وانتظم في الدوام في ذلك المعهد بانتظار وصول بقية أفراد المجموعة.

وما هي إلا أيام قليلة حتى تبع الشهيد إلى القدس بنفس الطريقة كل من المجاهدين محمد أبو عايش ومحمد حرز، اللذين استقرا مع عماد في شقة القدس في حين انتقل طلال صالح إلى مدينة رام الله واستأجر مع خمسة من الطلاب القادمين من قطاع غزة شقة هناك، وقام هو الآخر بالانتظام في دراسة الصحافة والإعلام في أحد المعاهد الخاصة. وحتى تلك اللحظة اقتصر تسليح المجاهدين الأربعة على مسدس وعدة سكاكين ودون أن يكون لهم أي اتصال مع مسؤولي كتائب الشهيد عز الدين القسام في الضفة الغربية. وقد استمر هذا الوضع إلى أن قدم بشير حماد ومحمد أبو العطايا الذي اشترك في عمليتين جريمتين ضد شرطة الاحتلال ومستوطنيه، الأولى في الثاني والعشرين من يونيو (حزيران) واستهدفت شرطيين كانا يقفان أمام فندق شاطئ البحر في مدينة غزة اتخذته سلطات الاحتلال مقراً للشرطة، وقد اعترف العدو بإصابة الشرطيين على الرغم من إطلاق مخزن كامل من بندقية كارل غوستاف عن بعد مترين فقط باتجاههما. والعملية الثانية كانت في الخامس والعشرين من يونيو (حزيران) واستهدفت اثنين من المستوطنين كانا يعملان في مصنع لتعليب الحمضيات في منطقة ناعل عوز واشترك فيها اثنان من الأشبال وأبو العطايا الذي أنهى عملية الطعن، ومجاهد رابع تولى حماية المجاهدين الثلاثة ببندقية كارل غوستاف.

بعد اكتمال عقد المجموعة، اتفق المجاهدون على أن يستمر طلال في المبيت في الشقة التي استأجرها في حين ينتقل محمد أبو عايش ومحمد حرز مع بندقية كارل غوستاف إلى الشقة الجديدة التي تم استئجارها في رام الله على أساس أنهم طلاب أيضاً، ويبقى في شقة القدس الشهيد عماد عقل ومحمد أبو العطايا وبشير حماد وبحوزتهم المسدس.

وبدأت المجموعة بعد أن استقرت على هذا الشكل بترتيب الاتصال مع الشيخ صالح العاروري الذي كان يتولى في ذلك الوقت مسؤولية الجهاز العسكري في الضفة الغربية. وبادرت مجموعة الشهداء منذ بداية اللقاء إلى الطلب بتزويدها بالسلاح حيث وعدهم الشيخ بالعمل في هذا الاتجاه عند أقرب فرصة ممكنة، وحدد لهم يوم الخميس 30 يوليو (تموز). وفي هذه الأثناء وحتى يتم ترتيب الأمور خططت المجموعة لتنفيذ عملية طعن بالسكاكين في مدينة القدس تكون بمثابة النثار للمجزرة الوحشية التي ارتكبتها قوات حرس الحدود الصهيوني في ساحة المسجد الأقصى قبل أكثر من عام ونصف.

وبعد أن تم التخطيط لهذه العملية بحيث يشترك فيها اثنان من مجاهدي المجموعة إلى جانب السائق الذي سيتولى توصيلهم إلى المكان المحدد في حوالي الساعة الثالثة فجراً حيث يسير اليهود فرادى، وينقض البطلان عليهم ثم يتم مواراتهم خلف أسوار المنازل إلى أن يتم تصفية عدد لا يقل عن عدد الشهداء الذين سقطوا في المجزرة الصهيونية، تنافس عماد وأبو العطايا وطلال فيمن يخرج لهذه العملية، الأمر الذي جعل المجموعة تعدل في المخطط ويتم الاتفاق على خروج الثلاثة في هذه العملية كحل وسط. كما تم الاتفاق بين المجاهدين الثلاثة على أن يحمل أحدهم المسدس أثناء تنفيذ العملية للطوارئ ويكون إطلاق النار عند اكتشاف أمرهم دون أن يستخدمه أثناء العملية.

وفي ساعات الفجر الأولى من يوم الأربعاء الموافق 29 يوليو (تموز) وبالتحديد بين الساعة الثالثة والنصف والساعة الرابعة، خرج الشباب الثلاثة في سيارة وضعت تحت تصرفهم في عملية استطلاع ورصد للمكان الذي سيكون مسرحاً لتنفيذ عملياتهم في فجر اليوم التالي، ثم عادت السيارة إلى رام الله واكتمل عقد المجموعة في الشقة التي كان يستأجرها محمد أبو عايش ومحمد حرز إلى جانب الشباب الذين كانوا يتولون مساعدتهم في أمور حياتهم ومعيشتهم ونقلهم في الضفة الغربية. وهنا نتوقف عند الهزة العنيفة التي أصابت مجموعة الشهداء بعد انتقالها إلى الضفة الغربية ألا وهي اعتقال المجاهدين محمد أبو العطايا ومحمد أبو عايش ومحمد حرز في حوالي الساعة العاشرة والنصف من مساء ذلك

اليوم المشؤوم الذي يوافق يوم الأربعاء 29 يوليو (تموز) 1992م، فإذا ما عدنا بالزمن والمكان إلى الوراء قليلاً، نجد أن مجموعة الشهداء اختفت وبشكل مفاجئ من قطاع غزة ولم يستطع العملاء وضباط الشاباك والوحدات الخاصة تعقب آثار هذه المجموعة على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في هذا الاتجاه. وعلى الرغم من هذا الفشل فقد استمرت سلطات الاحتلال في بث العملاء والعيون وإرسال الجيش وحرس الحدود في عمليات تمشيط وبحث في الأماكن والمخابئ التي توقع أن يختبئ بها المطاردون أو كانوا قد استخدموها من قبل إلى أن توصلت سلطات الاحتلال إلى أمر انتقال المجموعة إلى الضفة الغربية خلال عمليات التحقيق والتعذيب القاسي الذي مورس ضد المعتقلين إثر حملات الاعتقال والتفتيش التي أعقبت استشهاد قائد كتائب عز الدين القسام ياسر النمروطي. عندئذ، نقلت المخابرات الإسرائيلية عمليات بحثها وتفتيشها عن المجاهدين الستة إلى الضفة الغربية مستعينة بصورة حديثة للمجاهد طلال صالح كان قد بعث بها إلى أهله بعد مطاردته إلى جانب كون المجاهد محمد أبو عايش أسود البشرة جعل عمليات الشاباك أكثر تركيزاً. ومما يَسر على فرق المخابرات التي كانت تبحث عن الشباب في الضفة الغربية وجعلها تضيق الخناق عليهم، وضع الشقة التي كانوا يجتمعون فيها في معظم الأحيان للتداول في وضعهم ومشاكلهم ألا وهي الشقة التي استأجرها أبو عايش وحرز في مدينة رام الله، فقد أشار لهم الشيخ صالح العاروري عند التقائه بهم لأول مرة أن المنطقة التي يسكنون فيها غير آمنة فهي تعج بالعملاء الخطرين الذين يراقبون تحركات نشطاء الانتفاضة ولهذا اتفق الشيخ مع المجاهدين على أن يتم نقلهم من هذا المكان الخطر في نهاية الشهر، ولكن لا مرد لقضاء الله وقدره، ففي مساء ذلك اليوم اجتمع المجاهدون الستة مع ثلاثة من مساعديهم وتداولوا في أمور تخصهم وأمر خروجهم في صبيحة اليوم التالي، بعد تنفيذ عملياتهم في رحلة ترويحية مع شباب أحد مساجد المنطقة ضمن النشاط الاجتماعي لذلك المسجد. وبعد الانتهاء من وضع الترتيبات النهائية لبرنامجهم في اليوم التالي، طلب طلال الاستئذان بالخروج من الشقة والمبيت في الشقة التي كان يشارك خمسة من طلاب القطاع في استئجارها في منطقة قريبة من رام الله. ولكون الطلاب الخمسة الذين يشاركون طلالاً الشقة يقضون إجازتهم في قطاع غزة، أبدى طلال استعداده لاستضافة من يريد من الشباب للمبيت عنده. فقام عماد وبشير والمساعدون الثلاثة يتبعون طلال مغادرين الشقة في الساعة العاشرة والنصف من مساء ذلك اليوم وينطلقوا في سيارة البيجو باتجاه الشقة الثانية فيما كانت قوات ضخمة من جيش الاحتلال وأعداد كبيرة من حرس الحدود وضباط الشاباك يطبقون على الحي الذي تقع فيه الشقة الأولى بعد أن أكد لهم الذين باعوا دينهم ووطنهم بأن المجاهدين الستة ومساعديهم موجودون معاً داخل الشقة. ومن المؤكد أن قوات الاحتلال التي كانت تزحف على الشقة كانت تسير وفق خطة عسكرية مدروسة بحيث لم يشعر حتى الشباب الستة الذين استقلوا سيارة البيجو بأي تحركات عسكرية أو ظواهر تدل على أن أمراً ما سيحدث لزملائهم محمد أبو العطايا ومحمد حرز ومحمد أبو عايش. فباستثناء سيارة جيب عسكرية كانت تسير بشكل بطيء بمفردها، لم يشاهد ركاب البيجو أي وجود عسكري آخر لقوات العدو، ورغم ذلك يبدو أن شهيدنا عماد عقل صاحب الحس العسكري المرهف توجس مما رآه واعتبر طريقة سير هذه السيارة العسكرية اليتيمة بأنها أمر غير طبيعي، إذ قال لزملائه: "إن وقفة هذا الجيب ليست لله". وبالفعل، فما هي إلا دقائق قليلة حتى كانت قوات الجيش تطبق على الشقة وتقتحمها في حوالي الساعة الحادية عشرة تقريباً، ليؤخذ المجاهدين الثلاثة على حين غرة ولبيتم اعتقالهم وتفتيش الشقة والاستيلاء على بندقية كارل غوستاف التي كانت مخبأة بعد أن فشل المجاهد محمد أبو العطايا في الوصول إليها في الوقت المناسب عندما حاول المقاومة والإفلات من قبضة المجرمين. وفي البيان العسكري الذي تلاه ناطق بلسان جيش الاحتلال بعد تسعة أيام من اعتقال أبو العطايا وأبو عايش وحرز، أوضحت سلطات الاحتلال أنه تم اعتقال ثلاثة نشطاء في خلية "عز الدين القسام" مسؤولين عن قائمة طويلة من الهجمات الخطيرة للغاية، إذ ينسب إلى المعتقلين الثلاثة وهم من قطاع غزة حاولوا نقل نشاطاتهم إلى الضفة الغربية القيام بما يلي:

- إطلاق النار على معسكر تابع لحرس الحدود في غزة بتاريخ 1992/4/15 ..
- قتل تاجر مواشي إسرائيلي في مخيم جباليا بتاريخ 1992/5/17 <
- قتل موظف في مكتب وزارة الداخلية كان يعمل في الإدارة المدنية لقطاع غزة بتاريخ 1992/6/11 ..
- إطلاق النار باتجاه مركز الشرطة على شاطئ مدينة غزة بتاريخ 1992/6/22 ..
- قتل اثنين من تجار الخضار الإسرائيليين في شمال قطاع غزة بتاريخ 1992/6/25 ..
- 20 عملية قتل لعرب متعاونين مع السلطات الإسرائيلية ..

وأضاف المتحدث العسكري الإسرائيلي الذي نقلت صحيفة القدس المقدسية في عددها رقم 8239 الصادر بتاريخ 1992/8/9 مقتطفات موجزة لحديثه بأنه تم ضبط رشاش كارل غوستاف وذخيرة وسكاكين وبطاقات هوية إسرائيلية مزيفة في الشقة التي كان فيها هؤلاء الشباب إلى جانب زورق مطاطي ومواد إعلامية لحركة حماس وأشرطة فيديو سجل عليها بعض العمليات التي قام بها المعتقلون.

قائد العمليات في منطقة الخليل

الضربة القاسية التي تلقتها كتائب الشهيد عز الدين القسام بأعتقاله ثلاثة من خيرة مجاهديها شكلت مرحلة جديدة لعمل مجموعة الشهداء أو من تبقى من المجموعة. ففي صبيحة اليوم التالي لليلة اعتقال محمد أبو العطايا ومحمد حرز ومحمد أبو عايش، عادت سيارة البيجو التي تقل من تبقى من مجموعة الشهداء إلى الشقة التي تعرضت للاقتحام لنقل الشباب الثلاثة حسب ما اتفق عليه وما إن وجد طلال وعماد وبشير باب الشقة مفتوحاً وقد قلبت محتوياتها رأساً على عقب حتى تيقنوا أن جيش الاحتلال قد تمكن من اعتقال الشباب حيث أشار لهم بعض سكان المبنى بأن الجيش حضر بعد مغادرتهم بفترة وجيزة. عندئذ لم يكن أمام من تبقى من المجموعة سوى المغادرة على الفور إلى شقة شهيدنا عماد في مدينة القدس حيث تم الاحتفاظ بما تبقى لدى المجموعة من سلاح. وبعد التداول فيما بينهم، قرر المجاهدون الثلاثة حزم أغراضهم ومغادرة الشقة على الفور نظراً لمعرفة الإخوة المعتقلين لها، فانطلق المجاهدون الثلاثة مع مساعديهم إلى منطقة العيزرية القريبة من القدس، حيث تم الافتراق بين الثلاثة الذين تبقىوا من مجموعة الشهداء ومساعديهم. وكانت سلطات الاحتلال قد كشفت شخصية أحد هؤلاء المساعدين إثر عثورها على هويته عند تفنيس الشقة التي تم اقتحامها في رام الله.

توجه المجاهدون الثلاثة بعد افتراقهم عن مساعديهم إلى منطقة أبو شخيم القريبة من بيرزيت، وقبل أن يتمكنوا من مراسلة قيادة كتائب عز الدين القسام في قطاع غزة وتبليغهم بضرورة حضور من يستطيع إعادة ربطهم بالشيخ صالح العاروري الذي لم يكونوا يعرفون اسمه أو مكان إقامته حتى يتولى نقلهم من منطقة رام الله وضواحيها، فوجئ الشباب بثماني سيارات جيب عسكرية لجيش الاحتلال تقتحم المنطقة في الليلة الأولى من انتقالهم إليها دون أن يكون في مقدورهم تمييز أهداف هذه السيارات، وهل جاءت لاعتقالهم أم في مهمة اعتقال روتينية لشباب المنطقة ونشطاء الانتفاضة. ولذلك شرع المجاهدون الثلاثة بمغادرة المنطقة في تمام الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم، واستمروا في المسيرة بجانب الطريق المرصوف حتى الساعة الرابعة فجراً دون أن يحدوا مقصدهم، وكاد الشباب يتعرضون للاعتقال أو الاشتباك مع جنود الاحتلال رغم عدم التكافؤ بين الطرفين، إذ اضطر الثلاثة إلى الانبطاح بجانب الطريق أثناء سيرهم في منطقة قريبة من بيرزيت في تمام الساعة الرابعة فجراً عند قدوم السيارات العسكرية الثمانية التي كانت على ما يبدو في مهمة اعتقال لبعض نشطاء الانتفاضة في أبو شخيم، فقد استعد طلال الذي كان يحمل المسدس لإطلاق النار حين وجهت سيارات الجيب كشافاتها إلى جانب الطريق فكتفت ظهر بشير، غلا أن الله قدر ولطف أن أعمى أعين المجرمين عنه وكف شرهم عن الشباب الذين عادوا فيما بعد إلى أبو شخيم. وبعد أن تمت مراسلة القيادة في قطاع غزة وقدام من أعاد ربطهم بالشيخ صالح العاروري الذي قام بدوره بنقلهم في سيارة أجرة خاصة إلى مدينة خليل الرحمن حيث تم تزويدهم بالأسلحة الرشاشة والمسدسات استعداداً لبدء مرحلة جديدة من جهاد المجموعة.

شهدت مدينة خليل الرحمن نهاية عهد مجموعة الشهداء كوحدة عمل واحدة، إذ أشار الشيخ صالح على طلال وبشير بالانتقال إلى مدينة نابلس لترتيب أوضاع المطاردين هناك وتشكيل المجموعات المجاهدة في حين طلب من الشهيد عماد البقاء في مدينة الخليل وتولي مسؤولية القائد العسكري للعمليات في منطقة الخليل.

وبعد أن استقر الرأي على بقاء الشهيد في مدينة الخليل، تم ترتيب الوضع الأمني له من خلال استئجار الشيخ صالح العاروري لبيت اعتبر آمناً وبعيداً عن أعين المخابرات الصهيونية وعملائها، اتخذ عماد مقراً لسكنه ومكاناً يلتقي به مع نشطاء حركة المقاومة الإسلامية، كما عهد لمجموعة من المساعدين من شباب "حماس" بمسؤولية المحافظة على الشهيد القائد والالتزام بتوفير كافة السبل والوسائل الكفيلة بتسهيل تنقلاته وتحركاته بأمان ويسر.

وقد تنقل الشهيد خلال فترة إقامته التي امتدت قرابة الأربعة شهور بين مختلف مناطق ومساجد خليل الرحمن مستخدماً اسمين حركيين، فمرة يقدم نفسه باسم (حسين) وتارة أخرى باسم (أيوب).

مجموعة شهداء الأقصى

شكل تزايد أعداد المعتقلين من أبناء شعبنا ومن كتائب الشهيد عز الدين القسام إلى جانب الأعداد الكبيرة من معتقلي حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وأجهزتها الأمنية والعسكرية وعلى رأسهم شيخ الانتفاضة المجاهد أحمد ياسين، وما يعانونه من تعذيب وظروف صحية واجتماعية ونفسية صعبة داخل المعتقلات والسجون الإسرائيلية، هاجساً سيطر على تفكير الشهيد منذ أن تولى مسؤولية العمليات في منطقة الخليل. ولهذا الغرض شرع القائد عماد عقل بالتخطيط لأسر جندي من جيش الاحتلال الصهيوني أو أكثر واستخدام هؤلاء الأسرى كرهائن من أجل مبادلتهم بالأبطال المعتقلين سواء من حماس وكتائب عز الدين القسام ومن مختلف الفصائل والتنظيمات الفدائية. فبعث عن طريق المجاهد عباس شبانة (22 عاماً) الذي عينه الشيخ صالح العاروري ليكون المسؤول عن تنسيق العمليات بين مدينة الخليل وقطاع غزة، وراء المجاهد القسامي محمد عبد الفتاح دخان (مخيم النصيرات) ليساعده في التخطيط للعمليات وتوصيل الأسلحة ونقل المعدات. كما طلب من مساعديه في وقت لاحق إيجاد مغارة كبيرة مناسبة في التلال المجاورة لمدينة الخليل تصلح لأن تكون مكاناً آمناً يمكن إخفاء الجنود الأسرى فيها. وفي هذه المغارة أيضاً تم تدريب الشباب الذين تم فرزهم من بين صفوف نشطاء الحركة على السلاح وتنظيمهم في إطار كتائب الشهيد عز الدين القسام باسم (مجموعة شهداء الأقصى) حيث ضمت التشكيلة الأولى لهذه المجموعة سفيان جمجوم (22 عاماً)، المعلم في مدرسة الشريعة التابعة للجمعية الخيرية الإسلامية في الخليل الذي قام بتجنيد أربعة مجاهدين من منطقة الخليل هم: موسى عمرو (22 عاماً)، هارون ناصر الدين (23 عاماً)، حامد سلهب (20 عاماً) وأمجد شبانة (19 عاماً) إلى جانب الشهيد القائد حاتم المحتسب وغسان مدبوح وإياد أبو حمديّة وجهاد عوامة وجميل عبد النبي المنتشة (30 عاماً) الذي تولى قيادة السيارة ذات اللوحة الصفراء وهي لوحة خاصة بالإسرائيليين والمناطق المحتلة منذ عام 1948 تم شراؤها بهدف استعمالها في عمليات المجموعة. وبهذه المجموعة المجاهدة، مضى الشهيد القائد في ثبات وتفاعل رغم كثرة التبعات وجسامة التحديات ليكتب قصة المجد والجهاد عبر خطوات القسام في مدينة الخليل. وإذا كان عماد عقل قد تولى مسؤولية قيادة كتائب القسام في مدينة الخليل وما يتبع هذه المسؤولية من الإشراف على تجنيد المجاهدين وتدريبهم على استخدام الوسائل القتالية وإعدادهم للقيام بعمليات ضد قوات الاحتلال، إلا أن ذلك لم يحل دون مشاركته في العمليات العسكرية الجريئة التي نفذتها مجموعة شهداء الأقصى تخطيطاً وتنفيذاً. ففي الحادي والعشرين من تشرين أول (أكتوبر) خطط الشهيد القائد لعملية هجوم بالأسلحة الأوتوماتيكية ضد سيارة (رينو 5) عسكرية كانت تسير على طريق الظاهرية باتجاه مدينة الخليل حيث قامت السيارة التي أقلت عماد وإخوانه بتتبع السيارة العسكرية ومن ثم إطلاق النار من البنادق الرشاشة على السيارة عند الاقتراب منها مما أدى إلى إصابة جميع ركابها بإصابات مختلفة. وبعد أربعة أيام من هذه العملية البطولية نفذ الشهيد القائد رحمه الله بالاشتراك مع اثنين من إخوانه عملياته العسكرية الثانية في منطقة الخليل وصفها أحد ضباط القيادة في جيش الاحتلال بأنها من أجراً العمليات التي استهدفت المواقع العسكرية الإسرائيلية في الضفة الغربية، إذ اقترب عماد عقل وهارون ناصر الدين من معسكر جيش الاحتلال القريب من الحرم الإبراهيمي الشريف ووصلا إلى مسافة أقل من ثلاثين متراً من الجنديين اللذين كانا يتولان حراسة المعسكر وبادر البطلان بإطلاق الرصاص من أسلحتهم الرشاشة دون أن يتمكن جنود الاحتلال من الرد عليهما أو تعقبهما عند انسحابهما في السيارة التي كانت تنتظرهما، وقد اعترف الناطق العسكري الإسرائيلي في وقت لاحق بمقتل ضابط صف لم تنفذه واقية الرصاص التي كان يرتديها في حين أصيب الجندي الثاني بجروح خطيرة.

لم يقتصر نشاط الشهيد عماد عقل ومجموعته المجاهدة على هاتين العمليتين البطوليتين، ففي المؤتمر الصحفي الذي عقده الناطق العسكري لجيش الاحتلال الجنرال أوديد بن عامي وخصصه للإعلان عن كشف واعتقال الشيخ صالح العاروري وعدد من أعضاء مجموعة شهداء الأقصى، اعترف القائد العسكري لمنطقة الخليل الكولونيل يوسي بأن هذه المجموعة شاركت في خمس عمليات إطلاق نار وإلقاء قنابل يدوية على سيارات وحافلات عسكرية كانت تقوم بأعمال الدورية في منطقة الخليل.

في ضوء هذا النشاط الملحوظ الذي طرأ على الضفة الغربية ومنطقة الخليل بالذات في أعقاب سلسلة العمليات العسكرية الناجحة لكتائب الشهيد عز الدين القسام، نشطت فرق جهاز المخابرات الإسرائيلية (الشاباك) وعمالته في تحركاتهم السرية في محاولة لكشف سر المجموعة التي نفذت هذه العمليات التي وجهت بشكل خاص ضد جنود ودوريات الجيش وجعلت قيادة الاحتلال تعيد النظر في تقليص حجم القوات الإسرائيلية المنتشرة هناك. ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل، وذهبت جهود ضباط الشاباك الذين نشروا عملاءهم بين صفوف الجماهير لعلها تأتي بخيط يقود إلى مجموعة شهداء الأقصى سدى. واستمر الشهيد القائد رحمه الله ماضياً في جهاده المبارك، ينظم ويدرب ويخطط في همة وحيوية وتفاعل ممتشفاً

سلاحه باستمرار ومتابعاً لتحركات العدو ودورياته أولاً بأول، وفيما هو كذلك، جاء قضاء الله وقدره بأن يبدأ العد التنازلي لإقامة الشهيد القائد في مدينة خليل الرحمن التي أحبه أهلها وشبابها ممن عرفوه والتقوا به أو سمعوا حديثه عن الجهاد مع بداية حملة الاعتقالات الكبيرة التي استهدفت بشكل أساسي القبض على النواة الصلبة لحركة حماس في المدينة بشكل عام. فقد شملت الاعتقالات العشوائية تلك الشيخ صالح العاروري (26 عاماً) الذي لم يعتقل في البداية لدوره القيادي في كتائب القسام وإنما لنشاطه الجماهيري الفعال في المدينة ومشاركته في فعاليات الانتفاضة عبر توليه عدة مسؤوليات تنظيمية حيث أودع الاعتقال الإداري في معتقل النقب الصحراوي مما ضيق الخناق على الشهيد القائد ومجموعته التي كانت تستعين بالشيخ في موضوع الحصول على الأسلحة وتوفير الشقق والسيارات والوثائق. واشتد الخناق على مجموعة شهداء الأقصى إثر اعتقال أحد كبار نشطاء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في المدينة حيث أدت التحقيقات والتحريرات التي أجراها ضباط الشاباك والاستخبارات العسكرية في جيش الاحتلال إلى كشف واعتقال عدد من مجاهدي القسام في حين تمكن عدد آخر من الاختباء عن أعين ضباط الشاباك والالتحاق بركب المطاردين الأبطال.

عماد يرفض الانسحاب من الميدان

لم تكن الضربة التي تعرضت لها كتائب الشهيد عز الدين القسام في الضفة الغربية بالأمر البسيط إذ اعتقل الشيخ صالح العاروري ومسؤول التنسيق مع قطاع غزة واثنا عشر مجاهداً، وأصبح عدد آخر مطارداً ومنهم المجاهدان حاتم المحتسب ومحمد دخان وصوردر جزء من السلاح الذي كانت تملكه مجموعة شهداء الأقصى وشمل استناداً إلى ما أعلنه الناطق العسكري الإسرائيلي: عوزي مع مخازن رصاص، 4 مسدسات، 8 قنابل يدوية، نصف كيلو جرام بارود، قطعة سلاح جاليلي، وكلاشنكوف تم استعماله في الهجوم على الموقع العسكري القريب من الحرم الإبراهيمي. كما أسفرت التحقيقات التي أجرتها الشاباك بالتعاون مع جيش الاحتلال عن الكشف عن علاقة القائد عماد عقل بمجموعات الخليل ودوره ضمن البناء الهيكلي والتنظيمي للجهاز العسكري في حركة "حماس" بالضفة الغربية مما جعل إقامته صعبة للغاية نظراً لتكثيف قوات الجيش والوحدات الخاصة والمستعربة من عملياتها وتمشيطها مختلف الأماكن والمخابئ التي قد يكون موجوداً فيها، ناهيك عن صعوبة حصوله على المساعدة في التنقل وإيجاد المأوى في ظل هذه الظروف وبعد اعتماد سلطات الاحتلال سياسة قصف المنازل بالصواريخ والمدافع قبل الشروع في اقتحام المنازل التي يتوقع جيش الاحتلال أنها تقدم الملجأ للمجاهد.

في ظل هذه الظروف المعيشية الصعبة، وحفاظاً على جهد الحركة وإمكاناتها في تلك المنطقة خاصة بعد الضربة الصعبة التي تلقتها، غادر شهيدنا البطل مدينة خليل الرحمن في الثالث والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) متجهاً إلى قطاع العز والكرامة حيث استطاع اجتياز كافة الحواجز العسكرية ونقاط التفتيش التي أقامها جيش الاحتلال والدخول عبر بوابة حاجز إيرز الذي يربط القطاع بالمناطق المحتلة عام 1948 متخفياً في زي وشكل مستوطن يهودي يقطن إحدى المستوطنات المقامة في القطاع. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جرأة وشجاعة منقطع النظير ناهيك عن مقدرة فائقة على التأقلم وسرعة البديهة. وترك عماد في الخليل حاتم المحتسب الذي تولى مسؤولية العمليات خلفاً لشهيدنا وإلى جانبه محمد دخان اللذين أذاقا جنود الاحتلال المر والعلم بعملياتهما الجريئة والتي كان أبرزها الكمين الشهير الذي نصب لسيارة الجيب في منطقة الحاووز في الثالث عشر من كانون الأول (ديسمبر) مما أدى إلى مقتل جنديين وإصابة ثالث بجروح.

لم يكن الوضع في قطاع غزة بأخف وطأة على الشهيد القائد وإخوانه المطاردين، فقد اشتدت الإجراءات الصهيونية وازدادت قساوة في مختلف مدن وقرى ومخيمات القطاع مع التصعيد الجهادي المتميز لكتائب الشهيد عز الدين القسام، والذي تمثل بمجموعة من العمليات النوعية والجريئة أفقدت العدو صوابه. ومنها على سبيل المثال لا الحصر عملية اختطاف وقتل الجندي ألون كرفاتي وتجريده من ملابسه وسلاحه دون أن يتمكن جيش الاحتلال من الظفر بأي من منفذي هذه العمليات. وفي ضوء ازدياد أعداد المجاهدين المطلوبين لسلطات الاحتلال اضطر الجهاز العسكري للحركة تخصيص جزء كبير من مجهوداته إلى هؤلاء المطاردين. ولكن ازدياد الضغط الذي يشكله وجود عشرات المطاردين وصعوبة توفير الملجأ الآمن في أعقاب سياسة تدمير المنازل التي أشرنا إليها، قررت قيادة كتائب الشهيد عز الدين القسام الطلب إلى عدد كبير من هؤلاء المطاردين الاستعداد لمغادرة القطاع وعبور الحدود باتجاه مصر حيث بدأ المجاهدون المطاردين بالخروج على شكل مجموعات صغيرة ابتداء من القائد عماد عقل، وكان زملاؤه الثلاثة الذين تبقوا من مجموعة الشهداء قد سبقوه بالخروج اعتذر بطلنا عن الخروج بإصرار، فقد كان رحمه الله عازماً على الجهاد حتى الشهادة. وبقي وقيماً لقسمه، قسم المؤمنين بالجهاد حلاً وحيداً لتحرير كل فلسطين حتى أكرمهم الله بالالتحاق بركب قافلة شهداء كتائب عز الدين القسام، ومما قاله لمسؤوليه الذين عرضوا عليه الخروج تلك العبارة الخالدة "سأبقى في فلسطين حتى أنال الشهادة وأدخل الجنة". فهنيئاً لعماد تلك الشهادة التي نالها بعد عام واحد بالتحديد من مغادرته مدينة خليل الرحمن متوجهاً إلى قطاع غزة.

قائد غزة العسكري

"هذا جهاد نصر أو استشهاد" هكذا ردد الشهيد الشيخ المجاهد عز الدين القسام الذي عبر عن البعد الإسلامي لقضية فلسطين بعد قدومه إلى فلسطين من سورية في بدايات العشرينيات من هذا القرن. وبهذا الشعار عمل مجاهدنا البطل الذي كان يفخر بعضويته في كتائب الشهيد عز الدين القسام. فمضى برغم عمق الجراح وشدة الآلام بتفكك مجموعة الشهداء التي كان ضابطها في مدينة غزة واعتقال معظم مجاهدي مجموعة شهداء الأقصى التي دربها وقادها في مدينة الخليل يسطر بدمه ودماء إخوانه الطاهرة وتضحياتهم الجسيمة أبهى وأنصع الصفحات حتى أفقد العدو صوابه. وتحولت دماء الشهداء الزكية الطاهرة في الصبرة والزيتون والبريج والنجاح والخليل والقدس إلى قناديل ترسم معالم الطريق لعشاق الشهادة حين ارتدت رصاصات الغدر الصهيونية إلى نحور وأكباد الصهاينة خلال عشرات الكمان وإطلاق النار على جنود الاحتلال ودوريات جيشه وحرس حدوده التي نفذها وقادها شهيدنا البطل في المنطقة الشمالية من قطاع غزة والتي تشمل مدينة غزة وأحيائها وبيت لاهيا ومخيمي جباليا والشاطي. كان من أبرزها عملية الشيخ رضوان التي استهدفت جنود الحراسة في معسكر لجيش الاحتلال بعد يومين من قدومه من الخليل وعملية مفترق الشجاعة في السابع من كانون الأول (ديسمبر) 1992، وعملية مقبرة جباليا في الحادي والعشرين من آذار (مارس) 1993، إلى جانب الكمين الجريء في حي الزيتون في الثاني عشر من أيلول (سبتمبر) 1993 والذي قتل فيه ثلاثة من جنود حرس الحدود وتم الاستيلاء على قطعتي (م-16) وعتاد ووثائق من السيارة العسكرية فيما بعد.

وإذا كانت المعلومات عن حياة الشهيد القائد عماد عقل في قطاع غزة بعد قدومه من مدينة خليل الرحمن محدودة، إلا أن دراسة العمليات العسكرية الجريئة والنوعية التي نفذها الشهيد خلال تلك الفترة تعطي فكرة عن هذا البطل الذي لفت أنظار الأعداء قبل الأصدقاء بنوعية عملياته وشجاعته التي قلما نجد مثيلاً لها. فمن الملاحظ خلال النظر في قائمة العمليات والكمان التي نفذها، أن الشهيد كان يتميز بالحنز والاستعداد الدائم حيث كان كثير التنقل ولا يستقر في مكان واحد لأكثر من ثلاثة أيام، وفي أثناء ذلك يكون مستعداً للتحرك، يخطط لعملياته جيداً ثم يتوكل على الله بعد أن يرصد العدو وتحركاته على مدار الساعة مما كان يسهل عليه اقتناص أهدافه بسهولة. كما عرف عن الشهيد الذي تولى بجدارة مسؤولية المنطقة الشمالية من القطاع في إطار كتائب عز الدين القسام، سرعة الحركة والقدرة على التأقلم، فأحبه الناس ودعوا له مما كان له الأثر البالغ في إنقاذه من كمان كثيرة نصبتها له الوحدات الخاصة والمستعمرية لإلقاء القبض عليه.

المطارذ ذو الأرواح السبعة

كان اليهود يسألون عنه في كل مكان، وكان رحمه الله حديث الناس في مجالسهم يتحدثون عن جرأته وإقدامه ويتداولون أخبار عملياته ويدعون الله أن يحفظه ويحميه، وقلما تجد أحداً في القطاع لم يسمع بعماد عقل الذي حظي بدعم وغطاء السكان الذين تعاطفوا معه وأحبوه. ومع ذلك كان شكله مجهولاً لليهود وهم دائماً كانوا يسألون عن أوصافه حيث كان يمر من بينهم وعن حواجزهم دون أن يظفروا به. فلم يكن يسمح رحمه الله على الإطلاق بأن تلتقط له صور، وعلى عكس مطلوبين عديدين، حرص عماد على عدم الظهور علناً ولم يخرج عن خطه هذا طول العامين الماضيين.

عرف الشهيد القائد برشاقته وخفة حركته وسرعة بديهته وخبرته العسكرية التي أذهلت القادة العسكريين الإسرائيليين وجعلتهم يعتبرونه أخطر مطاردي الضفة الغربية وقطاع غزة ويطلقون عليه (المطارذ ذو الأرواح السبعة) وذلك لتمكنه من الإفلات من قبضة جيش الاحتلال ووحدات المستعمرين أكثر من سبع مرات على الرغم من وجود عشرات الحواجز العسكرية في الطرقات ووجود صورة الشهيد لدى الجنود والضباط الإسرائيليين. كما درج الشهيد القائد على خداع القوات الإسرائيلية وضباط الاستخبارات الذين يلاحقونه ويتابعون تحركاته بالتنقل داخل قطاع غزة وبين القطاع وجبال الخليل متكرراً في صور مختلفة حتى إنه كان أحياناً يلبس لباساً أشبه ما يكون باليهودي أو المستوطن المتدين بطاقيته المميزة بسرورها ويستخدم سيارات تحمل لوحات تسجيل إسرائيلية صفراء للمرور بين الحواجز العسكرية دونما تفتيش ولا مساءلة.

وبفشل سلطات الاحتلال وأجهزة مخابراتها في محاولاتها اعتقال الشهيد أو تصفيته، لجأت إلى أسلوب الضغط النفسي وإشاعة جو الإرهاب ضد عائلة الشهيد فاعتقلت شقيقه عادل تسع مرات بسبب العمليات التي كان ينفذها البطل عماد عقل. وفي المرة التاسعة تم إبعاده إلى جنوب لبنان ضمن نشاط حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في السابع عشر من كانون الأول (ديسمبر) 1992. ولكن الشهيد القائد لم يرضخ ولم يلن، بل ازداد إصراراً وثباتاً معلناً بصوت عالٍ "لن أعود إلى السجن أبداً... لن أختار السجن أبداً". وهنا نتوقف عن ما ذهب إليه رئيس الوزراء الإسرائيلي (إسحق رابين) في محاولة للتخلص ولو بشكل مؤقت من الشهيد البطل الذي تجاوز بجهاده كل القادة وزعماء الثورات الذين خُلدت أسماؤهم. فقد طلب رابين أثناء زيارته لقطاع غزة وتجوّله في مخيم جباليا من شقيق الشهيد نقل اقتراح لعماد بالاتفاق على وقف ملاحقة القوات الإسرائيلية له إذا وافق على الخروج من الأراضي المحتلة مؤقتاً لمدة ثلاث سنوات على أن يتولى الصليب الأحمر الإشراف على تنفيذ هذا الإتفاق، ولكن هيهات لمن تربى على مائدة القرآن وفي مدرسة محمد ^ص أن يخضع لابتزاز المحتلين ولهذا رفض الشهيد القائد الذي يحب الجهاد إلى درجة العشق ويتمنى الموت شهيداً فوق ثرى الوطن الغالي هذا الاقتراح بشكل قاطع. وإذا كان جنودا لاحتلال وضباط مخابراته قد تفاجؤوا بالشجاعة التي تحلى بها الشهيد الذي كان يبادر إلى الاقتراب من دوريات الجيش وحرس الحدود ويطلق النار على الجنود داخلها من مسافة قصيرة، فإنهم قد تفاجؤوا أيضاً بمقدرته الفائقة على التأقلم وسرعة الحركة والإفلات من الطوق العسكري الذي تضربه قوات الجيش والوحدات الخاصة حول الأماكن التي كان يختبئ بها. ففي إحدى المحاولات العسكرية الفاشلة التي نظمها جيش الاحتلال لاعتقال القائد المطارّد عماد عقل، حاصرت قوات ضخمة من جيش الاحتلال ضمت المئات من الجنود وعدداً كبيراً من المظليين المزودين بسلاح ومعدات متطورة إلى جانب الستر الواقية والأسلحة الرشاشة الحديثة حي الرمال في مدينة غزة يوم الخميس الموافق 11 تشرين الثاني (نوفمبر) 1993، وباشرت هذه القوات حملة تمشيط واسعة ثم أطلقت عدة صواريخ مضادة للدبابات باتجاه منزل مواطن فلسطيني كان يعتقد أن القائد البطل يحتمي داخله. وعلى الرغم من مشاركة طائرتين مروحيّتين في هذه الحملة، إلا أن البطل تمكن بعناية الله وحفظه من خداع القوات الإسرائيلية والنجاة من الطوق العسكري المحكم منسحباً من المنطقة ليترك سلطات الاحتلال وجيشها تجر أذيال الخيبة والإخفاق. وقد حاولت قوات العدو التغطية على فشلها في هذه الحملة باتهام سكان الحي بالتواطؤ مع عماد وتقديم تسهيلات له للخروج من الطوق العسكري. وكان قائد وحدة "الناحل" التي تعمل في إطار جيش الاحتلال الصهيوني قد نقل أحد جنوده إلى الجبهة الخلفية وأمر بعرضه على الطبيب النفسي إثر معاناته من كوابيس ليلية لازمته بعد إخفاقه في إصابة الشهيد القائد في السابع والعشرين من آذار (مارس) 1993 حين اصطدمت وحدته العسكرية التي كانت تقوم بأعمال الدورية الروتينية فجأة بعماد ومجموعة كتائب الشهيد عز الدين القسام في قلب مخيم الشاطئ. وتقول صحيفة معاريف العبرية التي نقلت الخبر بأن هذا الجندي "بادر إلى فتح النار على المطلوب عماد عقل بعد أن تيقن أنه كان مسلحاً إلا أنه أخطأ المطلوب، الأمر الذي أسفر عن فراره هو ورفاقه دون إصابة أحد منهم". إنها عناية الله التي لازمت الشهيد وحرسه عن أعين مخابرات الاحتلال وعملائها وليست "لأسباب غير واضحة" كما ادعت الصحيفة العبرية في معرض تقريرها عن نقل الجندي الإسرائيلي إلى الطب النفسي في أعقاب إخفاقه في إصابة الشهيد القائد.

المعلق الإسرائيلي المعروف "عمانويل روزن" كتب تقريراً في صحيفة معاريف حول المطارّد ذي الأرواح السبعة جاء فيه "تبني هذا الشخص وهو مطلوب رقم واحد في المناطق أساليب عمل ذكية جعلت مهمة اقتفاء آثاره من قبل قوات الأمن الإسرائيلية مهمة شاقة. ويرى فيه الفلسطينيون بطلاً وطنياً، وأطلقوا عليه لقب (الشبح) وذلك تعبيراً عن قدرته الفائقة في الفرار والانتقال من مكان لآخر بسرعة كبيرة... وقد عرف عقل بصلابته وقسوته الكبيرة وقدرته التنظيمية العالية... لقد تنقل ما بين قطاع غزة ومنطقة الخليل وحظي بدعم وغطاء السكان الذين تعاطفوا مع نهجه". وأضاف روزن "أن مطاردة عماد عقل كانت من العمليات الصعبة والمعقدة والمحبطة في تاريخ عمليات المطاردة التي قامت بها أجهزة الأمن الإسرائيلية".

الانتقال إلى القدس

تم ترتيب عملية خروج مجاهدي مجموعة الشهداء على دفعات متلاحقة بترتيب وتخطيط بين قيادة الكتائب في قطاع غزة ومثيلتها في الضفة الغربية حيث قام مجموعة من الشباب بسرقة عدد من الهويات الإسرائيلية الخاصة بمن يسمون "عرب إسرائيل" أي المواطنين الفلسطينيين الذين بقوا في قراهم وأراضيهم المحتلة منذ عام 1948. وبعد أن تم تزوير الهويات التي تتطابق أوصاف وأعمار أصحابها مع مجاهدي المجموعة، انتقل الشهيد عماد عقل عن طريق حاجز إيرز وهو المعبر الوحيد الذي يربط قطاع غزة بفلسطين منذ عام 1948 إلى الضفة الغربية في الثاني والعشرين من أيار (مايو)

1992، واستقر في مدينة القدس حيث قام باستئجار شقة في منطقة أبو ديس القريبة من المدينة المقدسة وذهب في اليوم التالي إلى أحد المعاهد الخاصة وسجل اسمه ضمن الطلاب في شعبة الصحافة والإعلام، وانتظم في الدوام في ذلك المعهد بانتظار وصول بقية أفراد المجموعة.

وما هي إلا أيام قليلة حتى تبع الشهيد إلى القدس بنفس الطريقة كل من المجاهدين محمد أبو عايش ومحمد حرز، اللذين استقرا مع عماد في شقة القدس في حين انتقل طلال صالح إلى مدينة رام الله واستأجر مع خمسة من الطلاب القادمين من قطاع غزة شقة هناك، وقام هو الآخر بالانتظام في دراسة الصحافة والإعلام في أحد المعاهد الخاصة. وحتى تلك اللحظة اقتصر تسليح المجاهدين الأربعة على مسدس وعدة سكاكين ودون أن يكون لهم أي اتصال مع مسؤولي كتائب الشهيد عز الدين القسام في الضفة الغربية. وقد استمر هذا الوضع إلى أن قدم بشير حماد ومحمد أبو العطايا الذي اشترك في عمليتين جريئتين ضد شرطة الاحتلال ومستوطنيه، الأولى في الثاني والعشرين من يونيو (حزيران) واستهدفت شرطيين كانا يقفان أمام فندق شاطئ البحر في مدينة غزة اتخذته سلطات الاحتلال مقراً للشرطة، وقد اعترف العدو بإصابة الشرطيين على الرغم من إطلاق مخزن كامل من بندقية كارل غوستاف عن بعد مترين فقط باتجاههما. والعمليّة الثانية كانت في الخامس والعشرين من يونيو (حزيران) واستهدفت اثنين من المستوطنين كانا يعملان في مصنع لتعليب الحمضيات في منطقة ناحل عوز واشترك فيها اثنان من الأشبال وأبو العطايا الذي أنهى عملية الطعن، ومجاهد رابع تولى حماية المجاهدين الثلاثة ببندقية كارل غوستاف.

بعد اكتمال عقد المجموعة، اتفق المجاهدون على أن يستمر طلال في المبيت في الشقة التي استأجرها في حين ينتقل محمد أبو عايش ومحمد حرز مع بندقية كارل غوستاف إلى الشقة الجديدة التي تم استئجارها في رام الله على أساس أنهم طلاب أيضاً، ويبقى في شقة القدس الشهيد عماد عقل ومحمد أبو العطايا وبشير حماد وبحوزتهم المسدس.

وبدأت المجموعة بعد أن استقرت على هذا الشكل بترتيب الاتصال مع الشيخ صالح العاروري الذي كان يتولى في ذلك الوقت مسؤولية الجهاز العسكري في الضفة الغربية. وبادرت مجموعة الشهداء منذ بداية اللقاء إلى الطلب بتزويدها بالسلاح حيث وعدهم الشيخ بالعمل في هذا الاتجاه عند أقرب فرصة ممكنة، وحدد لهم يوم الخميس 30 يوليو (تموز). وفي هذه الأثناء وحتى يتم ترتيب الأمور خططت المجموعة لتنفيذ عملية طعن بالسكاكين في مدينة القدس تكون بمثابة الثأر للمجزرة الوحشية التي ارتكبتها قوات حرس الحدود الصهيوني في ساحة المسجد الأقصى قبل أكثر من عام ونصف.

وبعد أن تم التخطيط لهذه العملية بحيث يشترك فيها اثنان من مجاهدي المجموعة إلى جانب السائق الذي سيتولى توصيلهم إلى المكان المحدد في حوالي الساعة الثالثة فجراً حيث يسير اليهود فرادى، وينقض البطلان عليهم ثم يتم مواراتهم خلف أسوار المنازل إلى أن يتم تصفية عدد لا يقل عن عدد الشهداء الذين سقطوا في المجزرة الصهيونية، تنافس عماد وأبو العطايا وطلال فيمن يخرج لهذه العملية، الأمر الذي جعل المجموعة تعدل في المخطط ويتم الاتفاق على خروج الثلاثة في هذه العملية كحل وسط. كما تم الاتفاق بين المجاهدين الثلاثة على أن يحمل أحدهم المسدس أثناء تنفيذ العملية للطوارئ ويكون إطلاق النار عند اكتشاف أمرهم دون أن يستخدمه أثناء العملية.

وفي ساعات الفجر الأولى من يوم الأربعاء الموافق 29 يوليو (تموز) وبالتحديد بين الساعة الثالثة والنصف والساعة الرابعة، خرج الشباب الثلاثة في سيارة وضعت تحت تصرفهم في عملية استطلاع ورصد للمكان الذي سيكون مسرحاً لتنفيذ عملياتهم في فجر اليوم التالي، ثم عادت السيارة إلى رام الله واكتمل عقد المجموعة في الشقة التي كان يستأجرها محمد أبو عايش ومحمد حرز إلى جانب الشباب الذين كانوا يتولون مساعدتهم في أمور حياتهم ومعيشتهم وتنقلهم في الضفة الغربية. وهنا نتوقف عند الهزة العنيفة التي أصابت مجموعة الشهداء بعد انتقالها إلى الضفة الغربية ألا وهي اعتقال المجاهدين محمد أبو العطايا ومحمد أبو عايش ومحمد حرز في حوالي الساعة العاشرة والنصف من مساء ذلك اليوم المشؤوم الذي يوافق يوم الأربعاء 29 يوليو (تموز) 1992م، فإذا ما عدنا بالزمن والمكان إلى الوراء قليلاً، نجد أن مجموعة الشهداء اخنفت وبشكل مفاجئ من قطاع غزة ولم يستطع العملاء وضباط الشاباك والوحدات الخاصة تعقب آثار هذه المجموعة على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت في هذا الاتجاه. وعلى الرغم من هذا الفشل فقد استمرت سلطات الاحتلال في بث العملاء والعيون وإرسال الجيش وحرس الحدود في عمليات تمشيط وبحث في الأماكن والمخابئ التي توقع أن يخبئ بها المطاردون أو كانوا قد استخدموها من قبل إلى أن توصلت سلطات الاحتلال إلى أمر انتقال المجموعة إلى الضفة الغربية خلال عمليات التحقيق والتعذيب القاسي الذي مورس ضد المعتقلين إثر حملات الاعتقال والتفتيش التي أعقبت استشهاد قائد كتائب عز الدين القسام ياسر النمروطي. عندئذ، نقلت المخابرات الإسرائيلية عمليات بحثها وتفتيشها عن المجاهدين السنة إلى الضفة الغربية مستعينة بصورة حديثة للمجاهد طلال صالح كان قد بعث بها إلى أهله بعد مشاركته إلى جانب كون المجاهد محمد أبو عايش أسود البشرة جعل عمليات الشاباك أكثر تركيزاً. ومما يسر على فرق المخابرات التي كانت تبحث عن الشباب في الضفة الغربية وجعلها تضيق الخناق عليهم، وضع الشقة التي كانوا يجتمعون فيها في معظم الأحيان للتداول في وضعهم ومشاكلهم ألا وهي الشقة التي استأجرها أبو عايش وحرز في مدينة رام الله،

فقد أشار لهم الشيخ صالح العاروري عند التقائه بهم لأول مرة أن المنطقة التي يسكنون فيها غير آمنة فهي تعج بالعملاء الخطرين الذين يراقبون تحركات نشطاء الانتفاضة ولهذا اتفق الشيخ مع المجاهدين على أن يتم نقلهم من هذا المكان الخطر في نهاية الشهر، ولكن لا مرد لقضاء الله وقدره، ففي مساء ذلك اليوم اجتمع المجاهدون الستة مع ثلاثة من مساعديهم وتداولوا في أمور تخصصهم وأمر خروجهم في صبيحة اليوم التالي، بعد تنفيذ عملياتهم في رحلة ترويحية مع شباب أحد مساجد المنطقة ضمن النشاط الاجتماعي لذلك المسجد. وبعد الانتهاء من وضع الترتيبات النهائية لبرنامجهم في اليوم التالي، طلب طلال الاستئذان بالخروج من الشقة والمبيت في الشقة التي كان يشارك خمسة من طلاب القطاع في استئجارها في منطقة قريبة من رام الله. ولكون الطلاب الخمسة الذين يشاركون طلالاً الشقة يقضون إجازتهم في قطاع غزة، أبدى طلال استعداده لاستضافة من يريد من الشباب للمبيت عنده. فقام عماد وبشير والمساعدون الثلاثة يتبعون طلال مغادرين الشقة في الساعة العاشرة والنصف من مساء ذلك اليوم وينطلقوا في سيارة البيجو باتجاه الشقة الثانية فيما كانت قوات ضخمة من جيش الاحتلال وأعداد كبيرة من حرس الحدود وضباط الشاباك يطبقون على الحي الذي تقع فيه الشقة الأولى بعد أن أكد لهم الذين باعوا دينهم ووطنهم بأن المجاهدين الستة ومساعديهم موجودون معاً داخل الشقة. ومن المؤكد أن قوات الاحتلال التي كانت تزحف على الشقة كانت تسير وفق خطة عسكرية مدروسة بحيث لم يشعر حتى الشباب الستة الذين استقلوا سيارة البيجو بأي تحركات عسكرية أو ظواهر تدل على أن أمراً ما سيحدث لزملائهم محمد أبو العطايا ومحمد حرز ومحمد أبو عايش. فباستثناء سيارة جيب عسكرية كانت تسير بشكل بطيء بمفردها، لم يشاهد ركاب البيجو أي وجود عسكري آخر لقوات العدو، ورغم ذلك يبدو أن شهيدنا عماد عقل صاحب الحس العسكري المرفه توجس مما رآه واعتبر طريقة سير هذه السيارة العسكرية اليتيمة بأنها أمر غير طبيعي، إذ قال لزملائه: "إن وقفة هذا الجيب ليست لله". وبالفعل، فما هي إلا دقائق قليلة حتى كانت قوات الجيش تطبق على الشقة وتقتحمها في حوالي الساعة الحادية عشرة تقريباً، ليؤخذ المجاهدين الثلاثة على حين غرة ول يتم اعتقالهم وتفتيش الشقة والاستيلاء على بندقية كارل غوستاف التي كانت مخبأة بعد أن فشل المجاهد محمد أبو العطايا في الوصول إليها في الوقت المناسب عندما حاول المقاومة والإفلات من قبضة المجرمين. وفي البيان العسكري الذي تلاه ناطق بلسان جيش الاحتلال بعد تسعة أيام من اعتقال أبو العطايا وأبو عايش وحرز، أوضحت سلطات الاحتلال أنه تم اعتقال ثلاثة نشطاء في خلية "عز الدين القسام" مسؤولين عن قائمة طويلة من الهجمات الخطيرة للغاية، إذ ينسب إلى المعتقلين الثلاثة وهم من قطاع غزة حاولوا نقل نشاطاتهم إلى الضفة الغربية القيام بما يلي:

- إطلاق النار على معسكر تابع لحرس الحدود في غزة بتاريخ 1992/4/15 ..
- قتل تاجر مواشي إسرائيلي في مخيم جباليا بتاريخ 1992/5/17 <
- قتل موظف في مكتب وزارة الداخلية كان يعمل في الإدارة المدنية لقطاع غزة بتاريخ 1992/6/11 ..
- إطلاق النار باتجاه مركز الشرطة على شاطئ مدينة غزة بتاريخ 1992/6/22 ..
- قتل اثنين من تجار الخضار الإسرائيليين في شمال قطاع غزة بتاريخ 1992/6/25 ..
- 20 عملية قتل لعرب متعاونين مع السلطات الإسرائيلية ..

وأضاف المتحدث العسكري الإسرائيلي الذي نقلت صحيفة القدس المقدسية في عددها رقم 8239 الصادر بتاريخ 1992/8/9 مقتطفات موجزة لحديثه بأنه تم ضبط رشاش كارل غوستاف وذخيرة وسكاكين وبطاقات هوية إسرائيلية مزيفة في الشقة التي كان فيها هؤلاء الشباب إلى جانب زورق مطاطي ومواد إعلامية لحركة حماس وأشرطة فيديو سجل عليها بعض العمليات التي قام بها المعتقلون.

قائد العمليات في منطقة الخليل

الضربة القاسية التي تلقفتها ككتائب الشهيد عز الدين القسام باعتقاله ثلاثة من خيرة مجاهديها شكلت مرحلة جديدة لعمل مجموعة الشهداء أو من تبقى من المجموعة. ففي صبيحة اليوم التالي لليلة اعتقال محمد أبو العطايا ومحمد حرز ومحمد أبو عايش، عادت سيارة البيجو التي نقل من تبقى من مجموعة الشهداء إلى الشقة التي تعرضت للاقتحام لنقل الشباب الثلاثة حسب ما اتفق عليه وما إن وجد طلال وعماد وبشير باب الشقة مفتوحاً وقد قلبت محتوياتها رأساً على عقب حتى

تبتقوا أن جيش الاحتلال قد تمكن من اعتقال الشباب حيث أشار لهم بعض سكان المبنى بأن الجيش حضر بعد مغادرتهم بفترة وجيزة. عندئذ لم يكن أمام من تبقى من المجموعة سوى المغادرة على الفور إلى شقة شهيدنا عماد في مدينة القدس حيث تم الاحتفاظ بما تبقى لدى المجموعة من سلاح. وبعد التداول فيما بينهم، قرر المجاهدون الثلاثة حزم أغراضهم ومغادرة الشقة على الفور نظراً لمعرفة الإخوة المعتقلين لها، فانطلق المجاهدون الثلاثة مع مساعديهم إلى منطقة العيزرية القريبة من القدس، حيث تم الافتراق بين الثلاثة الذين تبقوا من مجموعة الشهداء ومساعديهم. وكانت سلطات الاحتلال قد كشفت شخصية أحد هؤلاء المساعدين إثر عثورها على هويته عند تفتيش الشقة التي تم اقتحامها في رام الله.

توجه المجاهدون الثلاثة بعد افتراقهم عن مساعديهم إلى منطقة أبو شخيدم القريبة من بيرزيت، وقبل أن يتمكنوا من مراسلة قيادة كتائب عز الدين القسام في قطاع غزة وتبليغهم بضرورة حضور من يستطيع إعادة ربطهم بالشيخ صالح العاروري الذي لم يكونوا يعرفون اسمه أو مكان إقامته حتى يتولى نقلهم من منطقة رام الله وضواحيها، فوجئ الشباب بثماني سيارات جيب عسكرية لجيش الاحتلال تقتحم المنطقة في الليلة الأولى من انتقالهم إليها دون أن يكون في مقدورهم تمييز أهداف هذه السيارات، وهل جاءت لاعتقالهم أم في مهمة اعتقال روتينية لشباب المنطقة ونشطاء الانتفاضة. ولذلك شرع المجاهدون الثلاثة بمغادرة المنطقة في تمام الساعة العاشرة من مساء ذلك اليوم، واستمروا في المسيرة بجانب الطريق المرصوف حتى الساعة الرابعة فجراً دون أن يحددوا مقصدهم، وكاد الشباب يتعرضون للاعتقال أو الاشتباك مع جنود الاحتلال رغم عدم التكافؤ بين الطرفين، إذ اضطر الثلاثة إلى الانبساط بجانب الطريق أثناء سيرهم في منطقة قريبة من بيرزيت في تمام الساعة الرابعة فجراً عند قدوم السيارات العسكرية الثمانية التي كانت على ما يبدو في مهمة اعتقال لبعض نشطاء الانتفاضة في أبو شخيدم، فقد استعد طلال الذي كان يحمل المسدس لإطلاق النار حين وجهت سيارات الجيب كشافاتها إلى جانب الطريق فكشفت ظهر بشير، غلا أن الله قدر ولطف أن أعمى أعين المجرمين عنه وكف شرهم عن الشباب الذين عادوا فيما بعد إلى أبو شخيدم. وبعد أن تمت مراسلة القيادة في قطاع غزة و قدوم من أعاد ربطهم بالشيخ صالح العاروري الذي قام بدوره بنقلهم في سيارة أجرة خاصة إلى مدينة خليل الرحمن حيث تم تزويدهم بالأسلحة الرشاشة والمسدسات استعداداً لبدء مرحلة جديدة من جهاد المجموعة.

شهدت مدينة خليل الرحمن نهاية عهد مجموعة الشهداء كوحدة عمل واحدة، إذ أشار الشيخ صالح على طلال وبشير بالانتقال إلى مدينة نابلس لترتيب أوضاع المطاردين هناك وتشكيل المجموعات المجاهدة في حين طلب من الشهيد عماد البقاء في مدينة الخليل وتولي مسؤولية القائد العسكري للعمليات في منطقة الخليل.

وبعد أن استقر الرأي على بقاء الشهيد في مدينة الخليل، تم ترتيب الوضع الأمني له من خلال استئجار الشيخ صالح العاروري لبيت اعتبر آمناً وبعيداً عن أعين المخابرات الصهيونية وعملائها، اتخذ عماد مقراً لسكنه ومكاناً يلتقي به مع نشطاء حركة المقاومة الإسلامية، كما عهد لمجموعة من المساعدين من شباب "حماس" بمسؤولية المحافظة على الشهيد القائد والالتزام بتوفير كافة السبل والوسائل الكفيلة بتسهيل تنقلاته وتحركاته بأمان ويسر.

وقد تنقل الشهيد خلال فترة إقامته التي امتدت قرابة الأربعة شهور بين مختلف مناطق ومساجد خليل الرحمن مستخدماً اسمين حركيين، فمرة يقدم نفسه باسم (حسين) وتارة أخرى باسم (أيوب).

عماد قائداً وإنساناً

كان شاباً في مقتبل العمر وربيع الحياة، من أولئك الأبطال الميامين الذين أكرمهم الله وهبهم قلوباً تنبض بحب الخالق تبارك وتعالى ورسوله الكريم^أ وفلسطين. فسلخ نفسه من بين أقرانه ونفر إلى ميادين القتال مع إخوانه في كتائب الشهيد عز الدين القسام الذين أحبوه وأحبهم، يجابهون العدو ويحاربون بقلوب عامرة بالشجاعة والبطولة والإيمان. وبعد أن انهمرت عليه الصواريخ والرصاص من الغادرين ترجل عن فرسه شهيداً بعد حياة حافلة بالعمليات البطولية، لا بد من استكمال التاريخ الجهادي للشهيد القائد بتقديم بعض مناقبه وصفاته التي تحلى بها حتى تتمكن الأجيال القادمة من الإحاطة بكافة جوانب حياة (أسطورة غزة) :

أبيض البشرة، حليق اللحية، قصير القامة، بنيتة رياضية رغم جسمه البسيط، يتوقد حيوية ونشاطاً، غيور على العمل الجهادي ومحب له إلى درجة العشق.

أعزب رفض الزواج رغم إلحاح والديه.
كان لا يصافح النساء ولا يشاهد التفاز مطلقاً.
كان يحب ترديد نشيد (قسماً بالله الجبار لتعودي يا دار) و (لا ترمي سلاحك لا ترميه يا شعب بدهم نركحي) وهو نشيده المفضل إلى جانب امتلاكه لشريط (القدس في العيون).

حوت مكتبته المنزلية على كتاب برتوكولات حكماء صهيون درسه بعناية وأدرك الأطماع الصهيونية التي تمتد إلى خارج حدود فلسطين أيضاً.

امتاز بأخلاقه العالية وتفوقه الدراسي ونشاطه، فأحبه الناس سواء في قطاع غزة أو في الضفة الغربية ودعوا الله أن يحفظه، كما أنه لم يعرف معنى الكره لأحد أبداً. ولذلك كان الكل يريد أن يسكن وينام عندهم.

امتاز بسرعة الحركة وسرعة البديهة والقدرة على التأقلم في كثير من المناطق ولذلك لم يكن ليستقر في مكان واحد لأكثر من ثلاثة أيام.

كان يخطط لعملياته جيداً ثم يتوكل على الله، وتشعر من خلال حديثه بأن التوكل على الله كان له الأثر البالغ في إنقاذه من مواقف كثيرة، وفي نجاح الكثير من عملياته ضد اليهود.

يتحدث عن الجهاد بجرارة ويود لو يمتلك كافة الوسائل القتالية التي تمكنه من إشعال الأرض ناراً تحت أقدام اليهود.
شعاره الخالد: "قتل الجنود الإسرائيليين عبادة نتقرب بها إلى الله تعالى".

الفصل الثاني

مدرسة القسام العسكرية

"قتل الجنود اليهود عبادة نتقرب بها إلى الله"
 "هل يمكن لرابين أن يمنع شاباً يريد أن يموت"
 من أقوال الشهيد القائد عماد عقل

مدرسة القسام العسكرية

أدرك اليهود أن ثمة مساراً جديداً وصعباً بدأ يأخذ مداه في الصراع بينهم وبين الشعب الفلسطيني منذ أن بدأت كتائب الشهيد عز الدين القسام جهادها المبارك ضد قوات العدو وألته العسكرية المزودة بالوسائل الحربية والتكنولوجية المتطورة. فقد وقف الشهيد القائد عماد عقل بكل قوة وفي شموخ الأبطال ليلقن جيش الاحتلال وأجهزة أمنه أن الحرب لها طعماً آخر يختلف عما تعلمه وتعود عليه القادة العسكريون وضباط العمليات، والخصم هذه المرة يختلف عن سبقه. ويعلو لواء عز الدين القسام عالياً مرفوعاً في السماء ويسمو القائد عماد عقل مخلداً في الذاكرة الوطنية الفلسطينية تواريخ مجيدة سجلت الوقائع الحية لملاحم جهادية رائعة تحفظها الأجيال الفلسطينية المتعاقبة وتسير على نهجها وخطاها.

عشرون عاماً أو أكثر تعيد نفسها وإن كانت بايقاعات مختلفة. ففي ظل الكمائن التي كانت تنصب لجنود الاحتلال والقنابل التي كانت تلقى على دوريات الجيش والسيارات العسكرية من قبل قوات التحرير الشعبية التي بقيت تقاتل في قطاع غزة بعد سقوطه بأيدي القوات الإسرائيلية إلى جانب الخلايا المسلحة التي كان يقودها الشهيد محمد محمود الأسود، واجه الكيان الصهيوني أول حرب استنزاف فلسطينية حقيقية دفعت برئيس هيئة الأركان للجيش الإسرائيلي في ذلك الوقت الجنرال حاييم بارليف إلى الاعتراف بمخاطر هذه العمليات حين قال "إننا نحتل غزة في النهار، لكن الفدائيين يحررونها في الليل". وبعد حوالي عشرين عاماً بالتحديد، عاد قادة جيش الاحتلال وضباطه إلى البحث عن الأمن ليس للمدنيين اليهود، وإنما للعسكريين المدربين والمدججين بالسلاح في هذا القطاع (اللعين) كما يسميه المستوطنون، أو (وكر الدبابير) و (الثعابين) حسب تعبير الجنود والضباط من (سيئي الحظ) الذين يفرزون للخدمة والنشاط الميداني هناك. ومع فارق الإمكانات التي توفرت للشهيد عماد عقل وإخوانه في كتائب عز الدين القسام بالمقارنة بما كان لدى قوات التحرير الشعبية وخلايا المنظمات الفدائية في أوائل السبعينات إلى جانب الإجراءات الإرهابية الصهيونية التي فاقت ما اتخذه آرئيل شارون في ذلك الوقت، إلا أن محصلة العمل العسكري القسامي ووفق الاعترافات الإسرائيلية من خسائر بشرية أصابت جيش الاحتلال يفوق ما تعرض له هذا الجيش خلال حرب الاستنزاف الفلسطينية الأولى. فغالباً ما تنتهي أعمال الدورية الإسرائيلية في ساعات الليل بإطلاق النار، ومن الصدفة ألا يقتل جندي إسرائيلي على الأقل كل أسبوع أو عشرة أيام في أكثر تقدير. وفي هذا الإطار، إطار التصعيد الجهادي المتميز لكتائب القسام، اعتبر المؤرخ أوري ميسلشتاين المتخصص في التاريخ العسكري أن "حرب العصابات ليست ظاهرة جديدة فقد وقعت الكثير من الهجمات في السبعينات، لكن هذه المرة فإن العمليات تتجح، وأصبح الشبان الفلسطينيون يتغلبون على الإسرائيليين من الناحية التقنية المحضة". كما حقق المجاهد القسامي عماد عقل وإخوانه في الجهاز العسكري لحركة حماس في عامي 1992 و 1993 أضخم الإنجازات

العسكرية كما ونوعاً بالقياس إلى الأعوام السابقة وما حققته المنظمات الفلسطينية الأخرى، فعلى المستوى الكمي نفذت كتائب عز الدين القسام معظم العمليات وإطلاق النار على جيش الاحتلال وحرس الحدود ورجال الشرطة الصهيونية. وأما على المستوى النوعي، فقد حقق الأبطال أيضاً تطوراً كبيراً وملحوظاً في مستوى تخطيط وتنفيذ وتطبيق العمليات العسكرية دفعت بقيادة الجيش الإسرائيلي إلى إرسال المزيد من التعزيزات واستبدال قوات الاحتياط بوحدة مقاتلة عاملة وتخفيف التعليمات المتعلقة بإطلاق النار. وبكل إصرار وثبات على الحق، مضى شهيدنا رحمه الله في عمليات التصعيد الجهادي الشامل الذي أقرته حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مع بداية العام الخامس للانتفاضة الفلسطينية المباركة، منتفضاً على عوامل الهزيمة والذل ليزغرد الرصاص القسامي في مختلف المواقع والمدن التي وطئت أرضها قدماء. ففي غزة هاشم و خليل الرحمن اكتملت خيوط الجهاد وتجمعت السواعد الفلسطينية المقاتلة لتؤكد أن البندقية المقاتلة تزرع الأمل والرصاص القسامي يختصر الطريق إلى الوطن. وإذا كان الشهيد بساعاته الفاتلة لجنود الاحتلال قد عبر عن قدرته التخطيطية وجرأته العقائدية من خلال عشرات الكمائن والهجمات التي فاقت الخمس والأربعين باعتراف الناطق العسكري الإسرائيلي، فإن قوات العدو من جيش وحرس حدود وقفت عاجزة عن دخول حلبة صراع لا تدخل في تفاصيله وظروفه الاعتبارية الكلاسيكية الخاصة من هجوم وتقدم والتفاف وقصف طيران. وطالما نحن بصدد توثيق هذه المرحلة المهمة من تاريخ فلسطين الحديث والتي أضحت عماد عقل وإخوانه في كتائب القسام عنوانها الأبرز، فإن ذلك يقودنا إلى دراسة هذه الظاهرة العسكرية المتميزة في كفاح شعبنا واستشفاف بعض الخصائص الأساسية في عملياته الفدائية الكبيرة، آخذين بعين الاعتبار أن العمليات التي يذكرها العدو أو يعترف بها تكون ضمن أقل حجم يمكن لسلطات الاحتلال أن تصل إليه، ومثال ذلك أن عدداً من الكمائن الناجحة التي نفذها الشهيد القائد ضد دوريات الجيش وأدت إلى إصابات فاتلة. ومع ذلك فإن هذه الكمائن - بإعلان الناطق العسكري - تكون إما أنها أسفرت عن إصابة جندي ودائماً بجروح طفيفة أو أنها لم تحدث أي إصابات أو أضرار مادية. وإذا كان هناك من العمليات التي نفذها عماد عقل ولم يستطع العدو تجاهلها لأسباب مختلفة ومنها أن تكون العملية قد وقعت في منطقة مأهولة بالسكان، أو أن يكون للمصابين عائلات في فلسطين المحتلة لذا من الصعب إخفاء ما حل بهم، وفي هذه الحالة تلجأ سلطات الاحتلال العسكرية إلى الاعتراف بتلك العمليات ولكن تتسبب الإصابات التي نتجت عنها إلى حوادث الطرق. ففي الكمين الناجح الذي قاده الشهيد عماد عقل ضد سيارتي جيب كبيرتين بالقرب من مقبرة الشهداء في مخيم جباليا، سقط ثلاثة قتلى من جنود العدو ولكن الناطق العسكري الإسرائيلي اعترف بمقتل جندي واحد فقط ونسب القتيلين الآخرين إلى حادثي طرق أصاب سيارتهما العسكرية في ذلك اليوم بالقرب من إحدى المستوطنات اليهودية!؟

أشهر العمليات التي نفذها عماد عقل واعترفت بها سلطات الاحتلال

- 1 ، ، 1992/4/5 ، ، التاريخ ، ، الموقع ، ، خسائر العدو البشرية (حسب مصادر العدو)
- 2 ، ، 1992/10/21 ، ، منطقة الحاووز / الخليل ، ، أربعة جرحى بينهم ضابط
- 3 ، ، 1992/10/25 ، ، موقع عسكري / الخليل ، ، مقتل جندي وجرح آخر
- 4 ، ، 1992/11/25 ، ، الشيخ رضوان / غزة ، ، مقتل جندي
- 5 ، ، 1992/12/7 ، ، طريق الشجاعة بيت لاهيا ، ، ثلاثة قتلى بينهم ضابط
- 6 ، ، 1993/2/12 ، ، مفترق الشجاعة ، ، جريحان
- 7 ، ، 1993/3/12 ، ، الطريق الشرقي للشجاعة ، ، أربعة جرحى
- 8 ، ، 1993/3/20 ، ، مقبرة الشهداء / جباليا ، ، ثلاثة قتلى وأربعة جرحى
- 9 ، ، 1993/5/28 ، ، غرب الشيخ رضوان ، ، سبع إصابات
- 10 ، ، 1993/5/30 ، ، حي قرقش (المشاهرة) ، ، غير محدد
- 11 ، ، 1993/9/12 ، ، حي الزيتون / غزة ، ، ثلاثة قتلى
- 12 ، ، 1993/10/19 ، ، بيت لاهيا ، ، جريحان

نستطيع أن نقول، بعد معرفة ودراسة تفاصيل تلك العمليات البطولية: إن القائد عماد عقل أثبت أنه بفضل الله أقوى من كل مخططات وإجراءات الصهيونية العسكرية والأمنية. كما أنه فاق بعملياته النوعية إنجازات أصحاب النجوم والرتب العسكرية الذين حفل بهم تاريخ الصراع الفلسطيني - الصهيوني، وهذا ما يؤكد الصحفي الإسرائيلي تسفي غيلان الذي يكتب لصحيفة (يديعوت احرنوت) حيث قال "إن ما يقلق إسرائيل من هذه الخلايا هو نوعية الأهداف التي يختارونها وخبرتها وقدرتها تشير إلى قدرة عسكرية تستحق الثناء... فكل العمليات كانت بحاجة إلى رصد، إعداد، ومنطقة داعمة تمكن السمك من الغوص في مياهه، وللحرب في الإسلام شروط هي: إخراج الأطفال والنساء والشيوخ، ومواجهة الجنود. هكذا تفعل حركة حماس الآن، مما يمنحها الاحترام والتقدير في الشارع الفلسطيني". ولأهمية الإحاطة ببعض الخصائص الأساسية لعمليات الشهيد القائد رحمه الله كونها تعطي وستظل تعطي الأجيال القادمة توهجاً وحمية في مقارعة اليهود

واستنزاف قواهم البشرية بفعل الخسائر الكبيرة التي يتكبدها جيش الاحتلال، يمكن تحديد أهم هذه الخصائص وما أكدته بالنقاط التالية:

>الإيمان وحب الشهادة وروح التضحية العالية: وقيمة هذه الميزة أنها المنبع والمحرك لكل الخصائص الأخرى، كونها ترتبط بقوله تعالى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً). أنها روح الإيمان الجياشة التي تدفع بالمجاهد إلى الحرص على طلب الشهادة طريقاً للوصول إلى وعد الله بتحرير البلاد، حيث نفذ المجاهد عملياته تحت ظروف قاسية، وكان يدرك مسبقاً إمكانيات وقدرات العدو. ومع ذلك فقد كانت استعدادات اقتحام الصعوبات ومواجهة العدو كبيرة مما يدل على الحالة المعنوية المرتفعة التي كان يتمتع بها المجاهد البطل.

السرية وعدم النزوع للعمل الإعلاني والدعائي: ولا يخفى أن قيمة هذه الخاصية تشير إلى أين يجب أن يكون التركيز والعمل، وهذه الخاصية لعمليات عماد من تجنبه أخذ الصور مكشوف الوجه خلال فترة مطاردته وعدم الظهور في استعراضات عامة والعمل بصمت ودون ضجيج أعطته القوة والاستمرارية. وبالمقارنة بين إنجازات الشهيد القائد وما فعله بعض المطاردين من المنظمات الأخرى الذين كانوا يتجولون دون لثام بلباسهم العسكري وأسلحتهم الظاهرة، ندرك أهمية هذه السرية.

الثقة العالية بالنفس والاحتراف القتالي الرفيع المستوى في إتقان الهجوم والانسحاب المنظم دون خسائر وإجادة التمويه رغم أن الشهيد لم يتدرب في كلية عسكرية أو يتعلم من خلال دورة في هذه الدولة أو تلك، الأمر الذي أزج أوساط جيش الاحتلال الإسرائيلي. فقد اعترف ضباط كبار بدقة إتقان تخطيط هذه العمليات إلى جانب قناعتهم بأن عمليات الشهيد القائد كانت تتحسن من حيث التخطيط والتنفيذ من عملية إلى أخرى.

>الكثافة الكمية والنوعية: فلا يمر أسبوع دون اشتراك الشهيد القائد في عملية عسكرية في الحد الأدنى. وكل هذه العمليات اتسمت بنوعية محددة وهي تكتيك الكمين والهجوم والمواجهة الذي يعتمد على الأسلحة الرشاشة. ولعله من المفيد هنا الإشارة إلى أهمية هذا النمط من العمليات، كونه يترك للمجاهد الحرية الكبيرة في التحرك وفي مفاجأة العدو بتوجيه الضربة أولاً. وهذا النمط من العمليات، يحتاج إلى عامل الرصد وبث العيون والمراقبة الدقيقة للموقع، لذلك قد تستغرق عملية الرصد فترة طويلة إلى أن تأتي اللحظة الحاسمة في تنفيذ العملية. مما دفع المسؤولين العسكريين الصهاينة إلى إطلاق صيحات الخطر والخوف حيث نقلت صحيفة معاريف في أعقاب عملية ليلة القدر بأن "الوسائل التي يعتمد عليها الجيش لم تعد تكفي فنحن نواجه حرب عصابات فعلية على غرار ما واجهه الجيش الإسرائيلي في بيروت".

>الهجوم على دوريات الجيش المتحركة وجنود الحراسة: معظم عمليات عماد عقل إن لم يكن كلها كانت موجهة لأهداف عسكرية بحتة وهذا بحد ذاته يعد قمة التحدي الحماسي لدولة بأسرها. فالمقصود من هذه العمليات قتل جنود عسكريين أي تحدي عسكري بحت (جندي أمام جندي) مع أن كتائب القسام تستطيع وهي القادرة وبطريقة أسهل أن تبيد حافلة مستوطنين، ولكنها ترتفع لمستوى التحدي وربيب الذي يشغل وزارة الدفاع إضافة إلى رئاسته لمجلس الوزراء يفهم معنى ذلك جيداً. ومن أهم مميزات توجيه الهجمات نحو الآلة العسكرية الإسرائيلية، أنها تترك العدو في حالة استنفار وطوارئ مستمرة وتصرف جزءاً كبيراً من جهده في مراقبة الحدود والمستوطنات. وأكبر دليل على ذلك، دعوات القيادة الإسرائيلية لمستوطناتها بالتطوع في الحرس المدني والتدريب على السلاح لمواجهة كتائب الشهيد عز الدين القسام .

ويترافق هذا الاستنزاف لآلة الحرب الصهيونية من جراء هذه العمليات، ما يعنيه الهجوم على جيش الاحتلال ودورياته بالنسبة لكبرياء الجيش الإسرائيلي وعلى مستوى الصراع الإعلامي الدولي. وفي هذا الإطار، تشير إلى ما كتبه رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية السابق (الجنرال شلومو غازيت) في يديعوت احرنوت يوم 12/8/1993 والذي جاء فيه "تواجه في الآونة الأخيرة عمليات تتلخص سياستها في التركيز أكثر فأكثر على الجنود ورجال الأمن، وهذه تغيرات في التوجهات تترتب عليها نتيجتان: الأولى - أنها تسلب منا المبررات الأخلاقية بخصوص الطابع غير الإنساني للعنف الفلسطيني الذي يوجه للمدنيين الأبرياء والأطفال والنساء والشيوخ. وعلى مستوى الصراع الإعلامي الدولي لا يرفض أحد انتفاضة شعب يريخ تحت الاحتلال العسكري منذ 45 عاماً، عندما يخوض هذا الشعب صراعاً ضد جنود الاحتلال. أما النتيجة الثانية فهي نجاح العمليات التي تقوم بها خلايا رجال المنظمات بتوجيه ضربة قاسية لكبرياء الجيش الإسرائيلي ولصورته التي لا تهزم ولقوة ردعه. وإذا استمرت هذه التوجهات فلا ريب في أنها قد تؤدي إلى زيادة جراءة خلايا العنف وتماديها وقد تشجع شبان فلسطينيون آخرون على الانضمام لصفوف هذه الخلايا".

الشجاعة والثبات وتنفيذ أصعب العمليات العسكرية: فقد خاض المجاهد القسامي رغم إمكانياته المحدودة قياساً إلى إمكانيات العدو وما لدى المنظمات الأخرى - العديد من العمليات الصعبة وهذا يدل على قمة الإصرار والتحدي على مواجهة العدو رغم ظروف الإرهاب والبطش وما استتلاء المجاهد عماد عقل على أسلحة الجنود ووثائقهم وما بحوزتهم

من ذخيرة إلا شاهد على هذه الشجاعة التي تحلى بها إلى جانب تأكيد المبدأ القائل بأن خير مصدر للأسلحة بالنسبة لحركة حماس هو الغنائم من العدو نفسه.

الدقة في التخطيط وفي التنفيذ وإصابة الهدف: حققت غالبية العمليات التي نفذها الشهيد القائد رحمه الله نتائجها العسكرية المرجوة. وكان اختيار الهدف من النواحي السياسية والعسكرية عاملاً كبيراً في نجاحها، واستطاع المجاهد عماد عقل اختراق كافة الإجراءات والحواجز الأمنية التي اتخذتها قوات الاحتلال للحيلولة دون تنفيذ كتائب القسام لعملياتها العسكرية. ومما يدل على دقة العمليات التي نفذها الشهيد عماد عقل من حيث التخطيط والتنفيذ وإصابة الأهداف، الخسائر البشرية العالية التي أصابت قوات العدو دون وقوع إصابات في صفوف المجاهدين في المقابل.

الجيش الذي لا يقهر يبكي قتلاه

تطوير التكتيك وأساليب الهجوم: وهنا ظهر الإبداع القسامي في تحديد الدور غير المتوقع والذي أظهر بحق التفوق الإسلامي على أجهزة الأمن الإسرائيلية في حرب الأدمغة. فقد جاءت الهجمات التي شارك عماد عقل في تنفيذها على الشكل التالي:

- أ- الهجوم من مكان ثابت ضد هدف متحرك، ومثال ذلك عملية مصعب ابن عمير وليلة القدر.
 - ب- الهجوم من مكان متحرك ضد هدف متحرك، ومثال ذلك عملية مفترق الشجاعية.
 - ج- الهجوم من مكان ثابت ضد هدف ثابت، ومثال ذلك عملية الحرم الإبراهيمي.
- >الإعلان الفوري عن العمليات عند القيام بها عبر مكبرات الصوت من المساجد أو المنشورات العسكرية التي تلقى في مكان العملية كما حدث في عملية مفترق الشجاعية على سبيل المثال.

أما بالنسبة للحقائق والمعالم التي أفرزتها العمليات الفدائية الجريئة لعماد عقل وإخوانه فإن عودة الوعي إلى المقاومة الفلسطينية بالتأكيد من جديد على أن حل القضية الفلسطينية لن يكون إلا عبر البندقية والحرب الشعبية المنبثقة من داخل الأرض المحتلة بضرب جيش الاحتلال وإرباك جنوده يعتبر أبرز وأهم هذه الحقائق، إلى جانب تعزيز إيمان شعبنا بمقاومة كل الصعاب التي تحيط به بتحطيم حاجز الخوف من الجيش الصهيوني مما ساهم في زيادة الثقة والوعي لدى الجماهير وتأججت فيها مشاعر الثورة والجهاد والفخر، فزادت عمليات الطعن وارتفعت وتيرة الصدامات الجماهيرية بين المواطنين الفلسطينيين وقوات الاحتلال في الضفة والقطاع. ولذلك يصور متقف فلسطيني من مدينة القدس العمليات التي نفذها المطاردون بالأمل الذي تنام عليه الأسر المكلمة، فيقول لمراسل إحدى وكالات الأنباء ترى ماذا يتبقى لأم فقدت ابناً، أو زوجة فقدت زوجاً، وماذا يتبقى لأسر المعتقلين والشهداء والمبغدين سوى التلذذ بلحظات الانتصار في المعارك الصغيرة التي يخوضها المطاردون ضد جيش يفوقهم عدداً وعدة؟".

وتبقى التواريخ المجيدة التي سجلت الوقائع الحية المشرقة للأجيال الفلسطينية المتعاقبة شاهداً على عمليات التضحية والفداء التي واكبت حياة الشهيد القائد عماد عقل الذي ظل يسير تحت لواء عز الدين القسام ويتنقل من مكان إلى آخر محطماً كل القيود وكل الحواجز، فمن عملية قائد الشرطة في الشيخ عجلين إلى عملية مصعب بن عمير في حي الزيتون مروراً بعمليات الرينو العسكرية، والحرم الإبراهيمي، الشجاعية، وليلة القدر.

لم يتوقف قطار العمل الجهادي لعماد عقل الذي أذاق العدو الصهيوني وأذنبه الويلات قبل أن يترجل فارسنا شهيداً لاحقاً بإخوانه الذين سبقوه ملتحمًا بقافلة شهداء القسام في جنات الخلد والنعيم.

عمليات الشهيد البطل عماد عقل

1- عملية قائد الشرطة:

شكلت هذه العملية بداية مرحلة جديدة من عمليات مجموعة الشهداء في كتائب عز الدين القسام التي كان الشهيد القائد عماد عقل ضابط اتصالها. فقد كانت أول عملية يتم التخطيط لها بشكل جيد، وتكون موجهة ضد الآلة العسكرية الصهيونية، إذ اقتصر عمل المجموعة بعد المطاردة على العمليات التطهيرية للمعملاء ومروجي الفساد والمخدرات، كما أنها شكلت أول حلقة من حلقات التعاون بين مجموعة الشهداء ورديفتها في مخيم الشاطئ والتي لم تكن مطاردة في ذلك الوقت. فقد أفادت المجموعة المجاهدة في مخيم الشاطئ والتي تولت عملية رصد الهدف بأن سيارة فورد بيضاء مثبّتا عليها إشارة ضباط الشرطة اعتادت على المرور بشكل يومي ثابت في تمام الساعة السابعة وخمس دقائق صباحاً على طريق الشيخ عجلين باتجاه مقر الإدارة المدنية حيث قيادة شرطة القطاع تتبعها سيارة حراسة تقل عدداً من ضباط وأفراد جهاز مخابرات الأمن العام (الشاباك). ويتوالي التقارير التي أرسلتها المجموعة التي كلفت فيما بعد بمتابعة عملية رصد هذا الهدف الثمين والتي استمرت حوالي الشهر، قررت قيادة كتائب الشهيد عز الدين القسام وضع خطة محكمة لنصب كمين لهاتين السيارتين تشترك فيه مجموعة الشهداء ومجموعة الشاطئ على الرغم من الظروف الصعبة التي كانت تمر بها المجموعتان، ولكن الإصرار على مواصلة طريق الجهاد ولهفة مقاتلة أعداء الله كانا أقوى من الصعاب والمثبطات عن الجهاد وقتال اليهود، فاستعدت المجموعتان لتنفيذ هذا الهجوم وتدافع أفرادها كل يريد أن يحظى بشرف هذه المهمة.

وضعت خطة الكمين على أساس مشاركة أربعة مجاهدين إلى جانب السائق، فتم اختيار اثنين من مجموعة الشهداء هما عماد عقل ومحمد أبو العطايا وثلاثة من مجموعة الشاطئ هم: أحمد انصيو الذي أشرف على عملية الرصد وخالد المغير إلى جانب السائق الماهر عبد الفتاح جابر، واكتفوا باستخدام بنديقتي كارل غوستاف وقنبلة يدوية يتم إلقاؤها لتغطية انسحاب المجاهدين بعد تنفيذ العملية. وعلى الرغم من هذا التسليح المتواضع لتنفيذ مهمة كبيرة من هذا النوع، إلا أن الإبداع القسامي الجريء في تحقيق عنصر المباغتة وإفقاد قوات الاحتلال القدرة على الرد تجلي عندما خطط المجاهدون لمهاجمة الهدف عن قرب وهم واقفون على الأرض -أي ثابتون- بينما كان الهدف متحركاً. وبعد أن تم الأخذ بالأسباب من جميع الجوانب ودراسة تفاصيل الخطة الموضوعية دراسة جيدة، انطلقت المجموعة المجاهدة نحو الهدف المرصود حيث تم إيقاف السيارة في شارع فرعي يطل على طريق الشيخ عجلين المؤدي إلى شارع صلاح الدين الذي يشكل خط سير سيارة قائد شرطة غزة وسيارة الحراسة التابعة للشاباك، واستعد الشباب بانتظار مرور الهدف، حيث تهيأ خالد المغير وعماد عقل لإطلاق النار من بندق كارل غوستاف فيما تولى أحمد انصيو ومحمد أبو العطايا مهمة المراقبة وتغطية الانسحاب.

وفي تمام الساعة السابعة وخمس دقائق من صباح يوم الرابع من أيار (مايو) 1992، وكما أكد الرصد العسكري الذي سبق التنفيذ، مرت سيارة قائد الشرطة الجنرال يوسيف افني تتبعها سيارة الشاباك. وهنا حدث ما لم يكن ضمن الخطة حيث لم يبادر البطلان بإطلاق النار فور استقبالهما للسيارتين وإنما بعد أن مرت السيارة الأولى، ولهذا نجا الجنرال يوسيف افني من الموت المحقق بينما تمكن المجاهدان من تحطيم زجاج السيارة الثانية بصليات من أسلحتهم الرشاشة موقعين إصابات محققة في ركبها بعد أن أصيبت بأربع وعشرين رصاصة، ودون أن يتمكن العدو من الرد على مصدر النيران حيث استمرت السيارتان في طريقهما فيما غادرت المجموعة المكان باتجاه شارع صلاح الدين في حي الزيتون.

لم تعترف سلطات الاحتلال بالعملية ولا بنتائجها رغم إغلاق قوات الجيش وحرس الحدود للمنطقة فيما بعد ومداهمة حي الزيتون الذي اختفى فيه أبطال المجموعة حيث تم اعتقال عشرات الشبان للتحقيق معهم. والغريب أن الصحف الإسرائيلية التي كشفت النقاب عن تعرض قائد الشرطة لإطلاق النار، لم تشر لا من قريب ولا من بعيد إلى سيارة الشاباك التي كانت ترافقه وما حل بركابها. فقد اكتفت صحيفة معاريف في عددها الصادر يوم 11 أيار (مايو) بنقل تصريح للجنرال افني الذي قالت إنه لم يصب بأذى. فقال افني "سافرت إلى غزة وعندما وصلنا إلى مفترق الشيخ عجلين سمعت صلبة طوبلعة من الرصاص وصرخ السائق: إنهم يطلقون النار علينا فنظرت من النافذة ورأيت شاباً مكتشف الوجه يطلق النار وركب بعد ذلك سيارة وفر من المكان ولم نتمكن من إطلاق النار عليه أو مطاردته"، وأشارت الصحيفة نقلاً عن قائد الشرطة بأنه تم العثور على (24) رصاصة فارغة خلال عملية التمشيط التي قامت بها قوات الجيش والشرطة في وقت لاحق.

ومهما يكن من أمر الإصابات التي لحقت بسيارة المخابرات الإسرائيلية المرافقة والنتائج التي أسفرت عنها العملية من جهة خسائر العدو البشرية، فإن مجرد التخطيط وتنفيذ هذا الكمين وبهذا المستوى من الجرأة والشجاعة بعد الرصد الدقيق، على الرغم من تواضع الإمكانات في ذلك الوقت، يدل دلالة واضحة على أننا أمام نوع فريد من الرجال الذين لا يقبلون الهزيمة والأمر الواقع ويتخذون مما يواجهونه من صعوبات ومعاناة دافعاً ومحركاً قوياً نحو مواصلة الجهاد بتخطيط وتسليح وتنفيذ أكثر تطوراً وتقدماً.

2- عملية الرينو العسكرية:

لم تكن الإصابات التي اعترف بها الناطق العسكري الإسرائيلي هي ما أثار قلق أجهزة الأمن والمخابرات الصهيونية إذ بات سقوط هذا العدد من الجنود مألوفاً لدى هذه الأجهزة ولدى جنود الاحتلال منذ أن فجر شعبنا المجاهد انتفاضته المباركة، إلا أن عنصرين هاميين تضمنتهما هذه العملية أثارا القلق لدى سلطات الحكم العسكري. العنصر الأول: مستوى الجرأة في التنفيذ التي بات المطاردون يتمتعون بها مما منح الانتفاضة روحاً جديدة، أسهمت في تأجيج حماس الشبان الذين يقفون الحجارة ويشاركون في النشاطات والفعاليات. فقد كانت هذه العملية هي الأولى من نوعها التي يتم خلالها مهاجمة سيارة عسكرية متحركة من سيارة أخرى متحركة أيضاً، وهذا ما فاجأ الجنود داخل سيارة الرينو العسكرية إذ أنهم لم يكونوا مهيين لمثل هذه الحالات. وأما العنصر الثاني في هذه العملية فهو: الجهة التي أعلنت مسؤوليتها عنها، إذ اتصل رجل مجهول ذكر أنه يمثل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تليفونياً بمكتب وكالة أنباء دولية في القدس وأعلن مسؤولية حماس عن الهجوم. ومغزى هذه الأهمية تتبع من أن كتائب الشهيد عز الدين القسام -جناح حماس العسكري اقتصر نشاطها حتى أواخر شهر يوليو (تموز) الماضي على قطاع غزة الذي يعتبر المعقل الرئيس للحركة. فجات هذه العملية لتعزز الاعتقاد لدى سلطات الاحتلال بأن كتائب عز الدين القسام نجحت رغم الضربة القاسية التي تلقتها مبكراً باعتقال الأبطال الغزيين الثلاثة من مجموعة الشهداء (محمد أبو العطايا ومحمد حرز ومحمد أبو عايش) في إقامة خلايا مسلحة في مدن الضفة الغربية. كانت هذه أول عملية يخطط لها الشهيد القائد عماد عقل وينفذها بمعاونة إخوانه في مجموعة الشهداء أو من تبقى منها بعد استشهاد غسان أبو ندى واعتقال مجدي وأبو العطايا وحرز وأبو عايش. فقد خطت مجموعة شهداء الأقصى بعد أن تلقى أفرادها التدريب على الأسلحة الأوتوماتيكية التي تزودوا بها لتنفيذ عمليات عسكرية ضد سيارات ودوريات الاحتلال منذ بداية تشرين الأول 1992. وبعد أن قام فريق الرصد في المجموعة باختيار موقع الهجوم الأول والذي كان قريباً من المعهد الإسلامي حيث تمر السيارات العسكرية الإسرائيلية في طريقها نحو الشارع الرئيسي في مدينة الخليل، تحرك المجاهدون عماد عقل وموسى عمرو وسفيان جمجوم بسائقهم الماهر إلى الموقع المحدد في سيارة بيجو (504) وأخذوا مواقعهم استعداداً لإطلاق النار عند مرور الهدف كما كان مخططاً، ولكن العملية ألغيت في آخر لحظة وغادر المجاهدون مواقعهم عائدين في سياراتهم بعد أن اكتشف المجاهد الذي كان يتولى قيادة السيارة التي أعدت لنقلهم وانسحابهم بعد تنفيذ العملية أن عدداً من المواطنين العرب شاهدهم ورأى السيارة، فكان هذا كفيلاً بإلغاء العملية للضرورة الأمنية. إذ إن قوات الاحتلال التي تصل عادة إلى مكان العملية تقوم أولاً بمحاولة حصر التهمة في أقل عدد ممكن مع إمكانية تحديد الأشخاص المنفذين هل هم من المطلوبين أم شخصيات محلية جديدة، فيتم تجميع الخرائط الفارغة وذلك لتحديد نوع السلاح المستخدم، وهل استخدم من قبل في عمليات أخرى أم لا. كما يقوم هؤلاء الجنود بجمع تقارير وافية من المواطنين والعمال العرب الذين يتصادف وجودهم بالقرب من المكان بحيث يتجمع لدى المخابرات الإسرائيلية صورة شبه حقيقية وكاملة عن العملية مما يسهل على ضباط الشاباك تحديد بعض الجوانب المهمة التي قد تقوي الأمل لديهم في الوصول إلى شخصيات المنفذين. ولذلك جاء قرار الشهيد القائد عماد عقل بإلغاء العملية والعودة إلى القاعدة السرية صائباً، إذ أن مجموعة شهداء الأقصى لم تكن مكتشفة عند أجهزة الأمن الصهيونية وأفرادها سريون إلى جانب أن العدو الصهيوني لا يملك أي معلومات حول وجود مطلوبين من قطاع غزة وبالأخص عماد عقل في مدينة الخليل.

عادت فرق الرصد العسكري وعبون القسام الساحرة لتتقل للمجموعة المجاهدة تفاصيل عثورها على هدف عسكري جديد تم رصده يسير منفرداً على طريق الظاهرية بالاتجاه المعاكس نحو منطقة الحاووز في الضاحية الجنوبية لمدينة خليل الرحمن. وتمثل هذا الصيد، بسيارة من نوع (رينو-5) عسكرية تقل مجموعة من الضباط والجنود تمر بشكل ثابت يومياً على هذا الطريق بنفس الوقت وعلى نفس الاتجاه. وبعد أن أعدت مجموعة شهداء الأقصى خطتها وجهزت بندقيتين من نوع كلاشنكوف لاستخدامهما في إطلاق النار على السيارة، انطلق المجاهدون بسياراتهم القسامية نحو هدفهم في حوالي الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الأربعاء الموافق 21 تشرين الأول (أكتوبر) 1992 حيث لحقوا به وبدأوا بالاقتراب منه ثم أطلقوا النار على السيارة بكثافة دون أن يعطوا ركبها (ضابطة وثلاثة جنود) أي فرصة لمحاولة تدارك الوضع والرد على مصدر النيران، فانقلبت السيارة العسكرية وتحطمت على جانب الطريق فيما انسحبت المجموعة بسلام إلى قاعدتها رغم محاولات قوات العدو التي استخدمت مئات الجنود تساندهم الطائرات المروحية في حملات التمشيط ونفثيش المنازل إيجاد أي أثر يقود إلى المجاهدين الذين نفذوا العملية الجريئة. وقد شهدت المدينة التي فرض عليها حظر التجول الذي شمل أيضاً بلدة دورا المجاورة، وجوداً عسكرياً مكثفاً حيث أقيمت الحواجز العسكرية على جميع مداخل

المدينة وأخضع المارة لعمليات التفتيش الدقيقة، إلا أن هذا أيضاً لم يسفر إلا عن فشل جديد لقوات الجيش وأجهزة المخابرات الإسرائيلية في مواجهة عبقرية أبطال القسام وجرأة مجموعة شهداء الأقصى وعلى رأسها الشهيد القائد عماد عقل. وحول الإصابات التي سجلها الأبطال في هذه العملية، فقد زعمت سلطات الاحتلال بأن العملية لم تسفر إلا عن إصابة الضابطة والجنود الثلاثة بجروح، نقلوا على أثرها إلى مستشفى هداسا - عين كارم في القدس لتلقي العلاج حيث وصفت إصابة أحد الجنود بأنها خطيرة للغاية حيث احترق الرصاص رئتيه وفقد كمية كبيرة من الدم.

3- عملية الحرم الإبراهيمي:

قرر المجاهد القسامي البطل عماد عقل أن يزرع في ذهن سلطات الاحتلال وألته العسكرية والأمنية أنها أمام ذهنية أمنية جهادية فريدة ندامها من حيث لا تحتسب، وهذا ما ركز عليه المرسل العسكري اليهودي (عمانويل روزين) في مقال نشرته صحيفة معاريف العبرية تعقيباً على هذه العملية حيث قال: "إن العملية تدل على مستوى تنفيذ عال وجرأة وتطور لدى رجال المنظمات". واختتم مقاله بما يشبه التبرير "في حرب العصابات يظل التفوق للمقاتل الانتحاري تقريباً الذي يحتفظ بحق أولوية الضغط على الزناد"، معترفاً بأن الجيش الإسرائيلي لم يتمكن من كبح جماح "المتشددين" الذين يقودون التصعيد. وأما الرائد يائير نهواري نائب القائد العسكري السابق للقوات الإسرائيلية في منطقة مغارة الأنبياء القريبة من الحرم الإبراهيمي الشريف فقد اعترف في مقال نشرته صحيفة يديعوت احرنوت في التاسع من تشرين الثاني (نوفمبر) بأن "الأمر يتطلب أكثر من الوقاحة والجرأة والشجاعة حتى يمكن مهاجمة معسكر للجيش على مرأى الجميع، وفي وضوح النهار، وفي نفس الوقت التخطيط لإيجاد منفذ للهرب، وعلى الأقل، وحسب الاعتقاد النظري فإن من يخطط لمهاجمة قاعدة للجيش الإسرائيلي في مثل هذه الظروف أمام حراس مسلحين فإنه سيكون انتحارياً وفق الاحتمالات المرجحة، وتشهد النتائج أن رجال المنظمات خططوا سلفاً للبقاء أحياء، وإذا كان الأمر كذلك، فإن الضباط يوضحون أن ذلك يتطلب أمراً آخر وهو الاستخفاف".

تتضمن المنطقة العسكرية لمغارة الأنبياء (المكفلة) القريبة من الحرم الإبراهيمي عدداً من الأبنية المقامة على الشارع الرئيسي القريب من البوابة الرئيسية للمغارة. وتتبع الوحدة العسكرية النظامية التي ترابط في هذه المنطقة الكولونيل يوسي قائد القوات الإسرائيلية في مدينة الخليل، وهي مزودة عادة بتجهيزات كاملة وسيارات نقل وجيب عسكرية كافية لصد أي هجوم تتعرض له الوحدة، وكما أشار الضباط الإسرائيليون في تلك المنطقة فإن جنود الاحتلال هناك لم يتعرضوا لأي حادث أو عمل مسلح منذ أن اتخذت السلطات الإسرائيلية من المغارة معسكراً لإحدى وحداتها المقاتلة. وهذا يعني أن الوحدة العسكرية المرابطة في المغارة تكون عادة في حالة استرخاء، وباستثناء نوبات الحراسة التي تتولى أمر النقاط العسكرية ومدخل المغارة فإن جنود الاحتلال يكتفون بالتجمع داخل الأبنية العائدة للمعسكر. إذن ليس غريباً أن يختار الشهيد القائد رحمه الله ومجموعته هذا المعسكر بالتحديد مكاناً لتنفيذ عملياتهم الثانية، خاصة بعد أن أفاد الرائد العسكري لمجموعة شهداء الأقصى بأن أنسب نقطة حراسة يمكن مهاجمتها والانسحاب بسلام هي الموقع الأعلى في منطقة مغارة الأنبياء المعروف باسم موقع (الجنراتور) نظراً لقربها من مولد الكهرباء الذي يغذي المعسكر. إذ يتم تبديل الحراسة في هذه المنطقة في تمام الساعة الواحدة ظهراً، وهذا وقت مناسب للهجوم نظراً لكون الجنود الذين يحين دورهم في الحراسة لم يأخذوا بعد استعدادهم اللازم والوضع القتالي المناسب.

وحسب السيناريو والخطة المعدة، اتخذ القرار بأن يكون الهجوم من نقطة ثابتة بعد أن ينقل المجاهد جميل المنتشة أخويه عماد عقل وهارون ناصر الدين بسيارة من نوع (بيجو 504) إلى الموقع وتستمر السيارة بضع عشرات من الأمتار في الشارع الذي يتفرع عند الموقع وتستمر السيارة بضع عشرات من الأمتار في الشارع الذي يتفرع عند المرتفع حيث نقطة الحراسة المبتغاة. وهناك أوقف جميل السيارة وترجل المجاهدان عماد وهارون حتى وصلا إلى نقطة تبعد ثلاثين متراً عن الجنديين اللذين وصلا إلى نقطة الحراسة في تمام الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الأحد الموافق الخامس والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) 1992. وأطلق المجاهدان عدة صليات من بندقيتهما بعد ثلاث دقائق من وصول الرقيب الأول شموئيل غيرش (32 عاماً) والرقيب رونين كوهن (25 عاماً) إلى نقطة الحراسة فأصيب غيرش بثلاث رصاصات في الصدر ومات على الفور في حين أصيب كوهن بعدة رصاصات في الكتف والفخذ والذراع نقل على أثرها بالطائرة المروحية إلى مستشفى هداسا في القدس حيث وصفت حالته بأنها خطيرة. وقد عادت المجموعة إلى قاعدتها السرية بسلام حسب الخطة الموضوعية لخط الانسحاب على الرغم من تدافع عشرات الجنود من داخل المعسكر باتجاه سيارة المجاهدين في محاولة فاشلة لمطاردتها. ولم تتفع إجراءات جيش الاحتلال من فرض حظر التجول على المدينة وشن حملة تمشيط وبحث واسعة في الشوارع وداخل المنازل في الوصول إلى أي دليل يؤدي لأي من أبطال المجموعة المنفذة التي تركت في مكان العملية قطعة من الكرتون كتب عليها "نفذت العملية كتائب الشهيد عز الدين القسام"، وهكذا نجح عماد عقل ومجموعته في هذا الهجوم الصاعق الذي عدته سلطات الاحتلال من أعنف وأشجع الهجمات التي تعرضت لها معسكرات الجيش الصهيوني داخل الوطن المحتل، وظهر الإبداع القسامي مرة أخرى بتحقيق عنصر المفاجأة أو الصدمة من جهة

والهجوم من مكان ثابت ضد هدف ثابت وهو ما لم يعهده العدو عن كتائب الشهيد عز الدين القسام من قبل، بالإضافة إلى نجاح المجموعة بالخروج من المكان دون أن تجد أي مقاومة أو تترك خلفها ما يوصل العدو للمجموعة. وكان من آثار هذه العملية الجريئة أن أصدر القادة العسكريون الإسرائيليون أوامر مشددة للمستوطنين اليهود الذين يسكنون في المستوطنات القريبة من مدينة الخليل وداخلها بوجوب التزام الحذر وعدم الخروج من منازلهم إلا للضرورة القصوى وحمل السلاح أثناء تجوالهم. وفسر القادة الصهاينة مطالبهم هذه بأنها ترجع إلى وجود "خلية انتحارية من رجال المنظمات تتجول في المنطقة وهناك خوف من أن تقع عمليات مسلحة أخرى ضد المستوطنين". وإذا كانت العملية قد نجحت تخطيطاً وتنفيذاً ولم تترك ما يدل على شخصية المنفذين إلا أن سلطات الاحتلال بدأت تسرب بعد فشلها في تعقب من تبقى من مجموعة الشهداء التي قدمت من قطاع غزة بأن هذه العملية الجريئة تحمل بصمات كتائب عز الدين القسام في قطاع غزة حيث أدلى مصدر عسكري في تعقيبه على الهجوم بتصريح جاء فيه: (يبدو أن المهاجمين كانوا من الخبراء. وربما عملوا في أماكن أخرى من المناطق). وعلى الرغم من عدم استناد هذا المصدر العسكري إلى دليل مادي يدعم أقواله، إلا أن حملة الاعتقالات التي أعقبت العملية قادت إلى أحد أفراد المجموعة على ما يبدو، وفشل هذا المجاهد بالتالي في مغادرة الخليل حفاظاً على المجموعة من المطاردة ضيق الخناق على حركة الشهيد القائد رحمه الله، فغادر عماد عقل مدينة خليل الرحمن عائداً إلى قطاع غزة في الثالث والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس العام لتبدأ صفحة جديد من ملاحم العز القسامي.

4-عملية الشيخ رضوان:

لم يكد يمضي يومان على انتقال الشهيد القائد رحمه الله من مدينة خليل الرحمن إلى قطاع غزة حتى ظهرت آثار هذا الانتقال بعملية نوعية جديدة أظهر فيها عماد عقل شجاعته المعهودة بشكل أذهل جيش الاحتلال الذي كان ما يزال يبحث عن القائد في الضفة الغربية في أعقاب عملياته الجريئتين في قلب مدينة الخليل واللتين نفذتا بفارق أربعة أيام بينهما.

وجاءت العملية الجديدة لشهيدنا البطل كصورة طبق الأصل لعملية الحرم الإبراهيمي، حيث رصدت المجموعة جنديين يحرسان المدخل الشرقي لأحد معسكرات الجيش الصهيوني الضخمة التي تقع بجانب محطة بنزين غربي منطقة الشيخ رضوان، واتخذت كافة الاحتياطات الأمنية الضرورية من اختيار الأسلوب الأمثل للهجوم والتوقيت المناسب وطريقة الانسحاب دون أن تتمكن قوات الاحتلال من اعتراض المجموعة أو تعقبها.

انطلقت سيارة البيجو (504) القسامية نقل البطلين عماد عقل وسالم أبو معروف يحملان بندقيتي (م-16) وكلاشنكوف نحو الموقع الذي تم رصده. ودخلت السيارة من مدخل محطة البنزين الذي منعت الشرطة العسكرية الصهيونية السيارات العربية من الاقتراب منه نظراً لقربه من الأسلاك الشائكة التي تحيط بمعسكر الجيش وموقع الحراسة التابع له. وبعد أن قام البطلان بتفريق المواطنين العرب الذين تصادف وجودهم في المحطة وبالقرب منها وإرشادهم بالابتعاد عن المكان، أظهر عماد وسالم شجاعة منقطة النظير وجرأة فائقة حين تقدما نحو موقع الحراسة حتى أضحيا على بعد عشرين متراً فقط من الجندي الذي تصادف أنه كان يقف منفرداً في الموقع في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الأربعاء الموافق 25 تشرين الثاني (نوفمبر) 1992. وبتوقيت واحد تقريباً انطلقت نحو ثلاثين رصاصة قسامية من سلاحي البطلين باتجاه الجندي الصهيوني الذي خر صريعاً دون حراك. وعاد الشهيد القائد رحمه الله ورفيقه إلى مركبتهما التي أقلتهما نحو قاعدتهما بسلام وهما يهتقان مخرجين يديهما من النافذة (القسام .. القسام .. القسام) دون أن تستطيع قوات الاحتلال التي اندفعت من داخل المعسكر من تقصي آثارهما.

5-عملية مفترق الشجاعية:

بدأت كتائب الشهيد عز الدين القسام استعداداتها اللازمة للتخصير لسلسلة من العمليات البطولية التي تتناسب مع جملة من الذكريات العظيمة التي تمر في شهر كانون الأول (ديسمبر) من كل عام. ففي الثامن من هذا الشهر لعام 1992 تحتفل جماهير شعبنا بعيد الانتفاضة الخامس، وهذه مناسبة شهرية وسنوية يعم فيها الإضراب الشامل لجميع أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة. وفي الرابع عشر من هذا الشهر أيضاً تحل الذكرى الحبيبة لكل نفس مسلمة والتي عانقت الانتفاضة المباركة منذ قدومها، ألا وهي ذكرى انطلاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي اعتادت أن تجعل من يوم انطلاقها السنوية انطلاقاً جديدة لمرحلة جديدة من مراحل الجهاد ضد هذا العدو المتعطرس.

من هنا كان تفكير كتائب القسام وعلى رأسها الشهيدان القائدان: جميل الوداي وعماد عقل منصباً على القيام بعملية من العمليات النوعية تجدد العهد بمواصلة مسيرة الجهاد والوفاء لدماء الشهداء الذين رووا بدمائهم الزكية أرض الوطن. فبدأ المجاهدون الإعداد لهذه الذكرى العزيزة بمرحلة جديدة من مراحل التصعيد الجهادي المتمامي سميت (مرحلة الكر والفر) تتناسب الاستراتيجية التي اعتمدها حركة المقاومة الإسلامية بتأثيراتها السياسية والعسكرية والنفسية والاقتصادية المتقدمة

عن المرحلة السابقة التي عرفت باسم (حرب السكاكين). ولهذا أخذت مجموعات الاستطلاع والرصد العسكري يستطيعون المجاهدون ضربه وإجبار سلطات الاحتلال على الاعتراف بخسائر جيشها البشرية والمادية بعد أن أحاطت هذه السلطات خبر الهجوم الذي شنته مجموعة الشهيدان عماد عقل وجميل الوادي في تمام الساعة السابعة من صباح يوم الخميس الثالث من كانون الأول (ديسمبر) 1992 بكل السرية ولم تعلم عنها أو حتى تذكرها على هامش الأنباء مع أن المجاهدين عادوا بفضل الله ورعايته واثقين من نجاح العملية حيث أطلق البطلان ثلاثين رصاصة باتجاه سيارة الجيب العسكرية التي كانت تسير على طريق الشيخ عجلين متجهة جنوباً نحو البحر من بعد عشرة أمتار. ودفع هذا التكتم الإعلامي الذي أحيطت به العملية السابقة، مجاهديننا على تكرار الضربة ولكن هذه المرة يجب أن تكون أشد إيلاًماً وبحيث لا تمر ذكرى الانتفاضة بأقل مما قدم عام 1990. وبعد جهد كبير من البحث والرصد والاستطلاع المستمر، جاءت العيون الساهرة في سبيل الله ووضعت كل المعلومات والحقائق على المائدة مشيرة إلى أن هذه العملية إذا نجحت بإذن الله ستكون مؤلمة وتنزل على سلطات الاحتلال نزول الصاعقة. فالعدو الذي يحرص كل الحرص على عدم الوقوع في نفس الأخطاء السابقة التي يقع فيها، يقوم بتعزيز كل نقاط الضعف التي تتبدى له فور كل عملية تقوم بها كتائب عز الدين القسام. ومن هنا جاء اعتماد أسود القسام لنظريتهم التي أقرت في تنفيذ هذه العملية والتي حددت الأهداف التي يمكن ضربها بنجاح هي الأهداف غير المتوقعة للطرف الآخر وبطريقة غير منتظرة أخذين في الحساب الدور الأمني المتوقع للعدو فور التنفيذ مع التركيز على أن المجاهدين الأبطال يتميزون بحرصهم على الشهادة باعتبارها لونا من العبادة وليس ضرباً من الفناء والإبادة، وهذا الحرص لا يقل عن حرصهم على إيقاع أكبر الخسائر البشرية في صفوف العدو. وقد أثبتت هذه النظرية صحتها ليس في عملية الشجاعة فحسب وإنما في مختلف العمليات التي تبعتها ونفذتها كتائب الشهيد عز الدين القسام، فلم يعد المجاهدون إلى هدف قد ضرب سابقاً، فجاءت العمليات على سلطات الاحتلال كالصواعق لم يبق عدونا من واحدة منها إلا وكانت تلحقها أختها في سرعة جعلت جهاز الشاباك يقف عاجزاً لا يقوى على عمل شيء يذكر. وبناء على هذا المنطق، كان التفكير في هذه العملية النوعية الجديدة والتي خطط لها بأن تكون نوعية في أهدافها وطريقة تنفيذها كما أنها نوعية برجالاتها فكانت فاتحة نهج جديد اختطه الشهيدان القائدان عماد عقل وجميل الوادي مهندس العمليات العسكرية في المنطقة الوسطى بقطاع غزة، سارت عليه عمليات القسام فيما بعد في الخليل وجباليا وجاني طال والزيتون ونابلس وغيرها من مواقع الشرف والبطولة. وكان من غايات هذا النهج الجديد تحقيق الأهداف التالية:

تجميع نقاط القوة وتوجيهها ضد نقاط ضعف العدو في عمليات إنهاك متواصلة تقاوت فيها على المستوى الاستراتيجي (المستوى البعيد) بواحد ضد مائة، هذا إذا قارنا أعدادنا وإمكاناتنا بأعداد العدو وإمكاناته. وكذلك تقاوت على المستوى التكتيكي (القريب) واحد ضد واحد وبذلك نحافظ على وجودنا بصورة مستمرة مع تحقيق خسائر متتالية في الطرف الآخر. وباستقراء عمليتنا هذه (عملية مفترق الشجاعة) فقد اختير إلى جانب السائق الماهر اثنتان من أشجع وأجراً المجاهدين وهما البطلان عماد عقل وجميل الوادي لتنفيذ هذه المهمة الجديدة الصعبة فكانت النتيجة حسبما سنرى عند الحديث عن التفاصيل.

إظهار إبداع الأمن العسكري القسامي وتفوقه على أجهزة الأمن الإسرائيلية في حرب الأدمغة في عملية فريدة من نوعها. فقد اعتاد العدو أن تكون الهجمات التي تقع ضده واحدة من اثنتين: إما الهجوم من مكان متحرك ضد هدف ثابت مثل العملية التي قام بها أبطال القسام ضد معسكر لجيش الاحتلال من خلال سيارة منطلقة بسرعة أو الهجوم من مكان ثابت ضد هدف متحرك التي نفذها المجاهد عماد عقل مع إخوانه في مجموعة الشهداء عندما كمنوا لسيارة قائد الشرطة على طريق الشيخ عجلين ثم هاجموها عن قرب وهم واقفون على الأرض - أي ثابتون - وكان الهدف متحركاً. أما في هذه العملية فقد تم التخطيط لها على أساس أن يكون الهجوم من نقطة متحركة ضد هدف متحرك وهذا شيء جديد لم يعهده جيش الاحتلال في غزة وإن كان الشهيد عماد عقل قد نفذ هذا الأسلوب في الخليل ضد سيارة الرينو العسكرية إلا أن الفارق الذي يجعل عملية مفترق الشجاعة الأولى من نوعها في عمليات القسام هي أنها موجهة ضد آلة عسكرية وليست سيارة صالون تقل جنود ضربت من نقطة متحركة.

تحقيق عنصر المباغته أو ما يعرف بالصدمة مما يفقد العدو القدرة على المقاومة أو حتى ملاحقة المنفذ الذي يختفي في جنح الظلام بينما لم يبق العدو من هول الصدمة بعد.

الخروج من دائرة الاحتياط الأمني للعدو وذلك بضرب الهدف والانسحاب من المكان دون أي مقاومة تذكر ودون ترك ما من شأنه أن يوصل العدو وأجهزته الأمنية إلى المجاهد المنفذ.

بعد دراسة المعطيات المقدمة من جهاز الرصد العسكري الذي أفاد بأن هناك سيارة جيب عسكرية تقوم بدورية ثابتة على الطريق الشرقي لمدينة غزة الموصل بين الشمال حيث حاجز بيت لاهيا وبين البوليس الحربي ومنطقة المغرقة في الجنوب ماراً بالقبّة ونحال عوز وعلى متنه ضابط وجنديان، ويتحرك الجيب ذهاباً وإياباً على هذا الطريق سائراً بين سيارات العمال المتجهة إلى نقطة العبور عبر حاجز إيرز شمالاً أو تجاه نحال عوز جنوباً، ملتقياً مع دورية أخرى تتحرك

في الاتجاه المعاكس. وذكر الراصدون الأبطال عيون القسام الساهرة عدة حقائق أمنية ساعدت في اعتماد هذا الهدف ورسم الخطة المناسبة لتنفيذ عملية الهجوم شاهدها وتابعوها ثم نقلوها إلى إخوانهم لتكون مادة بحث واستنباط ومن هذه الحقائق:

الدورية (الهدف) تتواجد في هذا المكان منذ فترة طويلة دون أن تتعرض لأي خطر مطلقاً، وبذلك فهي هدف غير متوقع بالنسبة للعدو. وهذا ما أكده الصحفي (يعيل جافرييس) لصحيفة يدبوعت احرونوت حين نقل عن أفراد سرية الناحل التي وجهت الضربة لأفرادها قوله "إن أحد أفراد السرية قال لي قبل أسبوع من تنفيذ العملية: إن حديثاً دار قبل أسبوع مفاده أنه قيل لأفراد الدورية بأنهم محظوظون، ذلك لأنهم يحصلون على قاطع يعتبر هادئاً نسبياً".

إطلاق النار على الدورية من هدف متحرك أمر غير متوقع ولم يهياً الجنود لمثله على الإطلاق، وبذلك يحقق المجاهدون عنصر المباغتة الذي قد يكون كافياً لشل كل مجالات التفكير والتصرف حتى وإن لم تحقق العملية هدفها بقتل الجنود الثلاثة.

يحدد يوم 1992/12/7 موعداً لهذه العملية بصورتها العسكرية وذلك لاعتبارات عديدة أهمها أن هذا اليوم يأتي بين أيام إضرابات وفي هذا اليوم تتوجه السيارات العربية التي تنقل العمال العرب بكثافة كبيرة جداً إلى حواجز الدخول لفلسطين المحتلة منذ عام 1948 متجاوزة السيارات العسكرية بسرعة فائقة دون أن تثير أي انتباه وهذا يعطي أبطالنا ساتراً كبيراً لتجاوز سيارة الجيب دون أن تلفت انتباه جندي الحماية الخلفية ومن ثم الخروج من المنطقة بسهولة بالغة كواحدة من سيارات العمال التي تتجاوز القافلة.

يتم التخطيط بتنفيذ العملية في الظلام حيث توجه الأنوار العالية لسيارة المجاهدين صوب جندي الحماية الخلفية مما يفقده القدرة على الرؤية تماماً فيسهل على المجاهدين اقتناصه بسرعة فائقة دون أن يفعل شيئاً، هذا إلى جانب أن الظلام يساعد على صعوبة تشخيص أفراد المجموعة المنفذة.

لابد من اختيار سائق ماهر يكون على دراية واعية وجيدة بخطة الانسحاب قبل تنفيذ العملية سواء تحرك الهدف نحو بيت لاهيا أو نحو الجنوب.

وأمام هذه الحقائق الشاملة والواقعية من قبل جهاز الرصد القسامي، بدأت الكتائب المغوارة بالمعاينة الميدانية لمكان التنفيذ ونوعية الهدف تمهيداً لوضع الخطة لتنفيذ العملية إذ إن كل دورية متحركة من دوريات جيش الاحتلال يكون لها اتصال دائم ومستمر مع مركز الجيش الذي انطلقت منه، وعند تعرضها لهجوم أو انقطاع الاتصال لسبب ما تتحرك على الفور فرق البحث والنجدة بسرعة شديدة جداً من مركز الجيش الذي تتبعه إلى مكان عمل هذه الدورية لمعرفة سبب انقطاع الاتصال. وفي ساعات الفجر الأولى من يوم الجمعة الرابع من كانون الأول (ديسمبر) انطلق اثنان من مجاهدي القسام لمعاينة المكان ودراسة أفضل الطرق للتنفيذ ووضع جميع الاحتمالات المتوقعة من الجيش فور إطلاق النار في المكان من حيث النجدة وسرعتها، كذلك دراسة جغرافية المكان: أماكن تجمع الجيش ونقاط التفقيش والمدة المطلوبة لوصول النجدة الصهيونية إلى مكان العملية بعد إصابة الهدف، وأفضل الطرق للانسحاب والوقت اللازم للانسحاب بأقصى سرعة. وهنا نتوقف عند أهم ما يميز العمل الجهادي لكتائب القسام بعد إلتزام المنهج الرباني والذي تجلى في أنصع صورته فيما إلتزم به المجاهدان اللذان قاما بالمعاينة من الطاعة وحسن الثقة في فكر واجتهاد القيادة لأمرائهم. فقد رصد المجاهدان أثناء المعاينة وعند مفترق القبة هدفاً جيداً يتمثل في ثلاثة جنود بينهم ضابط كانوا مصطفين على حائط تاركين سياراتهم من شدة البرد والمطر، ولكن المجاهدين تحاملا على نفسيهما وشوقهما لتصفية هذا الصيد الثمين رغم توفر السلاح اللازم لكونهما خرجا لمعاينة المكان وليس لتنفيذ العملية إلى جانب عدم تحديد طريق الانسحاب بعد، ولعدم وجود السائق الماهر معهم كي يستطيعوا الانسحاب بأقصى سرعة.

تم ترتيب أفكار العملية وصياغتها على أرض الواقع بمنتهى الدقة حيث تقرر أن يتحرك قناصا القسام جميل الوادي وعماد عقل مع السائق الماهر في سيارة بيجو (404) في اتجاه الطريق الشرقي حيث مكان تحرك سيارة الجيب العسكرية متمنطقين بزي عمال كنوع من التمويه والتغطية الأمنية ثم السير في قافلة السيارات ثم تجاوز هذه القافلة كما يفعل معظم سائقي السيارات المتجهة نحو حاجز ايرز . وقبل محاذاة الجيب يتم إطلاق النار على الجندي الذي يجلس في الخلف لتحقيق نقطة أمان عند تجاوز الجيب وبعد ذلك تتقدم البيجو موازية لسيارة الجيب وتحاذيها ثم يتواصل إطلاق النار على الضابط والسائق، ومن ثم الانسحاب بمنتهى السرعة بعد إلقاء بيان يعلن مسؤولية كتائب الشهيد عز الدين القسام عن العملية في ذكرى الانتفاضة السادسة وانطلاقة حماس وثأراً لشهداء حماس في منطقة الشيخ رضوان. ووجه الشهداء عماد وجميل بأن يحرصا على عدم إطلاق كل ما لديهما من ذخيرة أثناء التنفيذ تحسباً لأي أمر طارئ غير متوقع ومواجهة أي صدمة مفاجئة أو ملاحقة وهذا أمر تطلب من الأخوين المجاهدين دقة فائقة في إطلاق النار والسيطرة على

الأصابع إلى جانب استخدام السلاح الجيد. ولهذا تم اختيار قطعتي سلاح جيدتين، الأولى رشاش (كلاشينكوف) حملها أمير العملية الشهيد جميل الوادي الذي جلس بجانب السائق، والثانية بندقية (ام-16) مطورة حملها الشهيد عماد عقل الذي جلس في المقعد الخلفي للسيارة. أمضى المجاهدان عماد عقل وجميل الوادي ليلتهما في القاعدة التي سينطلقان منها بين صلاة وابتهاال ودعاء ورجاء لله أن يثبت أقدامهما ويسدد رميها ويربط على قلوبهما ويحسن بلاءهما يذكر الواحد منهما الآخر بالأخرة وبما أعده الله للشهداء في جنات النعيم متعاهدين على الثبات والإقدام على الشهادة وبداخل كل واحد منهما دعاء لوح أن "اللهم اجمع بيننا في جنات النعيم في رحاب رحمتك مع النبيين والصدّيقين والشهداء" فاستجاب الله لهما دعاءهما ولكن بعد أن أذاقا اليهود المتعطرسين ويلات الهزيمة في عمليات جريئة ونوعية. وما إن أخذت الساعة تقترب من الساعة الرابعة وخمس عشرة دقيقة من صباح يوم الأحد الموافق 7 كانون الأول (ديسمبر) 1992، وبدأت مآذن المساجد تستعد لتجلجل بنداء الحق (الله أكبر)، حتى كان البطلان قد أعدا نفسيهما لعمل عظيم حريصين على الموتة الشريفة فيقول أحدهما للآخر "نحن نعتقد أننا إذا قتلناهم فسننتصر، وإذا استشهدنا فسننتصر". وبهذه الروح، وبذلك المعاني الإيمانية انطلق بطلان من قاعدتهما باتجاه الطريق الشرقي الذي وصلاه في حوالي الرابعة وثلاث وأربعين دقيقة، فبدأت العيون تخترق حجم الظلام باحثّة عن الهدف الذي لاح في مرمى النظر فجأة، ولكن الصيد كان يسير في عكس اتجاه خط سير انسحاب الآلية القسامية، عندئذ سار المجاهدون خلفه بانتظار أن يصبح في الاتجاه الصحيح وخلال هذه الدقائق، بدأ أمير العملية يعطي إرشاداته الأخيرة مذكراً بالأخرة، وبخطوط الانسحاب في حالة النجاة بمنتهى الدقة. وترك الشهيد اللذين نفذوا هذه العملية النوعية ليرويا بعد ذلك ما جرى، إذ جاء في الكتيب المعنون (بطولات قسامية) الذي خطه الشهيد جميل الوادي ووزعته حركة المقاومة الإسلامية في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 1993 في قطاع غزة ما يلي: "إنه لمشهد رهيب... شارع الشجاعة - بيت لاهيا يعج بالعمال من أبناء القطاع المتوجهين إلى أعمالهم داخل الخط الأخضر سواء في ذلك أولئك المتوجهون نحو الجنوب وبئر السبع والنقب أو القاصدون الشمال عسقلان - أسدود - يافا... إلخ، السيارات بأنوارها تبدو وكأنها سلسلة ذهبية مضيئة، وها هي دوريات الجيش الصهيوني تجوب الشارع... دورية متجهة شمالاً، وأخرى جنوباً. وما إن التقت الدوريتان عند ملتقى الطريق القادم من مركز الشرطة المدنية إلى نهاية الشجاعة شرقاً (شارع بغداد) حتى شمال نحال عوز من الشارع الواصل بين البوليس الحربي ماراً بالقبة (المنظار) مفرق بيت لاهيا حتى بدأت ملاحقة الصيد المتجهة شمالاً وقد كان عربة جيب المعروف بالصرصور وفيه ضابط وجنديان. هنا بدأت سيارة الأبطال في تجاوز قافلة السيارات العربية محاولة الاقتراب من الهدف وتمتت الألسنة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ونطقت القلوب قبل الشفاه بالشهادتين".

استمرت سيارة أبطال القسام بالاقتراب من الصيد الثمين فيما الضوء العالي المنبعث منها يحجب الرؤية عن الرقيب أودي زمير الذي كان يجلس في المقعد الخلفي للجيب، وما إن أضحت السيارة على بعد أربعة أمتار من الدورية صورة عملية مفترق الشجاعة الإسرائيلية وكانت الساعة تشير إلى الخامسة وسبع وعشرين دقيقة فجراً حتى بدأ المجاهد عماد عقل بإطلاق النار على الرقيب زمير في اللحظة التي أخذ فيها بوضع يده على فمه متثاوباً وعلى الفور تبعه المجاهد جميل الوادي ثم أخذ المجاهدان بصب وابل من النيران على الملازم أول حجاجي عميت الذي كان يجلس في المقعد الأمامي وعلى الرقيب شلوم تسيري الذي كان يتولى قيادة الجيب عندما أصبحت المسافة بين السيارتين لا تتجاوز المتر فقط حيث أطلق البطل عماد تسع عشرة رصاصة في حين كان جملة ما خرج من كلاشكوف جميل أربعاً وعشرين رصاصة من نوع (دمدم أحمر اللون). وهنا انطلقت سيارة القسام بسرعة للانسحاب من المكان بعد عشر ثوان من إطلاق النار وبعد أن تم إلقاء ما يقارب العشرين ورقة سطر فيها كلمات من نور تعلن مسؤولية (كتائب الشهيد عز الدين القسام - الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" عن هذا الهجوم البطولي بمناسبة انطلاقة الانتفاضة وحماس وانتقاماً لشهداء حماس في حي الشيخ رضوان). وواصلت السيارة انطلاقها بأقصى سرعة وكأنها سيارة إسعاف حيث أنارت الأضواء العالية وأطلقت أصوات التنبيه فيما أخذت السيارة التي كانت أمامها تخفف من سرعتها وتلتزم أقصى اليمين وبدأت الطريق في ثوان قليلة كأنها خلت من السيارات. وهنا هاجت القلوب فرحة بنصر الله وتحركت فطرة المجاهدين عماد وجميل تلبي النداء بالشكر إلى الناصر الستار ودون تردد أخرج المجاهدان رأسيهما من نوافذ السيارة وبدأوا يهللون ويكبرون "الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. نحن أبناء القسام.. نحن جند الإسلام لا ريب.. نحن حماس.. نحن حماس.. حماس.. حماس". ويعود الركب الإسلامي العظيم إلى قاعدة إنطلاقه تاركاً دورية الاحتلال تسير بجنودها القتلى والدماء تسيل منها على الشارع إلى أن اصطدمت بسيارة واقفة. ولم يصل جنود الاحتلال وفرق النجدة إلا بعد مرور أكثر من خمس عشرة دقيقة على إتمام العملية حيث وصل نائب قائد كتيبة الدورية والذي كان على مفترق طرق الشجاعة، وهذا إن دل فإنما يدل على دقة تنفيذ خطة الانسحاب بعد الهجوم وبهذا فقد العدو الأمل في إلقاء القبض على منفذي العملية في منطقة الحادث. وعلى الرغم من تكثيف قوات الاحتلال من وجودها ودورياتها في مختلف مناطق القطاع وفرض الطوق الأمني عليه إلا أن هذه القوات فشلت في تعقب منفذي العملية أو أي من مجاهدي القسام الذين رسموا خطتهم جيداً لمواجهة إجراءات العدو الأمنية والعسكرية المتوقعة في أعقاب عملية جريئة من هذا النوع والتي كان منها:

التأكد من عدم وجود أيّ من المطاردين في منطقة العملية أو حتى القريبة منها سواء كانوا من حماس أو الاتجاهات الأخرى والتزام المجاهدين المطاردين بالاختفاء في قواعدهم السرية.

تم الإيعاز إلى كل وحدات كتائب عز الدين القسام بعدم القيام بأي عملية أخرى في منطقة قطاع غزة بعد هذه العملية مباشرة إلا بعد دراسة كل الإجراءات التي اتخذتها قوات الأمن الصهيونية مع التأكيد على استغلال نقطة تركيز قوات العدو نظرها على القطاع لتوجيه ضربات في الضفة وفي العمق اليهودي، فكانت عملية الحاوز بالخليل وخطف الرقيب الأول نيسيم طوليدانو من مدينة اللد تجسيدا لهذا المنهج. وفيما أشارت الصحف العبرية بأن هذه العملية تعتبر نصراً جديداً لحركة حماس وجهازها العسكري ضد قوات الجيش، يمكن تلخيص رد فعل العدو على جميع المستويات بأنه (الذهول) وهذا ما أكده يهوداً باراك بعد أن استعاد وعيه من وقع الصدمة التي ألمت به حيث قال:

" أيها السادة: إننا في حالة حرب.. لقد أصبح الفدائيون على قدر من الجرأة لم نشهده أبداً". أما موشيه فوجيل المناطق الرسمي بلسان سلطات الاحتلال فقد صرح: "أن هذا الهجوم هو الأدمي يستهدف جنوداً يعملون في المناطق منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية عام 1987". وهذا ما يؤكد نواح روزنفلد وهو من أفراد السرية التي تم الهجوم على أفرادها في الشجاعة حيث صرح قائلاً: "الضربة الصاعقة التي تلقيناها تكمن في أنهم لم يعدونا لحرب من هذا النوع من الاحتراف في إطلاق النار والقتل، إن هذا شعور كامل بالعجز".

6- عملية حي الأمل:

تدمير منازل الأبرياء وتشريد (35) أسرة فلسطينية من مساكنها في حي الأمل بخان يونس لا يمكن أن يمر دون عقاب أو رد مناسب. هذا ما قالته حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في بيانها الخاص عن هذه الجريمة، وجاء تأكيد في وقت لاحق من قبل الشهيد القائد رحمه الله ومجموعته الفدائية حين رد الصاع بصاعين وجعل الجنرال يومتوف سامية قائد القوات الإسرائيلية التي غطت جريمة تدمير حي الأمل قائلاً بغيرور: "سواصل ليل نهار كفاحنا ضد أصولي حماس وكل فروعها في المناطق وسنكرر الضربة التي وجهت إلى حماس في خان يونس". ففي أقل من عشر ساعات على إنتهاء عملية التدمير الهمجية، كان عماد عقل وإثنان من إخوانه بما فيهما السائق ينطلقون بسياراتهم القسامية على الطريق الشرقي لحي الشجاعة لاصطياد سيارة مدنية إسرائيلية تقل جنوداً وضباطاً يخدمون في قطاع غزة تم رصد خط سيرها اليومي على هذا الطريق منذ مدة. وباعتماد الأسلوب الذي طبق في عملية مفترق الشجاعة التي استعرضنا تفاصيلها في الفقرات السابقة، وهو الهجوم على هدف متحرك من نقطة متحركة، أطلقت البنادق الأوتوماتيكية في حوالي الساعة الثانية من فجر يوم الجمعة الموافق 12 شباط (فبراير) 1993 رصاصها القسامي على السيارة التي كانت في تلك اللحظة تقترب من محطة بنزين

حمودة مما أدى إلى إصابة ركبها بإصابات مباشرة. وظهر الإبداع القسامي لعماد عقل ومجموعته المجاهدة مرة أخرى في طريقة الانسحاب والإفلات من محاصرة الدوريات الصهيونية التي تمر بكثافة على هذا الطريق حين تابع المجاهدون سيرهم شمالاً وكأنهم يتجهون إلى المناطق المحتلة منذ عام 1948، باتجاه معاكس للخط الذي توقع ضباط الاحتلال أن تسلكه المجموعة.

وتجلت الشجاعة التي تحلى بها الشهيد القائد وإخوانه في هذه العملية البطولية عند تقابلهم مع سيارة جيب عسكرية تابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي كانت منطلقة في الاتجاه المعاكس للطريق التي سلكتها سيارة المجاهدين في انسحابها. فقد أطلقت السواعد المجاهدة نيران أسلحتها باتجاه الجنود داخل الجيب الذي كان يهرع لنجدة السيارة التي ضربتها المجموعة بالقرب من محطة البنزين. وإذا كان الأبطال قد انسحبوا في أعقاب ذلك إلى قاعدتهم بسلام تاركين جنود الاحتلال يتخبطون في دمائهم، فإن الخوف والرعب الذي أصاب الجنود الذين نجوا من الإصابة أفقدهم القدرة على الرد على مصدر النيران وتعقب السيارة القسامية. فقد اكتفت السيارة العسكرية الإسرائيلية بالاستمرار في سيرها على الطريق الشرقي لحي الشجاعة دون أن تبلغ عما حدث لها أو عن الاتجاه الذي سلكه المجاهدون إلا بعد وصولها إلى مركز القيادة الإسرائيلية.

ومهما يكن من أمر الخسائر البشرية التي أصابت قوات العدو جراء هذه العملية، إذ أن حالة الخوف والرعب التي عاشها المستوطنون في المنطقة على الرغم من عدم استهدافهم في أي من العمليات التي قادها ونفذها الشهيد رحمه الله كان واضحاً للعيان بحيث لم تستطع الصحف ووسائل الإعلام الإسرائيلية المرئية تجاهلها. وكانت قيادة المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي قد اعترفت بالعملية البطولية غير أنها تكتمت على حقيقة الإصابات التي لحقت بالسيارتين، حيث اكتفى الناطق العسكري الذي أعلن عن الهجوم بالإشارة إلى إصابة جندي احتياط في السيارة الأولى بجروح خطيرة نقل على إثرها بطائرة مروحية إلى مستشفى سوروكا في بئر السبع بالإضافة إلى إصابة جندي آخر في سيارة الجيب بجروح وصفت بأنها طفيفة. وزعم الناطق بأن الجنود الإسرائيليين ردوا على النار بالمثل في الهجوم الثاني ولكن المهاجمين نجحوا في الفرار دون إصابات بعد أن تركوا مشطاً فارغاً لبندقية آلية من نوع (إم-16) رسم عليه شعار حركة حماس إلى جانب اسم (كتائب الشهيد عز الدين القسام).

حفظ الله الشهيد القائد وأخويه في هذه العملية وأعمى عنهم التعزيزات العسكرية ودوريات الجيش التي قامت بانتظام ومن دون توقف بتفتيش النقاط الساخنة في القطاع إذ أصيبت السيارة التي أقلتهم بعطل ميكانيكي مفاجئ أثناء الانسحاب فخرجت عن الطريق مصطمة في شجرة بعد أن هوت في واد صغير. فنزل المجاهدون منها وقاموا بدفعها باتجاه الطريق العام وعين الله ترعاهم، لينطلقوا بها من جديد دون أن تجذب هذه السيارة انتباه فرق التفتيش العسكرية التي كانت تبحث عنهم.

7- عملية غزة بدر:

بدا قطاع العز والكرامة وكأنه يعيش أجواء حرب حقيقية في أعقاب عمليات التصعيد الجهادي الشامل في مختلف المواقع والمدن والمناطق التي نفذتها كتائب الشهيد عز الدين القسام بهدف إيصال الهلع والخوف إلى داخل كل بيت في الكيان الصهيوني. وفيما يستمر الاستنفار العسكري للألة الحربية الإسرائيلية من جيش وحرس حدود وما يرافقه عادة من توتر نفسي على العسكريين الصهاينة نظراً للنهج العسكري المتميز لكتائب القسام الذي يقتصر على مهاجمة الدوريات والآليات العسكرية وإنزال أشد الضربات البشرية في ركابها، عززت الشرطة الإسرائيلية وجودها في مختلف أنحاء القطاع إلى جانب الحواجز العسكرية والتي أقامها الجيش على الطرق وعند نقاط العبور بين القطاع والمناطق المحتلة عام 1948 بغية التدقيق والتفتيش في هويات المواطنين العرب. ولكن هذه الإجراءات وما رافقها من أجواء إرهابية ضد المدنيين الأبرياء وتحركات ضباط الشاباك وعملاتهم لكشف الخلايا العسكرية لحركة المقاومة الإسلامية وقفت عاجزة أمام جراءة وتحدي المجموعات الفدائية المختارة التي كان يقودها الشهيد القائد عماد عقل لما عرفت به من إيمان وثقة عالية بالنفس وإتقان الهجوم وإجادة التمويه عند انسحابها وفق خطة مدروسة.

ففي ساعات متقدمة من مساء يوم الأربعاء 17 رمضان 1413هـ الموافق 10 آذار (مارس) 193، شارك الشهيد القائد ومجموعته البطله جماهير شعبنا الصابرين المرابط على أرض الإسراء احتفالها بذكرى غزوة بدر بطريقتهم المعهودة. فقد اخترقت المجموعة الفدائية نظام الحواجز الأمنية والعسكرية الدقيقة التي وضعتها سلطات الاحتلال للحد من حركتها، وتتبعت حافلة عسكرية حمراء عليها خطوط بيضاء خرجت من شريط المستوطنات المعروف باسم غوش قطيف باتجاه منطقة تل السبع وهي تقل إلى جانب سائقها سبعة من جنود الاحتياط.

وبنفس الأسلوب الذي اتبع في عمليتي مفترق الشجاعية وحي الأمل، بدأت سيارة المجاهدين بتجاوز الحافلة الإسرائيلية أثناء سيرها على الطريق الشرقي لحي الشجاعية بمدينة غزة واقتربت منها حتى أصبحت على بعد مترين منها ثم أطلق الشهيد القائد وإثنان من إخوانه وأبلا من الرصاص من ثلاث بنادق رشاشة (إم-16 وكلاشنكوف) باتجاه الحافلة التي أصيبت بإصابات مباشرة دون أن يتمكن الجنود الذي كانوا داخلها من الرد على مصدر النيران.

وقد عادت المجموعة الفدائية التي لم تستطع تحديد حجم الخسائر والإصابات البشرية التي لحقت بركاب الحافلة العسكرية إلى قاعدتها بسلام ويبدو أن نجاة سائق الحافلة من الإصابة كون المجاهدين ركزوا تصويب رشاشاتهم باتجاه الجنود، جعل الحافلة العسكرية تتطلق بأقصى سرعتها باتجاه مقر الحكم العسكري الإسرائيلي لقطاع غزة حيث تم إخلاء الإصابات ونقلهم بالطائرات المروحية إلى أحد المستشفيات الإسرائيلية القريبة.

مهما يكن من أمر اعتراف سلطات الاحتلال بحقيقة خسائر جيشها البشرية من جراء هذا الهجوم الجريء، فإن الإجراءات الإرهابية التي اتخذتها هذه السلطات عقب العملية البطولية تدل على عظم الأثر الذي خلفه نجاح الشهيد القائد وإخوانه على جنود العدو. فقد قام جيش الاحتلال في صبيحة اليوم التالي بقطع نحو (20) شجرة حمضيات وزيتون قرب مكان إطلاق النار على الحافلة، إلى جانب هدم سور تعود ملكيته للمواطن إياد أبو ضبة زعمت السلطات العسكرية بأنه يحجب الرؤية عن المسافرين على الشارع. وشقت السلطات الإسرائيلية كذلك طريقاً بعرض خمسة أمتار في حقل رعي يملكه مواطن فلسطيني آخر يقع مقابل السور الذي تم هدمه وذلك بحجة تسهيل مرور دوريات الجيش وحرس الحدود. وأما حول الإصابات التي اعترف بها جيش الاحتلال الذي دأب على التقليل مما يصيبه جراء ضربات السواعد المباركة، فإن سلطات العدو لم تعترف في البداية بوقوع الهجوم على الرغم من تأكيد شهود عيان حدوث إطلاق النار باتجاه الحافلة العسكرية. ولكن السلطات الإسرائيلية التي أغلقت قواتها المنطقة وشنّت حملة تفتيش واسعة، عادت واعترفت بالعملية بعد أربع وعشرين ساعة على حدوثها مدعية أن عيارات نارية أطلقت على حافلة إسرائيلية جنوبي مدينة غزة مما أدى إلى إصابة إسرائيلي بجراح. ثم عاد الناطق العسكري الإسرائيلي في وقت لاحق ليعلن عن إصابة جنديين خلال اشتباك مسلح وقع بين (الشبان المطاردين) ودورية عسكرية كانت تمر على الطريق الشرقي لحي الشجاعية ومن المؤكد أن التخبط والتناقض في رواية العدو الذي ظهر بشكل جلي في بيانات الناطق العسكري يدل دلالة واضحة على جسامة الإصابات التي ألحقها عماد وإخوانه في الحافلة العسكرية، فقد أعلن الناطق نفسه في مرة ثالثة عن إصابة سائق حافلة عسكرية بعيار

ناري بالكتف خلال إطلاق ملثمين النار يوم الأربعاء 10 آذار (مارس) على حافلة عسكرية كانت تسير على الطريق الشرقي. وبذلك يكون مجموع ما اعترف به العدو الصهيوني أربعة جرحى مع أن الرقابة العسكرية تلجأ عادة إلى منع نشر أنباء العمليات التي تلحق إصابات بشرية قاتلة في صفوف الجيش والشرطة وحرس الحدود إلى حين إخطار عائلاتهم.

8- عملية ليلة القدر:

سجل الشعب الفلسطيني بحروف العزة والكرامة هذه العملية التي نفذها الشهيد القائد عماد عقل ومجموعته المختارة ضمن مسلسل العمليات الرمضانية لكتائب الشهيد عز الدين القسام في سجله التاريخي الخالد. فقد أعطت هذه العملية النوعية الجديدة بعداً جديداً للصراع مع دولة العدوان الصهيوني بتأكيد قادة العدو أنفسهم، فهذا يهوشع ساغي رئيس الاستخبارات العسكرية السابق يقول: "إن مستقبل الانتفاضة سيشهد المزيد والمزيد من سفك الدماء... إنها لم تعد انتفاضة، إنها حرب عصابات جامحة بدون حدود".

إذن هي مرحلة جديدة من مراحل الارتقاء الجهادي في الانتفاضة سجل لكتائب الشهيد عز الدين القسام وقائدها في منطقة غزة عماد عقل فضل صناعتها والسبق في تنفيذها. فإذا كانت عمليات الشهيد القائد تمتاز بالتجديد دائماً، فقد جاءت عملية ليلة القدر بمميزاتها خطوة جديدة على درب الجهاد والشهادة، وذلك يرجع إلى عدة حقائق أهمها:

بدأت في هذه العملية خبرة الشهيد وحنكته في رسم خطة التنفيذ وطريقة الانسحاب وأسلوب الهجوم في وقت قياسي إذ أن المجموعة كانت خارجة في الأصل لتنفيذ عملية جريئة ضد دورية كانت تمر في حوالي الساعة العاشرة مساءً بشوارع ترابي في منطقة (العطاطرة/ بيت لاهيا)، إلا أن المجموعة المجاهدة لم تتمكن من قتل الجنود والاستيلاء على أسلحتهم حسب ما كان مخططاً له نظراً لعدم مرور هذه الدورية في تلك الليلة، وقدر الله سبحانه وتعالى ألا تقع هذه الدورية في الكمين الذي نصب لها. وعند عودة المجاهدين إلى قاعدتهم في حوالي الساعة الثانية والنصف من فجر يوم السبت الموافق 20 آذار (مارس) 1993 التقوا بالراصد العسكري الجريء الشهيد عماد نصار الذي أبلغهم بوجود هدف عسكري جديد تم متابعتة ورصده منذ مدة، وعندئذ قرر عماد عقل وإخوانه الخروج والنيل من جنود الاحتلال بعد أن تم دراسة هذا الهدف ووضع الخطة المناسبة له.

> أظهر الشهيد القائد رحمه الله وإخوانه جرأة فائقة تميزوا بها كأبطال لكتائب القسام في تنفيذ العملية تمثلت في مهاجمتهم لدورية عسكرية مؤلفة من سيارتي جيب كبيرتين تقلان ما لا يقل عن خمسة عشر جندياً بكامل أسلحتهم وعتادهم الحربي بينما كانت الدورية تقترب من مركز الجيش في وسط مخيم جباليا. وعلى الرغم من عدم التكافؤ في الأسلحة والتجهيزات بين المجاهدين وجنود الاحتلال، إلا أن المجاهدين نجحوا في إيقاع خسائر كبيرة في صفوف جنود الدورية دون أن يتمكن هؤلاء من الرد على مصدر النيران. وظهر الخوف والارتباك الذي أصاب جنود الاحتلال بإشارتهم في التقرير الذي رفعوه إلى قيادتهم بأن أحد المجاهدين بقي في المكان موجهاً نيران مدفعه الرشاش باتجاههم مما منعهم من تعقب بقية أفراد المجموعة المجاهدة مع أن المجموعة الفدائية غادرت أرض العملية دون أن تترك أحداً من أفرادها كونهم لم يتعرضوا لأي مواجهة أو إطلاق نار من قبل الجنود داخل السيارتين العسكريتين.

> على الرغم من أن العملية تمت من كمين ثابت ضد هدف متحرك، إلا أن الجديد الذي أظهره عماد عقل ومحمد دخان ورائد الحلاق ما تمتعوا به من شجاعة تتم عن حب الجهاد والاستشهاد في سبيل الله حيث خرج الأبطال من كمينهم وتقدموا نحو السيارتين العسكريتين وبدأوا بإطلاق النار بغزارة من ثلاث بنادق رشاشية (اثنتين من نوع إم-16 والثالثة من نوع كلاشنكوف). فقفز الشهيد القائد رحمه الله أمام السيارة الأولى مفرغاً مخزناً كاملاً من الرصاص في جنودها من مسافة خمسة أمتار فقط بينما خرج المجاهد محمد دخان من مكمنه بعد أن عطل عمود الكهرباء عليه رؤية الدورية واقترب من السيارة الثانية مطلقاً هو الآخر رصاص مخزن كامل من مسافة مترين تقريباً على جنودها الذين كانوا يجلسون في المقعد الخلفي ويتأهبون للخروج في محاولة لمواجهة عماد عقل الذي استمر في إطلاق النار على السيارة الأولى. وأما المجاهد رائد الحلاق فقد خرج هو الآخر من مكانه واقترب من السيارتين مطلقاً النار باتجاههما من الجانب.

تزامنت هذه العملية البطولية مع احتفال جماهير شعبنا المسلم المرابط بليلة القدر وإحيائهم لها بالصلاة والدعاء وجلسات الذكر في المسجد الأقصى المبارك رمز وحدة المسلمين وعزتهم. ولأن هذه الليلة خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، قرر الشهيد القائد وإخوانه في كتائب الشهيد عز الدين القسام أن يكون إحيائها على الطريقة القسامية باحتفال جهادي يليق بهذه المناسبة المباركة متحدياً في ذلك كل الإجراءات الأمنية الوقائية التي اتخذتها الحكومة الإسرائيلية وجيشها وأجهزة مخابراتها من تكثيف لعدد الجنود ومضاعفة الدوريات المتحركة بحيث تدفع المجاهدين بشكل غير مباشر إلى عدم الدخول في معركة يعرف المجاهدون مسبقاً أن حجم الخسارة فيها سيكون كبيراً.

ولكن الشهيد القائد، بناء على مفهوم (الدور غير المتوقع) الذي يعتبر من أرقى المفاهيم الأمنية التي اعتمدت عليها كتائب القسام في عملياتها، خطط لضربة مؤلمة تكسر كل احتياطات العدو الأمنية. فإذا كانت عمليتنا مفترق الشجاعة والحاووز اللتان نفذهما أبطال القسام في كانون الأول (ديسمبر) من عام 1992 قد أثارها ذهولا يخالطه القلق لدى المؤسسة السياسية الإسرائيلية لما كشفته من وجود ثغرات أمنية خطيرة في التركيبة العسكرية الإسرائيلية واهتزاز مكانة الجيش الإسرائيلي وارتباك جنوده، فإن قيادة جيش الاحتلال قررت عدم السماح للسيارات الفلسطينية بتجاوز السيارات العسكرية إبان الليل على طرق الضفة الغربية وقطاع غزة، ومنعت السيارات العسكرية كذلك من التجول أو القيام بأعمال الدورية بشكل منفرد في شوارع معينة في الضفة والقطاع ومنها مخيم جباليا الصمود لما عرف عنه من بطولة ومقاومة حيث سبرت الإدارة العسكرية الإسرائيلية دورياتها في شوارعه بشكل ثنائي ووفق تشكيل قتالي مكثف. ورغم هذه المعطيات، إلا أن الشهيد القائد ومجموعته ازدادوا قوة وإصراراً على مواجهة التحدي بضربات تهز أركان الدولة العبرية، فانطلقت المجموعة تحمل ثلاث بنادق أوتوماتيكية في السيارة القسامية المباركة باتجاه الجهة الشمالية من مقبرة الشهداء في مخيم جباليا حيث تمر باتجاه وسط المخيم عند انتهاء أعمال الدورية. وما أن اقتربت الدورية الإسرائيلية من مكان الكمين وأضحت السيارة الأولى على بعد حوالي خمسة أمتار من سور المقبرة حتى انطلق الرصاص القسامي في حوالي الساعة الخامسة والنصف من صباح يوم السبت 1993/3/20، وهاجم الأبطال السيارتين في تحد جريء لجنود الاحتلال الخمسة عشر وأمطروهم بحوالي تسعين طلقة من أسلحتهم الرشاشة. وعادت المجموعة المجاهدة بفضل الله ورعايته سالمة إلى قاعدتها على الرغم من حظر التجول وحملات التفتيش الدقيقة والواسعة للمخيم من قبل سلطات الحكم العسكري وقوات الجيش وحرس الحدود المعززة بأجهزة المخابرات وعملائها.

وعلى عادة الإعلام الصهيوني في إخفاء الحقائق وعدم الإعلان عن النتائج الحقيقية لعمليات كتائب القسام، فإن سلطات العدو أصرت على عدم الاعتراف في البداية إلا بمصرع العريف يوسف شابتاي (21 عاماً) الذي فارق الحياة أثناء نقله بالطائرة المروحية إلى المستشفى ولكن المجاهدين يؤكدون أنهم جرحى. وقد تأكدت الرواية القسامية حين عاد الناطق العسكري في وقت لاحق ليعلن مصرع العريف شموئيل يورم والجندي إدوارد حننايف (20 عاماً) ولكنه زعم بأنهما سقطا في حوادث متفرقة في ذلك اليوم.

9- عملية مصعب بن عمير:

لم يستغرق الأمر أكثر من ثوان قليلة إلا وكان الشهيد القائد رحمه الله يقفز فوق رؤوس جنود الاحتلال الذين قتلهم أمام مسجد مصعب بن عمر معلناً رفضه القاطع للاتفاق الذي توصل إليه ياسر عرفات مع رئيس الوزراء الصهيوني في أوسلو، ومقديماً الدليل العملي الواضح على الطريق الصحيح الذي يجب انتهاجه لإعادة أرض الإسرائاء والمعراج المباركة. ففي الوقت الذي كانت فيه الاستعدادات تجري للتوقيع على اتفاق بيع فلسطين وبيت المقدس في حديقة البيت الأبيض، سلطت وسائل الإعلام العالمية كاميراتها على المشهد العظيم لسيارة الجيب العسكرية التابعة لجيش الاحتلال وقد اخترق الرصاص القسامي هيكلها ليستقر في أجساد ورؤوس المجرمين الذين ارتمى أحدهم خلف عجلة القيادة فيما كان النصف العلوي لجنّة زميله الذي يجانبه تتأرجح خارج السيارة، وأما الثالث والذي اتضح فيما بعد أنه قائد الدورية فقد سقط أمام السيارة بعد أن تمكن من الخروج محاولاً الهرب رغم إصابته من الضربة الأولى التي تلقاها من عماد وأخيه الذي شاركه في تنفيذ العملية.

ما كان الطريق الترابي القريب من إحدى البيارات الذي يمر أمام مسجد مصعب بن عمير بحي الزيتون ليذكر أو تعيره وسائل الإعلام العالمية أي انتباه لولا أن عيون أبطال القسام الذين يقودهم البطل عماد عقل وضعته تحت المراقبة والرصد. وما إن نقل القساميون إلى قائدهم خلاصة معلوماتهم عن سيارة الجيب الصغيرة المسماة (صرصور) وبدخلها ثلاثة جنود والتي تمر في وقت محدد في هذا الطريق ضمن نشاطها الميداني في المنطقة الشرقية لمدينة غزة حتى بدأ الشهيد القائد بدراسة هذا الهدف مكثفاً عمليات الرصد مع التركيز على ما يفيد المجاهدين في رسم خطتهم للهجوم على هذا الصيد الثمين مثل: نوع السيارة، عدد الجنود بداخلها، السلاح الذي يحمله الجنود عادة في هذه الدورية، والأوقات التي تمر بها الدورية في الغالب. وبالفعل نجح شهيدنا بجمع هذه المعلومات، فكان لزاماً عندها وضع الخطة المناسبة التي تضمن تدمير الهدف والاستيلاء على السلاح وما يحمله الجيب من ذخيرة وعتاد.

ويعلم الشهيد القائد وإخوانه في كتائب القسام أن كل ما يدور في أروقة الفنادق والغرف المظلمة التي قادت إلى اتفاق أوسلو ما هي إلا مناورات كاذبة لبيع بيت المقدس، قرر شهيدنا رحمه الله أن تنتر من الضربة القسامية مع احتفالات اليهود بانتصارهم الذي أحرزوه في النرويج. وبذلك تؤكد كتائب الشهيد عز الدين القسام أن لواء الجهاد في سبيل الله لن يحدد عن إحدى الحسينيين (النصر أو الشهادة). فقد رابط الشهيد القائد رحمه الله واحد وإخوانه بعد أن أنزلتهم السيارة القسامية المباركة عند المسجد خلف إحدى البوابات القريبة يحملان بندقيتين (إم-16) وكلاشكوف بانتظار وصول الدورية الإسرائيلية. وما إن اقتربت السيارة العسكرية التي كانت تسير على الطريق الترابي الذي يمر أمام المسجد من مكان المجاهدين، وأضحت على بعد مترين تقريباً منهما حتى زغرد الرصاص القسامي معلناً رفض الهزيمة والذل في حوالي

الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم السبت 12 أيلول (سبتمبر) 1993، فأصيب الجنود الثلاثة إصابات مباشرة حيث قتل السائق والجندي الذي بجانبه على الفور بينما تمكن قائد الدورية من القفز من السيارة في محاولة للهروب ولكن بنادق القسام كانت له بالمرصاد وعاجلته قبل أن يتمكن من الابتعاد عن السيارة المصابة. وبسرعة البرق، خرج البطلان من مكنهما وهما يطلقان الرصاص على رؤوسهم قبل أن يستوليا على كل ما يوجد داخل الجيب من أسلحة أتوماتيكية من نوع (إم-16) وذخيرة وعتاد ما عدا بندقية كانت مخبأة تحت مقعد سائق الدورية.

وانسحب الشهيد القائد وأخوه المجاهد بحفظ الله ورعايته يحملان ما غنماه من جنود الاحتلال الذين صرعوهم عائدين إلى قاعدتهما بعد أن ألقيا منشورات تعلن مسؤولية كئائب الشهيد عز الدين القسام عن العملية. لقد كانت عملية مصعب بن عمير امتداداً لبطولات القسام التي سطرها الشهيد القائد عماد عقل وإخوانه القساميون في المنطقة الشمالية من قطاع غزة مما أجبر قائد القوات الإسرائيلية في قطاع غزة الجنرال يومتوف سامية على الاعتراف بأنها عملية محكمة ومعقدة من الناحية التنفيذية. إذ لم تصل التعزيزات العسكرية إلى المنطقة إلا بعد مرور وقت طويل على إتمام العملية، وهذا إن دل فإنما يدل على دقة تنفيذ خطة الانسحاب بعد الهجوم مما أفقد العدو الأمل في تعقب البطلين المنفذين. كما أثبت المجاهدان جرأة وشجاعة فائقة أولاً بتنفيذهما الهجوم فيما الدورية على بعد مترين فقط منهما وثانياً في سرعة حركتهما وقفهما فوق السيارة العسكرية واستيلائهما على السلاح والذخيرة قبل الانسحاب إلى قاعدتهما.

آثار الشهيد عماد عقل

"المواطن الإسرائيلي الذي يقرر في الوضع الحالي أن يسافر وحده داخل غزة، يجدر به أن يؤمن على حياته".

يوآف كسبي على همشمار 1993/2/11

"لقد غضبوا في إسرائيل على حماس لأنها نجحت بضرب الجنود الذين يحملون السلاح بدلاً من ضرب أهداف تناسب الصورة السيئة لحماس في نظر الإسرائيليين، فهم ينتظرون أن تقوم حماس بتفجير سوبر ماركت أو أن تقتل أولاداً.. لقد أثبت مقاتلو حماس أن الفلسطينيين الشجعان ذوي الخبرة بإمكانهم أن يواجهوا الجيش الإسرائيلي".

عويد ليفشيتس على همشمار 1993/2/12

"الخدمة في قطاع غزة اليوم ليست مسرة، فرجال الاحتياط يكرهون ذلك المكان، ويعرف الجيش الإسرائيلي ذلك، ولهذا فإنه يقلص قدر الإمكان استدعاء وحدات الاحتياط للخدمة هناك"

زئيف شيف هارتس 1993/3/12

"لا يمكن لأي بوابات كهربائية في حاجز أيرز أو أي تجنيد لمزيد من الشرطة، أن تجعل الحياة بجوار هذه القنبلة الموقوتة أكثر أمناً أو لطفاً".

شموئيل شنيتسر معاريف 1993/3/19

"إنها ليست حرباً إرهابية تقليدية. إنها المرة الأولى في تاريخ إسرائيل نواجه حرب عصابات. يجب نشر المزيد من الشرطة والجنود في الشارع لأننا في حالة طوارئ غير عادية".

يديعوت إحرونوت 3/30 1993 رؤوبين حزاك

"بات من الصعب علينا أكثر فأكثر التعاطي مع تحديات الإرهاب الفلسطيني الذي باتت عملياته تتزايد وتتسع، فليس هناك مكان آمن. ولا غرو بالتالي أن يتصاعد الإحباط. لا يوجد علاج للضربة، بل لا يوجد من يعد بالحل".

شلومو غازيت يديعوت أحررونوت 1993/3/15

"إن الجراءة المتزايدة لأعمال العنف التي تقوم بها حركة حماس واستبدال أساليب العمل يشيران إلى تخطيط واستعداد لمواجهة مباشرة مع قوات الأمن".

زئيف شيف هآرتس 1992/21/14

"عندما أودي الخدمة في غزة، فإن كل ما أُرغب فيه هو البقاء على قيد الحياة.. إنني أشعر بالخوف، ولا أعتقد أن هناك أي جندي هنا لا يشعر بالخوف.. إنني أشعر بأن الخدمة هنا أسوأ حتى من الخدمة في لبنان".

جندي احتياطي إسرائيلي (في أعقاب عملية مفترق الشجاعية)

الفصل الثالث

وترجل أسطورة غزة

"سأبقى في فلسطين حتى أنال الشهادة وأدخل الجنة"

الشهيد القائد عماد عقل

مضى على مطاردة القوات الإسرائيلية للقائد عماد عقل أكثر من سنتين، ظل خلالهما شهيدنا رحمه الله يجوب الضفة الغربية وقطاع غزة بحثاً عن (الذئب) الإسرائيلية من جيش وشرطة وحرس حدود.

ومع نجاح البطل ومجموعاته في اصطيد عدد كبير من هؤلاء دخلت عمليات صيد (الحرباء) أو (الشبح) أو (العقرب) وهي التسميات التي أطلقتها سلطات الاحتلال العسكرية على شهيدنا الغالي طوراً جديداً حيث تم توسيع دائرة عمل الوحدات الخاصة المستعربة التي قتلت منذ تشكيلها أكثر من مائة مطاردي من مختلف الفصائل والتنظيمات الفلسطينية بتشكيل قوة خاصة لمطاردة عماد بالذات ووضع ضابط الشاباك المدعو (أبو ياسمين) لمتابعة المارد رقم واحد بحيث لم يدع له مجالاً حتى للاقتراب من منزل والديه في مخيم جباليا. ولكن هذه الإجراءات، لم تتل من القائد عماد عقل الذي تهيج مشاعره سخطاً على هذا العدو اليهودي، وتشتد لهفته لمقاتلة أعداء الله دون أن يعرف المهادنة أو الرضوخ. فتمضي أيام (أسطورة غزة) الخالدة بين قراءة القرآن وقيام الليل والدعاء المتواصل لله ثم التفكير في أحوال المسلمين وما يعانونه من ظلم، منزياً بصور ومآثر أبطال الإسلام وبنادق الحق التي تزغرد برصاص القساميين البواسل.

ومثلما جسّد الشهيد القائد ببطولاته وعملياته الهجومية الجريئة رغم حملات المطاردة المكثفة أسطورة الأجيال القادمة على المقاومة والدفاع عن الحقوق المشروعة والاستهانة ببطش العدو، غدا عماد عقل أيضاً أسطورة الأجيال القادمة على تحدي الأخطار المحدقة بشجاعة وبطولة واستعداداً للشهادة مقبلاً غير مدبر حتى اعترف جيش الاحتلال الذي هاجمه بأنه كان المهاجم لا المتصدي. ولم يكن ذلك بالأمر الغريب على أسطورة غزة، فقد صدق الله وطلب الشهادة بصدق فصدق الله ونالها في نهاية الأمر. ولعل تيقن شهيدنا البطل بالانتصار والفوز بالشهادة والتي بدأت في نفس اليوم الذي حمل فيه

السلاح ضد جيش الاحتلال تحت راية كتائب الشهيد عز الدين القسام، كان مصدر قوته وبطولته فانتصر وفاز خلال عملياته الشجاعة ضد جيش العدو وقوات أمنه. وفي هذا السياق نترك الشهيد القائد يحدثنا عن حبه للشهادة من خلال اللقاء الوحيد الذي أجراه مع وسائل الإعلام والذي كان مع مندوب وكالة رويتر (تشرين الثاني 1993) حيث قال: "قل لي هل يمكن لرايين أن يمنع شاباً يريد أن يموت.. أياً كان عدد أعضاء حماس الذين تقتلهم أو تأسره إسرائيل فإن أشخاصاً آخرين سوف يأخذون مكانهم".

في الرابع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) من عام 1989، كان قائد المجاهدين العرب على أرض أفغانستان الشيخ الدكتور عبد الله عزام رحمه الله واسعاً على موعد مع الشهادة والفوز الكبير بالارتقاء إلى جنات الخلد شهيداً كما كان يتمنى. وبعد أربع سنوات بالتحديد وفي نفس التاريخ حقق الله لحفيد القسام الذي دوخ جنود الاحتلال ببطولاته ومطارداته منذ كانون الأول (ديسمبر) 1990 ما أراد وما كان يصبوا إليه. فقد رحل أسطورة غزة وهو قابض على قبضة مسدسه ويده على الزناد كما أحب أن يرحل دائماً. ولكنه ترك من خلفه أسوداً من جند القسام تعلموا من عماد عقل أن يبقوا على درب الجهاد والمقاومة مادام في الأجساد عروق تنبض. ولهذا، لم تنته المقاومة برحيل البطل الذي استحق بجدارة لقب (أسطورة غزة)، بل ازدادت الأرض اشتعالاً من تحت أقدام الغزاة اليهود لأن المعركة معهم أزلية منذ خيبر وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

عرس الشهيد عماد عقل

تختلف قصة استشهاد (أسطورة غزة) وحقيقتها عما أذاعته وسائل إعلام العدو التي نقلت عن المتحدث العسكري بلسان جيش العدوان الصهيوني بأن سيارة من نوع فولكسفاغن تحمل لوحة تسجيل خاصة بقطاع غزة تقل وحدة خاصة تابعة لمجموعات المستعربين الإسرائيلية السرية المسماة (شمشون) طارت سيارة كانت تقل مجموعة من المطاردين في المنطقة الشرقية لحي الشجاعية وانتهت عملية المطاردة في شارع العرايس حيث توقفت سيارة المطاردين وترجل منها عماد عقل.

وزعمت الرواية الإسرائيلية الرسمية، بأن الشهيد القائد رحمه الله ترجل من السيارة وأمر سائقها ومطارداً آخر كان معه بمغادرة المنطقة. وفي هذا الوقت -تتابع الرواية- وصلت تعزيزات من الجيش وبدأت بمحاصرة مداخل الجزء الشرقي من الحي حيث تمكنت من اعتقال سائق السيارة والمطارد الآخر والذي تبين أنه القائد القسامي عبد الفتاح السطري (مهندس العمليات العسكرية). وفيما اعتلى الجنود أسطح البنايات، دخل عماد عقل الذي بادر بإطلاق النار على السيارة الإسرائيلية من إحدى البنايات المجاورة ليتسلق سطح جدار منزل تابع للمواطن فتحي فرحات وبدأ ينتقل من مكان إلى آخر. وإلى هنا، نتوقف عن إكمال سرد الرواية الإسرائيلية التي حاولت الإيحاء بأن العملية تمت بتعاون وتنسيق ناجح بين جهاز المخابرات الإسرائيلية والوحدات الخاصة المستعربة في جيش الاحتلال مع أن الحقيقة غير ذلك. ف فيما يتعلق بالقائد عبد الفتاح السطري، قال بيان موقع باسم (كتائب عز الدين القسام) أنه تمكن من العودة إلى قاعدته سالماً، ووصف البيان الأنبياء الإسرائيلية عن اعتقاله بأنها "محض كذب وافتراء". كما عادت سلطات الاحتلال أيضاً لتنتفي اعتقالها مهندس العمليات العسكرية في كتائب الشهيد عز الدين القسام في تعديل على روايتها السابقة حول ظروف استشهاد البطل عماد عقل. ومهما زعم العدو وروجت إليه وسائل إعلامه، فإن عماد عقل الذي كان رمزاً للأجيال القادمة في المقاومة والعيش بكرامة، كان رمزاً لهذه الأجيال في الموت أيضاً بكرامة مقبلاً غير مدبر. ولعل رواية شهيد العيان الذين نقلوا تفاصيل قصة استشهاد (أسطورة غزة) الحقيقية، تؤكد أننا أمام بطل وقائد من نوع قلما نجد مثيلاً له في هذه الأيام.

لبي شهيدنا البطل الذي كان صائماً في ذلك اليوم، طلب بعض الشباب بأن يتناول طعام الإفطار معهم في بيت لآل فرحات بجانب سوق الجمعة ومسجد الإصلاح بحي الشجاعية. وبعد تناوله الإفطار بمدة نصف ساعة، أي في الساعة الخامسة والربع من مساء الأربعاء الموافق 24 تشرين الثاني (نوفمبر) 1993، شعر البطل بأن المكان محاصر من قبل قوات كبيرة من الجيش وحرس الحدود لم يشهد لها سكان الشجاعية مثيلاً من قبل، حيث قدرت بأكثر من (60) سيارة عسكرية من مختلف الأنواع والأحجام، إضافة لسيارة إسعاف عسكرية وسيارة لخبراء المتفجرات ومطاردة طائرة مروحية حلقت فوق المكان إلى جانب عدد كبير من سيارات الوحدات الخاصة. وشمل الحصار العسكري الذي شارك فيه المئات من الجنود الصهاينة وعدد من ضباط الاستخبارات بقيادة قائد المنطقة الجنوبية كافة أنحاء المنطقة الشرقية من حي

الشجاعية ومنطقة سوق الجمعة واعتلّى العشرات من هؤلاء الجنود أسطح المنازل المحيطة بالمنزل الذي تحصن فيه الشهيد القائد.

وفيما بدت المنطقة أشبه بثكنة عسكرية حيث تواصل قدوم التعزيزات العسكرية، أخذ أسطورة غزة بالانتقال من مكان إلى آخر مطلقاً النار خلالها باتجاه جنود الاحتلال من مسدس عيار 14 ملم كان بحوزته. وبعد أن تمكن بطلنا من تغطية انسحاب إخوانه الذين كانوا يرافقونه، يروي أصحاب المنزل بأن الشهيد القائد قال: "حضر الآن موعد استشهادي"، ثم صعد بعدها إلى سطح المنزل وقام بأداء ركعتين لله تعالى. وفي هذه الأثناء، كانت قوات الاحتلال التي فرضت منع التجول على تلك المنطقة تقوم بعملية تمشيط واسعة بحثاً عن المجاهدين الذين نجحوا في الانسحاب والعودة إلى قاعدتهم، شملت البيارات المجاورة والعديد من المنازل، كما قصف جنود العدو منزل آل فريجات بالصواريخ المضادة للدبابات وأطلقوا النار بغزارة من أسلحتهم الرشاشة باتجاه المطار الذي لم تحدد سلطات الاحتلال شخصيته حتى تلك اللحظة. فأصيب بطلنا وهو يصلي برصاصة في ساقه، إلا أن تلك الإصابة لم تمنعه من القفز من أعلى المنزل باتجاه الأرض صارخاً لله أكبر وتبادل إطلاق النار مع جنود الاحتلال الذين يحاصرون المنزل حتى فاز بالشهادة. فقد أصابت إحدى القذائف المضادة للدروع الشهيد ومزقت جسده أشلاء حيث كانت الإصابة مباشرة في منطقة الرأس التي تناثرت إلى عدة قطع لدرجة أن أجزاء من رأسه قد أزيلت وملاح وجبهه الطاهر لم تعد تظهر على الإطلاق طبقاً لما رواه الشاب نضال فرحات (24 عاماً) الذي قام بنقل جسد الشهيد خارج المنزل. وإذا كان الموت قد نال من عماد عقل وفاز بالجنة التي عمل وسعى لها، فإن الشهيد القائد قد أحاط بجنود العدو قبل أن يتمكنوا منه وأوقع فيهم عدة إصابات قبل أن يتمكن المجرمون منه.

وعلى الرغم من أن سلطات الاحتلال تزعم أن الرصاص القسامي الذي أطلقه الساعد المبارك لم يصب سوى خوذة أحد الجنود الصهاينة (!)، إلا أن هذه المزاعم تدل على دقة تصويب الشهيد القائد ناهيك عن أن استدعاء القوات الإسرائيلية التي حاصرت المنزل لسيارة إسعاف ثانية ثم ثالثة بعد ساعة من وقوع الاشتباك يؤكد وقوع إصابات بشرية في صفوف جنود الاحتلال.

جنود الاحتلال يخافونه ميتاً

مثملاً كان الشهيد رحمه الله عظيماً بقدرته على زعزعة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية من جيش وشرطة وحرس حدود وأجهزة مخابرات ببطشها وجبروتها، كانت جثته الطاهرة عظيمة أيضاً بما أوقعت من خوف ورعب في نفوس المئات من جنود الاحتلال وعلى رأسهم الجنرال اميتان فيلنائي قائد المنطقة الجنوبية الذين وقفوا عاجزين عن كتمان ما اعتراهم حتى بعد أن تيقنوا أن المطار الذي يحاصرونه قد قتل. فما إن أبلغ الجنود الذين اعتلوا سطح بناية مجاورة لمنزل آل فرحات بأن إحدى القذائف أصابت المطلوب بشكل مباشر حتى بدا الارتباك على وجوه المجرمين الذين أخذوا ينظرون إلى بعضهم البعض ماذا يفعلون ومن الذي سيدخل أولاً. ولكن جبن حفدة القردة والخنازير منع أيّاً منهم من دخول المنزل، وعندئذ لجأوا إلى منزل المواطن زهير اسليم القريب من مكان الحادث واقتادوه تحت الضرب وتهديد السلاح إلى منزل آل فرحات بعد أن أخبرهم عن اسم أصحاب هذا المنزل. وبعد ذلك قالوا له نريدك أن تحضر لنا أصحاب المنزل من الداخل وتبلغهم أن يخرجوا، فرفض المواطن الفلسطيني في البداية خشية أن يتعرض لإطلاق النار. ولكنه اضطر للدخول ونادى على أصحاب المنزل من الداخل بعد أن اعتدى المجرمون عليه بالضرب وألبسوه الخوذة العسكرية وهددوه بإطلاق النار عليه إن استتف عن الدخول.

خرج الشاب نضال فرحات أولاً، فبدأ ضباط الشاباك باستجوابه والتحقيق معه حول ما إذا كان يوجد مسلحون أم لا وسأله عن الشخص الذي قتل في الداخل ولماذا جاء إلى المنزل ثم طلبوا منه أن يخرج جميع أهل البيت حيث تم اقتيادهم إلى مكان قريب من المنزل. وعندئذ، قال ضباط العدو للشباب نضال بأنهم لن يدخلوا المنزل حتى يدخل هو ويحضر لهم الجثة الموجودة في الداخل. وبالفعل، حمل نضال الجثة ووضعها خارج المنزل أمام جنود العدو الذين لم يخفوا حقدهم الأعلى على الشهيد القائد الذي دوخهم حياً وميتاً، فأخذوا يطلقون النار بغزارة على الجثة الطاهرة التي أصيبت مجدداً بحوالي (70) رصاصة في حين قام بعض المجرمين بطعنات بالسكاكين. وبعد إجبار نضال وشقيقه وسام ومؤمن على خلع النصف العلوي من ملابسهم وتقييدهم بالحبال، اقتحمت قوات الجيش الصهيوني المنزل وقامت بتفتيشه بصورة دقيقة والعبث بمحتوياته وحفر عدة أجزاء من أرضيته مما أحدث بالمنزل أضراراً بالغة. ولم تنته عمليات التمشيط

والتحقيق مع أصحاب المنزل إلا في الساعة العاشرة ليلاً حيث غادر عندها جنود الاحتلال المنطقة وهم يطلقون العيارات النارية من أسلحتهم الأوتوماتيكية في الهواء تعبيراً عن فرحتهم بهذا الحدث العظيم، كما قام عدد منهم بالرقص فرحاً وطرباً لمقتل البطل القائد وأخذوا ينشدون (عماد... عماد!!) .

الشجاعة تجمع أشلاء الشهيد

وسط مشاعر الغضب التي سادت الشارع الفلسطيني، أظهرت جماهير شعبنا في حي الشجاعة مقدار الاحترام الذي تكنه لكتائب الشهيد عز الدين القسام وقائدها البطل عماد عقل وجسدت الشجاعة موقفها بالفعل الجهادي اليومي وفي التصعيد الذي شهدته فعاليات الانتفاضة المباركة في أعقاب الإعلان عن استشهاد القائد القسامي إلى جانب إطلاق اسم الشهيد على مجموعة المدارس في الحي.

ولعل التحدي الذي أظهره أهل الشجاعة للوجود العسكري الإسرائيلي المكثف بتجميعهم الأجزاء التي تركها المجرمون على حائط وأرض المنزل من رأس الشهيد ودماعه وفمه ووضعها داخل علم فلسطيني كتب في وسطه عبارة (لا إله إلا الله) ودفن هذه الأشلاء في إحدى مقابر الحي، كان تعبيراً صادقاً عما تكنه الشجاعة لشهيدنا حيث شارك نحو خمسة آلاف شخص يرفعون المصاحف إلى جانب نحو (800) امرأة فلسطينية توافدن إلى المكان في تشييع هذه الأشلاء ودفنها في موكب مهيب يليق بحفيد القسام. وهذا لم يكن غريباً على الشجاعة، فقد "عاش عماد بيننا معظم أيامه التي طورد فيها وهنا نفذ الكثير من عملياته والسكان هنا تعاطفوا معه دائماً ووفروا له الملجأ" كما جاء على لسان الشاب الذي قام بلف الأشلاء داخل العلم.

المقبرة الشرقية تحتضن الجسد الطاهر

رغم مشاعر الألم واللوعة التي تعترى الوالدين عند فراق الابن الغالي، وبخاصة لعائلة مثل عائلة عماد عقل التي قدمت لفلسطين خيرة أبنائها وعانت قبل ذلك من ممارسات سلطات الاحتلال ومداهماتها الانتقامية للمنزل كلما انطلق الرصاص القسامي باتجاه جنودها وضباطها، إلا أن معنويات والد الشهيد ووالدته كانت مرتفعة. ولعل الإيمان بالله سبحانه وتعالى وما أعدّه للشهداء الذين اصطفاهم وأكرمهم من بين خلقه وأنزلهم هذه المنزلة العظيمة هيأ الوالدين لسماع نبأ استشهاد ولدهم. كما أن كثرة أعداد المطاردين الذين استشهدوا في الأونة الأخيرة وشعور الوالد الجازم كما يقول بأن الله سبحانه وتعالى سيحقق لابنه ما يريد ويموت شهيداً جعل الوضع طبيعياً بالنسبة له. ولكن الحقد الصهيوني الدفين على الشهيد القائد لم يكتف بايذاء الوالدين الصابرين من خلال المداهمات والتفتيش كلما أرادت سلطات الاحتلال الانتقام منه، بل تعداه إلى الاستمرار في هذا الإيذاء حتى بعد استشهاد البطل. فقد أصدر إسحق رايبين رئيس الحكومة الإسرائيلية الذي يشغل في نفس الوقت منصب وزير الدفاع فيها قراراً يقضي بمنع أي شخص من الاقتراب من منزل عائلة الشهيد عماد عقل حيث بدأ مئات الجنود الذين احتشدوا في مخيم جباليا بتطبيق هذا القرار منذ صباح يوم الخميس الموافق 25 تشرين الثاني (نوفمبر). ولم يسمح الجنود بدخول المنزل إلا لوالد وشقيق الشهيد وشقيقته ووالدته في حين منعت الجماهير الغفيرة التي أحبت عماداً ورأت فيه القدوة والمثل الحي بالمقاومة والجهاد من التوافد إلى البيت أو حتى الاقتراب منه لتقديم التهاني على غياب عماد واستشهاده. وطال المنع كذلك حيران العائلة وأقرباء الشهيد بكافة درجاتهم، كما رفض المجرمون طلباً لأحد كبار السن من الأقرباء بإدخال بعض الخضار لوالدي الشهيد القائد اللذين عاشا يومهما أشبه ما يكون داخل معتقل أو في إقامة جبرية!. وفي مساء ذلك اليوم، اصطحب جنود الاحتلال الشيخ أبو العبد والد الشهيد إلى مركز الشرطة ومن ثم إلى مقر الإدارة المدنية الإسرائيلية لقطاع غزة ثم نقل بعدها إلى معهد أبو كبير الطبي في مدينة يافا للتعرف على جثمان الشهيد الذي تشوّهت ملامحه.

وتجسد الحقد الصهيوني مرة أخرى حين حرمت سلطات الاحتلال العسكرية جماهير شعبنا من شرف حمل الشهيد على أكتافها والمشاركة في عرسه الخاص، إذ طلبت من والد الشهيد الذي رافق الجثمان أن يتم التشييع والدفن بحضور عشرة من أقاربه فقط. كما رفضت هذه السلطات دفن الشهيد في مقبرة الشهداء القريبة من مقر الإدارة المدنية في المخيم، وهي المقبرة التي اعتاد أهل المخيم دفن موتاهم بها، وطلبت دفنه في المقبرة الإسلامية الشرقية بجباليا وذلك خوفاً من اندفاع الجموع الغاضبة باتجاه المقر العسكري الإسرائيلي لتحتيمه ومهاجمة الجنود الذين يحرسونه.

وفي ساعة متأخرة من ذلك المساء الحزين، وصل الأب الصابر مع سيارة الإسعاف التي تحمل الشهيد إلى المقبرة ليستم الدفن في ظل حراب بنادق الاحتلال التي شرعت وكأنها تريد الانتقام من عماد الذي هزمها خلال صولاته وجولاته الشجاعة في الضفة والقطاع ولكن هيهات لهم. فقد انتصر الشهيد القائد عليهم حتى بعد استشهاده من خلال مداد دمه الطاهر التي أشعلت فعاليات الانتفاضة وزادت توهجا. وقبل أن ننقل من المقبرة الشرقية إلى منطقة الفالوجة حيث نظمت الجماهير الفلسطينية من جميع أنحاء الوطن الحبيب بلا استثناء عرساً حقيقياً للشهيد تعبيراً عن حبه لعماد وغضبها على سلطات الاحتلال التي حرمتها من المشاركة في شرف دفنه، نتوقف عند الأم المجاهدة الصابرة التي كانت بأمس الحاجة إلى من يمسح الدموع التي تجرت في مآقيها وشجاعها بإصرارها على خرق تعليمات المجرمين والكشف عن جثمان الشهيد.

ورغم الحزن والألم وعمق الروابط والذكريات، تتقدم والدة الشهيد القائد دون صراخ أو عويل نحو الجسد الطاهر وتقبله من قدمه، إذ أنها لم تستطع التعرف على معالم وجه ابنها نظراً لتمزق الرأس إلى عدة أجزاء بعد أن نالت منه القذيفة الصاروخية الجبانة.

حفل تأبين حاشد في جباليا

شهدت ساحة مدرسة الفالوجة الثانوية بمخيم جباليا عرساً جماهيرياً عظيماً للشهيد القائد عماد عقل تحول بهتافاته الموحدة والمشاركة الفعالة لمختلف الفصائل والتنظيمات الفلسطينية من فتح وحماس والشعبية والديمقراطية والجهاد الإسلامي وحزب الشعب. فقد زحف أكثر من خمسة عشر ألف شخص من جميع أنحاء الوطن الحبيب بعد مرور عشرة أيام على استشهاد (أسطورة غزة) نحو مكان العزاء الذي دعت إليه حركة المقاومة الإسلامية (حماس) محطمين أوامر منع التجول والحصار العسكري المضروب حول المخيم وفاءً لرمز الجهاد والمقاومة والكفاح المسلح. وكان مشهد المكان يعطي انطباعاً بأننا أمام مظاهرة ضخمة أعادت إلى الأذهان المشاهد التي نجحت الانتفاضة المباركة في تسجيلها ضد الدولة الصهيونية في وسائل الإعلام العالمية. فقد ازدحمت الشوارع بالحافلات والسيارات من مختلف الأنواع والأجناس واكتظت الطرقات بالشباب والجماهير الغفيرة وامتأ المكان بالملصقات وصور الشهيد التي غطت معظم الشوارع، وانطلقت السواعد الرامية والملثمون من مختلف القرى والمدن والمخيمات لتخط الأيدي المتوضئة على كل جدران المخيم كلمات التعزية وعبارة الثأر للشهيد ومعاهدته على مواصلة الجهاد والتصدي للعدو الغاشم من خلال طريق العز والكرامة تحت راية كتائب الشهيد عز الدين القسام.

إحدى اليافطات التي علقت في مهرجان التأبين بدأ حفل التأبين في جو من الحماس والأخوة الصادقة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم ثم جاءت كلمة الافتتاح من أحد ملثمي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تكلم فيها عن بطولات الشهيد القائد وعدد العمليات التي نفذها. وتخلل هذا الحديث عرض رمزي لجنزة الشهيد وعرض شبه عسكري لثلة من ملثمي حماس تبعمهم فرقة الأناشيد الإسلامية (مرج الزهور) التي قامت بإلقاء نشيدة "زقوا الشهيد". وقدم عريف الحفل بعد ذلك الشيخ محسن أبو عيطة الذي ألقى كلمة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فعلق على ما أبداه الكيان الصهيوني وقياداته السياسية والعسكرية والأمنية من ابتهاج وفرح لمقتل عماد عقل بالقول: "إن جميع أبناء الحركة الإسلامية عماد عقل وسيظل شبح عماد عقل يطارد اليهود". وأضاف الشيخ أبو عيطة: "إن هذا التجمع الهائل في مخيم جباليا لهو أكبر دليل على سقوط قرار غزة-أريحا ولو جاز لنا الشرع لصلينا صلاة الجنزة على صفتهم المسمومة... لقد صلينا من أجل موت اتفاق غزة-أريحا، أما الآن فنحن ندفعه. إن إصرار جميع الفئات والفصائل الفلسطينية على المشاركة بهذا العرس الإسلامي إن دل على شيء فإنما يدل على أن الحركة الإسلامية وحركة حماس على وجه الخصوص غدت رأس الحربة في مواجهة الاحتلال. وإن حركة حماس ترحب بالجميع من حركة فتح والجهة الشعبية والديمقراطية وحزب الشعب وكافة الفصائل الفلسطينية وتدعوهم ليكونوا معاً في رأس الحربة ضد الاحتلال، إن الشعب الفلسطيني يجب أن يكون الآن موحداً وصقور فتح يجب أن ينضموا إلى أبطال عز الدين القسام لمقاومة الاتفاق". ثم شكر ممثل حماس صقور فتح والنسر الأحمر

والجهاد الإسلامي على مشاركتهم الفعالة في هذا العرس الجماهيري، واختتم حديثه بالقول: "يجب أن نفرق بين الصقور الذين أبوا إلا أن يكونوا صقوراً تحلق في سماء الوطن وبين الصقور الذين يذبحون كحمائم بسكين السلام".

ثم تحدث عريف الحفل مقدماً فرقة الشهداء التي أنشدت نشيدة "الكوماندو"، وعندها ظهر ثلاثة مطاردين من مجموعات النسار الأحمر التابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث أطلقوا النار في الهواء من مسدس وبنديقية كارل غوستاف تحية للشهيد القائد عماد عقل متعهدين بالثأر له ومواصلة الكفاح المسلح. وبعد أن غادر مطاردو النسار الأحمر المكان، تليبت برقيات التعزية في الشهيد التي وردت من مجلس طلبة جامعة بيرزيت والمعتقلين الأبطال في سجن نفاة وغزة المركزي. ثم وصل أحد مطاردي كتائب الشهيد عز الدين القسام وقام بإطلاق عدة عيارات نارية في الهواء تحية للشهيد القائد، تبعه أربعة من مطاردي صقور فتح بينهم إسماعيل أبو القمصان الذي أطلق جيش الاحتلال سراحه قبل يومين يحملون مسدسين وبنديقتين من نوع كارل غوستاف وكلاشنكوف جديدة كانت بحوزة أبو القمصان الذي أطلق جيش الاحتلال سراحه قبل يومين يحملون مسدسين وبنديقتين من نوع كارل غوستاف وكلاشنكوف جديدة كانت بحوزة أبو القمصان الذي تحدث أمام الجماهير قائلاً: "سوف ننتقم لدماء عماد عقل، سنحمل السلاح وسنعلن الكفاح المسلح من أجل روح الشهيد والثأر له.. طلقنا الخوف ثلاثاً وعقدنا العزم من أجل أن نعيد مجد أمتنا". وأطلق النار في الهواء بكثافة، فهتفت الجماهير ومعها الصقور بهتاف واحد هادر "صقور يا حماس... صقور يا حماس.. صقور فتح وحماس: معركة واحدة". ثم قدم صقور فتح التحية لكتائب الشهيد عز الدين القسام ونعوا (الشهيد الصقر القسام عماد عقل).

وألقى محمود هنية كلمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، فأكد على رفض الشعب الفلسطيني لاتفاق "أوسلو" وتحدث عن أعمال الشهيد عماد عقل قائلاً: "ما عرفنا عماد إلا قائداً ضرب لنا أروع الأمثلة في البطولة ومواجهة الأعداء". وقبل أن تقدم فرقة الشهداء للأناشيد الإسلامية أنشودة جديدة، تحدث ممثل حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين مشدداً على أن طريق عماد هو الطريق الصحيح والوحيد لتحرير فلسطين. ثم كانت الكلمة الختامية لأهل الشهيد القائد، وكانت كلمة جامعة ومؤثرة ألقاها الشيخ حسن عقل والد عماد من الشعب وإلى الشعب، فإذا مات الشعب مات عماد. لذلك فإن عماد حي لا يموت فهو شهيد والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون" واختتم الحفل بنشيد "على النار بنهجم على النار".

صحافة

حفل تأبين حاشد في "جباليا" للشهيد عماد عقل بمشاركة جميع الفصائل
غزة - مكتب النهار للتوثيق والإعلان
حفل تأبين -تتمة
غزة - مكتب النهار للتوثيق والإعلان
تظاهرة في القطاع لنشيطي حماس
مظاهرة ضخمة تنظمها "حماس" في مخيم جباليا
غزة - أ.ف.ب
حفل تأبيني للشهيد عماد عقل في مخيم جباليا
غزة - لمراسل "القدس" الخاص

كتلة الشهيد عماد عقل الإسلامية تفوز بجميع مقاعد مجلس طلبة الجامعة في غزة
نجاح كتلة "الشهيد عماد عقل" في انتخابات مجلس طالبات جامعة غزة
غزة - (قطاع غزة) - قدس برس
بسم الله الرحمن الرحيم
(وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم)
تهنئة حارة من الأعماق
الحركة الإسلامية في قطاع غزة

الفصل الرابع

ردود الفعل الفلسطينية والعربية

"ما نبكيك حزناً يا سيد الشهداء..
بل نبكيك فرحاً وأنت من المصطفين الأخيار مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين..
رحماك يا ملحمة الشجاعة وسفر الرجولة والبرسالة..
رحماك أيها القائد الذي دوخ العدو عقلاً وتخطيطاً وتنفيذاً.

رحماك أيها الثائر الذي جاب رحاب غزة وخان يونس وجباليا ورفح والخليل، مؤسساً لقواعد المقاومة، ومدرباً لرجالها وقائداً لبطولاتها في وجه الصهاينة الغادرين.

ستذكرك بيوت جباليا وشوارعها الضيقة طفلاً يرضع رحيق المقاومة، ويكبر على وهج الإيمان.. ستذكرك بيارات غزة وحواريها فتى شجاعاً يحرص أقرانه على ملاحقة الجنود ورحمهم بالحجارة والزجاجات الحارقة.

وستذكرك أرض القطاع الطهور ورباً الخليل مجاهداً جسوراً، وفدائياً مقحماً، تتحى الموت أمامه، فتساوت في عينيه صور البقاء والرحيل، وخط بحبر الرجولة درب الاستشهاد الخالد.

ستذكرك فلسطين الحبيبة فحل الرجال الذين إذا وطئوا الأرض اهتزت وربت وأنبتت زهر الرجال وزهو الميامين.

ستذكرك الأيدي المتوضئة المجاهدة، يوم تسلمت راية "القسام" راية "الله أكبر" فضتها وحفظتها خفاقة البنود عالية الهامة".

(حماس)

دماء الشهيد تشعل نار الانتفاضة

ما إن بدأت أنباء استشهاد القائد عماد عقل بالانتشار حتى اندفعت الجماهير الفلسطينية الغاضبة نحو منزل الشهيد في مخيم جباليا محطمة أوامر منع التجول التي حاولت سلطات الاحتلال فرضها بعد استشهاد البطل القسامي لعله يكون مجرد إشاعة قيلت أو أكذوبة من أكاذيب راديو العدو الصهيوني. وبإعلان حركة المقاومة الإسلامية (حماس) الحداد العام لمدة ثلاثة أيام في كافة أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة، شهدت المدن والقرى والمخيمات تصعيداً نوعياً في فعاليات الانتفاضة المباركة باعتراف كل وسائل الإعلام العالمية وحتى الإسرائيلية. وحسب هذا الاعتراف، فقد أعادت صور الانتفاضة المتجددة إلى الأذهان صور الانطلاقة في أيامها الأولى. فإلى جانب الإضراب الشامل الذي عم الضفة والقطاع خلال أيام 25، 26، 27 تشرين الثاني (نوفمبر) تلبية لدعوة حركتي حماس وفتح، غطت سماء القطاع سحابة سوداء من كثرة الإطارات المشتعلة وأغلقت المحال التجارية أبوابها وتوقفت حركة المواصلات ورفعت الأعلام السوداء وأغلق الشباب جميع الشوارع بالمتاريس والحواجز الحجرية وتعطلت الدراسة في جميع المدارس والمعاهد والجامعات. وتكونت المسيرات العشوائية الحاشدة من جميع فئات الشعب واتجاهاته لتشارك في عرس (عماد القسام) حيث انطلقت هتافات الجماهير أطفالاً ونساءً وشباناً وشيوخاً تدوي في سماء الوطن (نرفض السلام مع القتل) بوحدة وطنية حقيقية لم تشهدها فلسطين المحتلة منذ توقيع اتفاق أوسلو. وفيما ظهرت مجموعات المطاردين من كتائب الشهيد عز الدين القسام التابعة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وصقور فتح مع إطلالة فجر الخامس والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) تجوب الشوارع وهي تطلق النار في الهواء تحية للشهيد القائد معلنة أن عماد عقل هو قائدها الأعلى، صدحت مكبرات الصوت في المساجد بالقرآن الكريم ودعت السكان إلى "ذبح اليهود" و"تصعيد مقاومتهم للجنود الإسرائيليين" و"إحراق الأرض تحت أقدام الغزاة الصهاينة". وما هي إلا دقائق قليلة حتى تدفق مئات الشباب إلى الشوارع التي شهدت حرباً حقيقية بين الحجر والبندقية وتحول القطاع بأكمله إلى ساحة قتال تركز أعنفها في مخيم جباليا وفي حي الشيخ رضوان ومخيم الشاطئ وحي الشجاعية. وترافقت هذه المصادمات التي جرت بين جماهير القطاع وجنود الاحتلال الذين جابوا الشوارع بدوريات عسكرية مكثفة وتمركز عدد منهم فوق المباني المرتفعة وعلى الطرقات والشوارع والمحاور الرئيسية، مع الإضراب الشامل الذي شل مدن الخليل وبيت لحم ورام الله وجنين ونابلس والقدس حداداً على استشهاد (أسطورة غزة) حيث أغلقت المدارس والمؤسسات والمصانع والمتاجر أبوابها. وجاب ملتصقاً حماس في جميع أنحاء الضفة والقطاع يكتبون شعارات تنعي الشهيد القائد عماد عقل وتتعد بالثأر والانتقام. وحال تساقط الأمطار في بعض المناطق من اتساع رقعة المواجهات. وفيما يلي تفاصيل أحداث الأيام الثلاث التي أعقبت استشهاد أسطورة غزة كما نُشرت في وسائل الإعلام المختلفة:

*مخيم جباليا: فرضت السلطات العسكرية الإسرائيلية حظر التجول منذ الساعة الأولى من فجر يوم الخميس الموافق 25 تشرين الثاني (نوفمبر) على المخيم وقامت قوات كبيرة من الجيش وحرس الحدود بعمليات مدهامة واقتحام للمنازل واحداً تلو الآخر تساندهم ثلاث طائرات مروحية وشرعت بحملة اعتقالات في صفوف السكان وأنصار حركة المقاومة الإسلامية (حماس). كما كثف جنود الاحتلال من حضورهم في بلوك (7) في منطقة الفالوجة حيث منزل والدي الشهيد القائد الذي تعرض للاحتلال منذ ساعات الصباح. فقد رابطت مفرزة كبيرة من الجيش وحرس الحدود داخل المنزل ومنع أي شخص من مجرد الاقتراب منه مهما بلغت درجة قرابته للشهيد باستثناء والدي عماد وشقيقته في خطوة لتحطيم نفسية العائلة. وعلى الرغم من هذه الإجراءات، فإن جماهير المخيم خرقت حظر التجول وخرجت في تظاهرات حاشدة وخاضت مواجهات عنيفة مع جنود العدو الذين انسحبوا إلى مواقعهم العسكرية وتحصنوا فيها. وجرت مسيرات وتظاهرات أمام منزل الشهيد رغماً عن جنود الاحتلال الذين ردوا بإطلاق النار مما أسفر عن إصابة ستة مواطنين بالرصاص، كانت إصابة أحدهم خطيرة. وفي اليوم التالي، استمر الإضراب الشامل وأضرمت النار في إطارات السيارات وأغلقت الطريق في حين كثفت قوات العدو من وجودها وخاصة حول المساجد بعد انتهاء صلاة الجمعة. واشتدت حدة المصادمات والاشتباكات بعد ساعات من رفع حظر التجول عن المخيم في الثامن والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) حيث جرت تظاهرات حاشدة سرعان ما تحولت إلى مواجهات ألقى خلالها الحجارة والزجاجات الفارغة على الجنود الإسرائيليين الذين انتشروا في شوارع وأزقة المخيم وأطلقوا الرصاص على المتظاهرين فأصابوا خمسة بجروح مختلفة في حين تعرض العديد من المواطنين للضرب من قبل قوات العدو. وشهد هذا اليوم تجمع مئات الأشخاص من مختلف الأعمار والاتجاهات السياسية أمام منزل الشهيد القائد مرددين الأناشيد والهتافات الإسلامية والوطنية.

أما في الثلاثين من تشرين الثاني (نوفمبر)، فقد انطلقت منذ ساعات الصباح الباكر مسيرات حاشدة شاركت فيها كل التنظيمات الفلسطينية باتجاه منزل الشهيد عماد عقل رفع خلالها المتظاهرون الأعلام الفلسطينية وأطلقوا الهتافات الغاضبة بالثأر من قوات الجيش الصهيوني. وطافت المسيرات منطقة الفالوجة، مكان سكن الشهيد القائد، حيث هاجم الشباب الدوريات العسكرية بالحجارة ودارت اشتباكات عنيفة في محيط بيت العزاء مع الجنود الإسرائيليين الذين تحصنوا

بسياراتهم ومواقعهم وأطلقوا النار بكثافة مما أدى إلى إصابة عشرة شبان بجروح نقلوا على أثرها إلى مستشفى الشفاء لتلقي العلاج.

*حي الشجاعية: أصاب سكان الشجاعية حالة من الذهول والغضب والحزن العميق إثر تأكيد نأ استشهد قائد القسم عماد عقل الذي عرفه أهالي الشجاعية جيداً فقد قضى فيه الجزء الأخير من حياته ووجد فيه الملجأ والمأمن. ومنذ بزوغ فجر يوم الخميس، توافد الآلاف من أبناء الحي ومن مناطق أخرى إلى مكان استشهد البطل ليلقوا النظرة الأخيرة على بقايا جسده التي تناثرت وقاموا بجمعها ووضعها في نعش ولفوه بعلم فلسطيني كتب عليه (لا إله إلا الله) وانطلقوا بمسيرة حاشدة شارك فيها أكثر من خمسة آلاف شخص يرفعون نعش الشهيد ويهتفون لكاتب القسم ويقسمون على الثأر وعلا صوت أكثر من ثمانمائة امرأة شاركن في التظاهرة بالبكاء والحزن على الشهيد القائد. وطافت التظاهرة شوارع الشجاعية باتجاه مقبرة المنطار المحاذية لمسجد المنطار حيث ألقى أحد الملتهمين عبر مكبر للصوت بياناً لحركة حماس أكد فيه أن عبد الفتاح السطري طليق ولم يعتقله جيش الاحتلال وأن الثأر للقائد عماد قريب. وأعلن الملتهم عن إطلاق اسم الشهيد عماد عقل على مجموعة مدارس الحي وعلى الشارع الذي استشهد فيه. وخلال عملية دفن أشلاء الشهيد رحمه الله بكت السماء وانهمرت الأمطار بصورة مفاجئة كأنما تعبر بطريقها الخاصة عن حزنها الشديد. ولكن ذلك لم يمنع من خروج الشباب إلى الشوارع التي امتلأت بالمتاريس الحجرية والإطارات المشتعلة يرفعون الرايات السوداء، حيث اصطدموا مع جنود الاحتلال في شارع صلاح الدين وبغداد إلا أنه لم يبلغ عن وقوع إصابات. كما ظهر ملتزمون لحركة حماس وآخرون ينتمون لحركة فتح قاموا بكتابة شعارات على الجدران تتعى شهيد كتائب عز الدين القسام.

وفي ظهر اليوم التالي، انطلقت مظاهرة شارك فيها أكثر من ألف شخص مطالبين بالثأر للشهيد القائد. وقد تدخلت قوة من جيش الاحتلال لتفريق هذه المظاهرة بعد أن أغلق المتظاهرون الطرق وأضرموا النار في إطارات السيارات ورشقوا جنود العدو ودورياته العسكرية بالحجارة، إلا أنه لم يبلغ عن وقوع إصابات. وكان خطيب مسجد الإصلاح بالشجاعية قد نعى الشهيد مهنتاً شعبنا الفلسطيني في الداخل والخارج بعماد عقل معلناً بأن تحرير فلسطين لن يكون عبر الفنادق والمفاوضات السرية وإنما عبر الجهاد والاستشهاد، وقال: "إذا استطاع دعاة السلام إلغاء بند الكفاح المسلح من الميثاق فإننا لن نلغي مبدأ الجهاد من القرآن". كما جرت مسيرة أخرى ضمت أيضاً حوالي ألف مواطن بعد صلاة الجمعة الموافق 4 كانون الأول (ديسمبر) انطلقت من مسجد الإصلاح بالشجاعية وحتى مكان استشهد البطل عماد عقل ردد خلالها المشاركون الأناشيد والتهنئات الحماسية.

*منطقة خان يونس: كغيرها من مدن ومخيمات القطاع المجاهد شهدت منطقة خان يونس (المدينة والمخيم) إضراباً شاملاً ومواجهات ومسيرات حاشدة حيث خرج الملتزمون يجوبون الشوارع والأزقة وهم يطلقون الشعارات ويهتفون للشهيد القائد ويرفعون الأعلام الفلسطينية والرايات السوداء وجريد النخيل. كما خرج الطلاب من مدارسهم وانضموا للمسيرات وأشعلوا إطارات السيارات ووضعوا الحواجز على الطرقات دون أن تتدخل قوات جيش الاحتلال. وتعرضت ثلاثة مساجد في المدينة للمداهمة والتفتيش في ساعة متأخر من مساء يوم الأربعاء الموافق 24 تشرين الثاني (نوفمبر)، فقد اقتحم جنود العدو مسجد الإمام الشافعي وقاموا بتفتيشه والعبث بمحتوياته وتمزيق اللوحات داخله. كما قامت سلطات الاحتلال بمداهمة مسجد الرحمة بحي الأمل وذلك للمرة الثالثة على التوالي خلال أسبوع إلى جانب اقتحام مسجد فلسطين حيث حطم الجنود الصهائنة محتويات المسجد وأتلفوا العديد من الكتب الإسلامية وأزالوا الشعارات المكتوبة على حائط المسجد. وتظاهر نحو (2000) شخص عقب صلاة الجمعة الموافق 26 تشرين الثاني (نوفمبر) احتجاجاً على استشهاد عماد عقل. وكان الشيخ أنور نصار خطيب مسجد الرحمة قد دعا في خطبته إلى الوحدة الوطنية والتمسك برص الصفوف وتوحيد الكلمة، وتقدم بالشكر إلى حركة فتح في القطاع لوقوفها إلى جانب حركة حماس وإعلانها الإضراب الشامل لمدة ثلاثة أيام. وفي نفس الوقت، أرسل الشيخ برقية طالب فيها ياسر عرفات بشجب قتل الفلسطينيين والشهيد عماد عقل كما قام بشجب واستنكار قتل الجنود والمستوطنين.

*حي الشيخ رضوان والنصر والرمال: هب أهالي هذه الأحياء المناصرة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وأعلنوا عبر مكبرات الصوت في المساجد الإضراب الشامل لمدة ثلاثة أيام حداداً على روح الشهيد عماد عقل وأغلقوا الطرقات بالكتل الإسمنتية والمتاريس وأشعلوا إطارات السيارات وهاجموا الدوريات العسكرية بالحجارة والقضبان الحديدية والزجاجات الفارغة. ورد جنود الاحتلال وحرس الحدود بإطلاق النار وقنابل الصوت وحاصروا مسجد الرضوان الذي تحصن فيه الشبان المتظاهرون ودارت اشتباكات واسعة أسفرت عن إصابة حوالي (15) شخصاً بجراح من جراء إطلاق النار من قبل قوات العدو تم نقلهم إلى مستشفى الشفاء لتلقي العلاج حيث صنفت إصابة ثلاثة منهم بأنها خطيرة. ولم يسلم المستشفى أيضاً من همجية جنود الاحتلال الذين حاصروه بأعداد كبيرة وقاموا بتفتيش جميع السيارات الداخلة والخارجة للمستشفى الأمر الذي أدى إلى إعاقة تقديم العلاج السريع للمصابين. كما أطلق جنود العدو النار على الشاب علاء النمر (24 عاماً) الذي كان يتحدث مع بعض الصحفيين الأجانب بالقرب من المستشفى فأصيب بجروح بالغة في رأسه حيث نقل لخطورة حالته إلى أحد المستشفيات الإسرائيلية. وقد فرضت سلطات الاحتلال العسكرية نظام منع التجول على حي

الشيخ رضوان ابتداءً من صباح يوم الجمعة وحتى يوم الأحد الموافق 28 تشرين الثاني (نوفمبر). كما انطلقت مسيرات حاشدة من عدد من مدارس حي الرمال هتف خلالها المتظاهرون الذين قدر عددهم بحوالي ألف طالب بشعارات غاضبة تهدد بالانتقام لروح الشهيد القائد رحمه الله.

*مدينة غزة: سحابة سوداء حزينة غطت سماء المدينة من كثرة الإطارات المشتعلة حيث وضع الشباب منذ ساعات فجر الإطارات وأشعلوها في جميع الشوارع إلى جانب الحواجز والمتاريس الحجرية واندفع المتظاهرون في كل اتجاه يبحثون فيه عن الجنود وقوات حرس الحدود للاشتباك معها. وساد إضراب شامل شمل جميع مرافق الحياة حداداً على روح الشهيد القائد فيما حلقت فوق المكان طائرة مروحية إسرائيلية لمراقبة الأوضاع المتوترة التي تهدد بالانفجار حيث أعلن الناطق العسكري الإسرائيلي أن منطقة قطاع غزة تعتبر منطقة عسكرية مغلقة أمام الصحفيين ووسائل الإعلام. وسارت في شوارع مدينة غزة سيارات لحركة فتح دعت عبر مكبرات الصوت المحمولة عليها إلى التضامن مع حركة حماس والإضراب الشامل والحداد الغاضب لمدة ثلاثة أيام تكريماً للشهيد عماد عقل. كما أغلقت حركة فتح المكاتب التي افتتحتها في المدينة وغيرها من المدن والمخيمات في القطاع إثر اتفاق (عرفات - رابين) لمدة ثلاثة أيام ونكست الأعلام الفلسطينية المرفوعة عليها ورفعت رايات الحداد السوداء.

جنود الاحتلال فتحوا النار على جموع المتظاهرين الذين خرجوا للتعبير عن غضبهم فأصيب ثلاثة فتیان بجروح مختلفة، فرد المتظاهرون بإلقاء زجاجة حارقة على دورية عسكرية كانت تمر بالقرب من مسجد الشيخ شعبان بميدان فلسطين مما أدى إلى إشعال مقدمة السيارة الحبيب. وانتقم جنود الاحتلال الذين فشلوا في تعقب الذين ألغوا الزجاجة من المسجد الذي تعرض للاقتحام والتفتيش الدقيق مما أدى إلى إتلاف بعض محتوياته. وتدخل المطاردون الفلسطينيون في الأحداث، وقاموا بإطلاق النار على دورية عسكرية كانت تمر في شارع الثلاثين إلا أنه لم يبلغ عن إصابات.

أما في حي الصيرة، فقد تدخلت قوة من الجيش الإسرائيلي لتفريق المتظاهرين الذين ألغوا الحجارة على دوريات الاحتلال العسكرية باستخدام الغاز المسيل للدموع والطلقات المطاطية. ورد الشيخ يوسف الزهار خطيب مسجد فلسطين على فرح العدو وابتهاجه بمقتل عماد عقل بأن "مسيرة الجهاد والتضحية لا تتوقف على شخص وأن مسيرة الشهداء مستمرة". وأضاف خلال خطبة الجمعة التي ألقاها أمام (3000) من المصلين يوم 26 تشرين الثاني (نوفمبر) بأن أبناء الإسلام قدموا خلال الأسبوع الماضي ستة شهداء ثمننا "للسلام المزعوم" مطالباً قيادة منظمة التحرير الفلسطينية باستنكار قتل الشهيد عماد عقل كما استنكرت عملية قتل المستوطن حايم مزراحي في مدينة رام الله على يد خلية تابعة لحركة فتح.

*مخيم الشاطي: اندلعت مواجهات عنيفة منذ ساعات فجر بين قوات الجيش الصهيوني وجموع المتظاهرين الغاضبين إثر سماعهم نبأ استشهاد البطل عماد عقل. كما توجهت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إلى عناصرها وخاصة (الصاعقة الإسلامية) بنداات متكررة عبر مكبرات الصوت في جميع مساجد المخيم للقيام بعمليات تحرق الأرض تحت أقدام الصهاينة المجرمين. وأسفرت المواجهات عن إصابة أحد الشباب برصاص الاحتلال نقل على إثرها إلى مستشفى الشفاء لتلقي العلاج. وقامت قوات الجيش على مداخل المخيم بإيقاف صحفي فلسطيني يعمل مراسلاً لإحدى وكالات الأنباء الأجنبية ومنعته من الدخول عندما عرفوا أن اسمه عماد وأخذوا يستهزئون ويضحكون ويصرخون بأعلى صوتهم مرددين (.... مات عماد... قتلنا عماد!). وفي إطار التصعيد الذي شهدته الضفة الغربية وقطاع غزة في أعقاب صلاة الجمعة، عمت المظاهرات مختلف أنحاء مخيم الشاطي وأسفرت المواجهات عن إصابة ثلاثة من أهالي المخيم بجروح إثر إصابتهم برصاص جنود الاحتلال.

*مخيم البريج: اندلعت مواجهات عنيفة في المخيم بين قوات الجيش والمواطنين حيث أطلق جنود الاحتلال النار باتجاه المتظاهرين الذين خرجوا للتعبير عن غضبهم من الممارسات الإسرائيلية الوحشية ورشقوا الدوريات العسكرية بالحجارة والزجاجات الفارغة. وتجمع أكثر من (1500) شخص في اليوم التالي في وسط المخيم وانطلقوا في مسيرة احتجاجية باتجاه قاعدة لجيش الاحتلال عند مدخل المخيم وهم يطالبون بالتأثر لمقتل أسطورة غزة. وتفرق المتظاهرون بعد مواجهات مع قوات العدو التي استخدمت الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع. كما نظم نشطاء حركة المقاومة الإسلامية في مخيم البريج مظاهرات في الثامن والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) والرابع من كانون الأول (ديسمبر) احتجاجاً على استشهاد القائد القسامي عماد عقل فرقتها قوات الاحتلال أيضاً باستخدام الغاز المسيل للدموع والطلقات المطاطية.

*رفح: صدحت مكبرات الصوت في المساجد بآيات القرآن الكريم والأناشيد الإسلامية الثورية فيما شل مدينة رفح ومخيماتها الإضراب الشامل حداداً على الشهيد القائد. وأغلق الشباب الشوارع بالمتاريس والحواجز الحجرية والإطارات المشتعلة وعلت الرايات السوداء، وسجلت مسيرات لعشرات الملمئين الذين جابوا شوارع المدينة ولكن جنود الاحتلال أثروا عدم التدخل. كما ظهرت مجموعة من صفور فتح في المدينة وأطلقت النار من بنادقها بشكل عنيف واستفزازي في الهواء احتجاجاً على مقتل الشهيد عماد عقل، وقام الصفور بكتابة الشعارات على الجدران يحيون فيها مناقب الشهيد

معلنين بأنهم سينتقمون له وأعلنوا الإضراب الشامل في المدينة لمدة ثلاثة أيام حداداً على روح البطل القائد. وفي اليوم التالي، قام ملثمون ينتمون لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بكتابة شعارات على الجدران تطالب ياسر عرفات باستنكار قتل قائد الكتائب عماد عقل، ونظم نشطاء حماس في الثامن والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) المظاهرات الاحتجاجية فرقتها قوات العدو مستخدمة الرصاص المطاطي والغاز المسيل للدموع.

*الخليل: امتدت المظاهرات والمصادمات إلى مدن وقرى ومخيمات الضفة، كان أشدها في مدينة خليل الرحمن التي أوت الشهيد القائد أثناء وجوده في الضفة الغربية. فقد شهدت المدينة وقراها ومخيماتها حداداً وطنياً وإضراباً تجارياً شاملاً امتد يوماً رابعاً بعد ترحل الفارس المقدم خالد الزير قائد كتائب الشهيد عز الدين القسام في منطقة بيت لحم والخليل خلال اشتباك مع جنود الاحتلال في صور باهر القريبة من القدس. واصطدم المتظاهرون الذين استخدموا الحجارة والزجاجات الحارقة في مواجهة قوات الاحتلال مع المستوطنين اليهود الذين كانوا يعتدون على المنازل والسيارات العربية بالمدينة ويطلقون النار على مستشفى عالية دون أن تمنعهم قوات الجيش الصهيوني أو الإدارة المدنية.

*نابلس: أشعل الشبان المتظاهرون الإطارات وسط المدينة وعلى مفارق الطرق وحدثت اشتباكات ومواجهات عنيفة مع جنود الاحتلال الذين أطلقوا العيارات النارية وقنابل الصوت. وشهدت المدينة إضراباً شاملاً استجابة لدعوة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) احتجاجاً على استشهاد البطل عماد عقل. كما ألقت زجاجة حارقة باتجاه دورية عسكرية لدى مرورها في مدينة نابلس، زعم العدو أن الزجاجة تحطمت واشتعلت على الطريق في حين رد الجنود بإطلاق النار.

*القدس: ساد إضراب شامل معظم أجزاء المدينة حداداً على الشهيد القائد رحمه الله فيما انتشرت قوات كبيرة من الجيش وحرس الحدود في مختلف شوارع المدينة المقدسة تحسباً للمصادمات.

*رام الله: أقامت قوات الاحتلال منذ الصباح الباكر حواجز عسكرية على مداخل المدينة من جميع الجهات ومنعت حملة هويات المدن الأخرى من دخولها وأعادتهم من حيث أتوا. وعلى الرغم من هذه الإجراءات، فقد تضامنت رام الله مع دعوة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) حيث شلَّ الإضراب التجاري الشامل حداداً على القائدين عماد عقل وخالد الزير مختلف أنحاء المدينة ومرافقها ومصانعها ومدارسها.

*جنين: انتابت مشاعر السخط والغضب أهالي المدينة في أعقاب إذاعة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) عبر مكبرات الصوت بياناً تنعى فيها القائد عماد عقل وتندد بممارسات الاحتلال وجرائمه مؤكدة في نفس الوقت أن عملياتها ستتواصل وأن سقوط الشهداء يعني الاستمرار بالمقاومة وليس الاستسلام. فأغلقت المحال التجارية أبوابها وعلق طلبة المدارس في المدينة والعديد من قرى جنين الدراسة وأعلنوا الحداد العام على روح الشهيد. وعبر أهالي جنين عن تضامنهم مع حماس بالهجمات الجريئة التي شنها الشباب على آليات جيش الاحتلال ودورياته التي ردت بإطلاق النار وملاحقة المحتجين واقتحام المباني السكنية في المدينة وتفتيشها واحتجاز العشرات من المواطنين. كما انطلقت المسيرات الطلابية من مدارس جنين ردد المشاركون فيها الهتافات المؤكدة على استمرار الانتفاضة والداعية إلى انسحاب الوفد الفلسطيني من مفاوضات السلام.

وقد توقفت حركة السير بشكل تام في المدينة لمدة خمس دقائق حداداً على روح شهيد كتائب القسام. ونظمت حركة المقاومة الإسلامية في الرابع من كانون الأول (ديسمبر) مهرجانات طلابية في عدد من مدارس المدينة بمناسبة استشهاد القائدين عماد عقل وخالد الزير.

ولعله من المفيد هنا أن ننقل جزءاً من (ذكريات جندي إسرائيلي في جحيم الانتفاضة) التي كتبها أحد ضباط الاحتلال الذين خدموا في قطاع غزة أثناء المواجهات التي اندلعت بشراسة في أعقاب ورود أنباء استشهاد القائد القسامي البطل عماد عقل، والتي نشرت في صحيفة الأندبندنت البريطانية. فقد كتب داني بن تال في تلك الذكريات ما نصه: "في العادة، يدخل المرء إلى قطاع غزة عن طريق نقطة إيريز حيث يتم تفتيش العمال الفلسطينيين في طريقهم إلى أعمالهم في إسرائيل، ومع أن هذه النقطة لا تشكل حدوداً دولية إلا أنها تفصل بين حقيقتين مميزتين. فقبل بضعة أيام من التحاقني بوحدي، كان قد تم طعن جندي احتياط في رقبته، عند نقطة تفتيش مماثلة، مما خلف أربعة أطفال يتامى!

لدى جلوسي على مقهى على الطريق، يطل على نقطة إيريز، أدركت للمرة الأولى، أن عضلاتي تتوتر، فقد كان شخص يقترّب مني من الخلف، فقفزت واستدرت لأتقاضي الهجوم، ثم شعرت بأني أبله حين اكتشفت أن الشخص الذي كان ورائي لم يكن سوى الفتاة التي تعمل في المقهى!

بعد عشرين دقيقة من وصولي إلى القاعدة العسكرية في وسط جباليا، طارت قنبلة مولوتوف في الهواء، وانفجرت ملتجة على مسافة بعيدة... وكأنها ترحب بالعودة إلى جباليا.

لقد أصبحت قنابل المولوتوف جزءاً منتظماً من حياتنا في الشهر الماضي، لكن الرصاص الحي هو الذي كنا نخاف منه أكثر، ففي كل يوم تقريباً كنا نسمع إطلاق النار من مكان ما في مخيم اللاجئين، دون أن نعرف مصدره.. كنا نشعر بأننا هدف، سواء كنا في وضع ثابت أو متحرك. ومع شعورنا بأننا الضحايا في هذا الوضع، فقد كنا ندرك أيضاً أن الضحايا الحقيقيين هم مهاجمونا.. ضحايا التشكك السياسي والقيادة غير الحكيمة، لقد كان يقال كثيراً من المرات: إن العرب سيحاربون حتى آخر فلسطيني وأنا لا أرى إلا أنهم مخلب في هذه اللعبة!

حين جاء الخبر من الإذاعة ليلة الرابع والعشرين من تشرين الثاني عن مقتل عماد عقل، رئيس الجناح العسكري لحماس، عز الدين القسام، وأحد سكان جباليا، فإن كثيراً من زملائي الجنود أطلقوا صرخات الارتياح، فقد قام عقل، بأعصاب باردة بقتل كثير من الناس، بمن فيهم ما لا يقل عن عشرة جنود ومع أنه كان بالنسبة لنا "شيطانا" فقد مات، في نظر الفلسطينيين، بطلاً، مناضلاً من أجل الحرية وشهيداً.

فعندما تمت تطويقه داخل بيت، خرج وهو يرش سيلاً من الرصاص بدلاً من أن يواجه الاعتقال. كانت الأيام الثلاثة بالنسبة لنا جحيماً، عندما حاولنا أن ننفذ منع تجول يومي للحيلولة دون وقوع الاضطرابات كنا نعمل على مدار الساعة. دوريات ومهمات حراسة، ومزيد من الدوريات ومهمات الحراسة. "إنني متعب وغاضب من الوضع، غاضب لأنني زججت نفسي فيه" هكذا كتبت في مذكرتي ذات صباح، وأضفت: أتمنى أن ينتهي هذا الكابوس في الحال".

فلسطين المحتلة عام 1948 تتضامن مع الضفة والقطاع

مهما حاولت الحركة الصهيونية ومن بعدها الدولة العبرية وما أوتيتنا من وسائل أو إمكانيات، ورغم المؤامرات التي حيكت والظروف العصبية التي مرت على شعبنا الفلسطيني الصابر المرابط في داخل الوطن الحبيب تبقى الجليل والمثلث أختي القدس وجنين وطولكرم ورام الله وبيقي النقب أختي غزة والخليل وبيت لحم وخان يونس ورفح ودير البلح. وأثبت شعبنا المجاهد على أرض الواقع أن ما يسمى الخط الأخضر الذي أوجده الاحتلال ليفصل بين الضفة والقطاع والمنطقة المحتلة منذ عام 1948 لا يتعدى وجوده مخيلة أقطاب الدولة الصهيونية من سياسيين وعسكريين وأوراقهم ومخططاتهم.

ففي المحن التي عاشتها الضفة الغربية وقطاع غزة خلال سنوات الانتفاضة المباركة، وقف أهلنا في أم الفحم والناصرة وكفر قاسم ورهط وشفأ عمرو وغيرها من مدن الصمود في مقدمة الصفوف الموسمية تمد يد العون والمساعدة لأسر الشهداء والجرحى والمعتقلين وتكفل أيتامهم وتسد عوز محتاجيهم. وبالتوافق مع هذا الوضع، شارك الجليل والمثلث والنقب إخوانهم أعيادهم ومسراتهم. ولهذا لم يكن الحدث الجلل الذي أصاب الضفة والقطاع باستشهاد البطل القائد عماد عقل ليمر دون أن يكون للناصرة وأم الفحم والنقب مشاركة أو دور تعبر فيه الجماهير من خلال رموزها وقياداتها عن ألمها وغضبها. فإذا كانت الحركة الإسلامية في المناطق المحتلة عام 1948 قد اعتادت أن تكون حاضرة في مثل هذه الظروف بإيفاد قياداتها ورموزها لتقوم بواجب الأخوة، فإن البطولات القسامية التي صنعها عماد عقل جذبت الاتجاهات السياسية على مختلف انتماءاتها ومشاربيها الفكرية. ولعل الوفد الذي شكله أهلنا في المناطق المحتلة عام 1948 لتقديم التعازي لعائلة شهيدنا الغالي تدل على حقيقة ما ذكرناه. فقد زار وفد من الفعاليات والشخصيات السياسية لفلسطينيي المناطق المحتلة عام 1948 ومن بينهم عضوا الكنيست (البرلمان في الدولة العبرية) عبد الوهاب دراوشة وطلب الصانع وبرفقة الدكتور زكريا الأغا المسؤول الأول لحركة فتح في قطاع غزة منزل الشهيد عماد عقل في مخيم جباليا يوم السبت الموافق 11 كانون الأول (ديسمبر) وقدموا العزاء لذويه وأعربوا عن إعجابهم بعماد وعملياته ومقاومته للاحتلال الإسرائيلي.

حماس تتعهد بالثأر

على الرغم مما أبدته الدولة الصهيونية وأركان جيشها وقياداتها العسكرية والأمنية من فرح وابتهاج باستشهاد البطل القائد عماد عقل، واعتبار مقتل حفيد القسام ومدوخ جنود الاحتلال إنجازاً هاماً للجيش الصهيوني والإشادة بالوحدات التي نفذت عملية القتل، إلا أن هذا الفرح أفسده معرفة أن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ستنتقم لاستشهاد قائدها وتثأر لروحه الطاهرة.

فقد عملت السلطات الإسرائيلية منذ تفجر الانتفاضة المباركة على توجيه الضربة تلو الضربة لقيادة حماس وعناصرها ونشطاتها من أجل شل قدراتها وإضعافها، فاعتقلت المئات والألوف من أبناء الحركة وأبعدت المئات منهم إلى مرج الزهور. ولكن ذلك لم يمنع من استمرار الحركة وجناحها العسكري من توجيه الانتفاضة وتنفيذ العمليات العسكرية النوعية والجريئة، مما يؤكد قدرة حماس على التكيف مع مختلف الأوضاع السياسية والعسكرية والأمنية التي تتعرض لها. ولهذا غدت حركة المقاومة الإسلامية وكتائب الشهيد عز الدين القسام بالنسبة لحكومة وجيش الاحتلال مثل أفعى الهيدرا الخرافية ذات الرؤوس العديدة التي كلما قطع رأس من رؤوسها نما لها رأس بدلاً منه.

في الوقت الذي سالت فيه دماء شهيدنا البطل عماد عقل لتروي ثرى فلسطين العطشى، وخرجت جماهيرنا الثائرة الغاضبة لتتشعل الأرض المقدسة ناراً ولهبياً يحرق المحتلين، تعهدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالانتقام للقائد القسامي عماد عقل. وقالت الحركة في بيان أصدرته في اليوم التالي لاستشهاد البطل وحمل اسم (بيان الغضب والتحدي):

" لا طريق سوى طريق الجهاد ولا خيار سوى خيار المقاومة، ونحن في حماس إذ نفق اليوم هذه الوقفة التاريخية المجيدة لننعى أحد قادتنا وأبرز رموز جهادنا لنؤكد لكم أن هذا الحدث الإجرامي البشع لن يفت في عضدنا أو يوقف مسيرة جهادنا ويمنع زحف كتائبنا المظفرة نحو اقتلاع الكيان الصهيوني السرطاني من أرض فلسطين المباركة... ليعلم الحقيير "رابين" رأس الكيان الصهيوني ورئيس وزراء العدو أنه سيدفع الثمن غالباً جراء استشهاد بطلنا ونقول له لا تفرح كثيراً ولا تبتسم طويلاً أيها المجرم الجبان فسوف نحطم الفرحة الزائفة التي تشكلت داخل أسوار قلبك الأسود وسوف ننزع الابتسامة الفاشية التي ارتسمت على شفقتك وسوف تكشف الأيام القادمة صدق وعودنا وجدية تهديداتنا وسترى من كتائب القسام رائدة حرب التحرير المقدس ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر... وإن غداً لناظره قريب.. إن مرحلة جديدة قد بدأت في سياق المواجهة التاريخية مع حفدة القردة والخنازير ولن نغفر أبداً لليهود وقطعان المستوطنين ما اقترفته أيديهم من جرائم، وعهداً على الثأر والانتقام لشهيدنا البطل وكافة شهداء الانتفاضة الباسلة. وأخيراً فإننا ندعو كافة أجهزتنا العاملة إلى التعبئة العامة والنفير التام استعداداً لخوض المرحلة الجهادية القادمة بما تحمله من مصاعب ومشقات.. كما ندعو سواعدنا الرامية وقواتنا الصاعدة إلى زيادة نشاطاتها وتكثيف هجماتها وتفعيل دورها المميز ضد قوات الاحتلال وإعلان الأيام القادمة أيام حداد وغضب جماهيري عارم رداً على استشهاد القائد البطل عماد عقل".

أما كتائب الشهيد عز الدين القسام، فقد أكدت في بيان وزع في قطاع غزة أنها دأبت على الثأر لمجاهديها عبر خطف وقتل جنود الاحتلال وستثأر لمقتل عماد عقل. وقالت كتائب القسام في بيانها الذي وجهته لرئيس أركان جيش الاحتلال الصهيوني الجنرال يهودا باراك: "ونذكرك أخيراً بأن لعماد وصية تركها لنا لن ننساها أبداً بل حفظناها عن ظهر الغيب لن ننسى كلمته المشهورة "إن قتل الجنود الإسرائيليين عبادة نقرب بها إلى الله" ولذلك كله فعليك أيها الصعلوك باراك أن تقف عند أقدام شهيدنا وتؤدي له التحية لأن مدرسته العسكرية أثبتت تفوقها دوماً على جيشكم الجبان".

حالة الاستنفار والتأهب التي أعلنتها قيادة الجيش الإسرائيلي لم تقف حائلاً دون عمليات الثأر التي تعهدت كتائب الشهيد عز الدين القسام بتنفيذها وفاءً لروح الشهيد القائد عماد عقل والتي جاءت بشكل لم تتوقعه قيادات الاحتلال وضباطها. فمن البيرة إلى الخليل ثم رام الله مروراً بالشجاعية وحي الرمال زغرد الرصاص القسامي الذي انطلق ليستقر في أحشاء حفدة القردة والخنازير معلناً أن مرحلة جديدة قد بدأت في سياق المواجهة التاريخية التي لن تنتهي -بإذن الله- إلا بعد دحر المحتلين ورفع راية الإسلام عالية خفاقة فوق ربوع وثرى فلسطين. وما هي إلا أيام قليلة، حتى توج أبطال القسام عمليات الثأر للشهيد القائد بقتل العقيد منير شمعون مننر (36 عاماً) منسق أعمال الوحدات الخاصة وقائد قوات لواء جفعاتي في

قطاع غزة والمقدم عاموس يركوني قائد وحدة الدوريات لتابعة لرئاسة الأركان في عملية جريئة نفذت في الرابع والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) 1993.

مرج الزهور تؤبن أسطورة غزة

يوم الأربعاء 24 تشرين الثاني (نوفمبر) خيم الحزن والألم على مخيم القدس للعودة الذي أقامه المبعدون الفلسطينيون في مرج الزهور بجنوب لبنان عندما أذاعت وسائل الإعلام نبأ استشهاد المجاهد البطل عماد عقل. وسرى الخبر الأليم داخل المخيم بسرعة فائقة حيث تم إعلان نعي الشهيد القائد عبر سماعة المخيم الساعة الثامنة والنصف مساءً. فخرج المجاهدون المبعدون عندئذ عن بكرة أبيهم وهم في ذهول وحزن شديد من خيامهم مكبرين ومهللين وتوجهوا إلى خيمة المبعد العادل عادل عقل شقيق الشهيد لتقديم واجب العزاء. وكان المشهد مؤثراً ونزلت دموع الكثيرين عندما أقيمت كلمات أشادت بالدور الذي كان يضطلع به الشهيد القائد رحمه الله منذ انطلاقة الانتفاضة المباركة.

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم التالي، أقام المجاهدون المبعدون بيت عزاء للشهيد القائد في خيمة المسجد حيث تقبل الأخوة المبعدون من قطاع غزة التعازي من إخوانهم المبعدين من الضفة الغربية. ومع ساعات الظهر انهل المعزون من القرى المجاورة ومن مختلف مخيمات وقرى ومدن البقاع الغربي ولبنان على مخيم القدس للعودة لتقديم واجب العزاء، كما أقامت عائلة (عقل) في قرية لباية المجاورة للمخيم وهي عائلة لبنانية بيت عزاء معتبرة بأن "الشهيد أحد أبناء العائلة ونحن نعتر به" على حد تعبير أحد وجهاء هذه العائلة.

الدكتور عبد العزيز الرنتيسي يقدم التعازي إلى عادل عقل في مرج الزهور وبعد صلاة الظهر، أقام المجاهدون المبعدون في مرج الزهور مهرجان تابين للشهيد القائد حضره ضيوف من لبنان والقرى المجاورة وممثلون عن المنظمات الفلسطينية حيث بدأ المهرجان الشيخ أحمد نمر حمدان عن الشهادة وبركاتها وفضل الشهداء عند الله سبحانه وتعالى. وقدم عريف المهرجان بعد ذلك الناطق الرسمي للمخيم الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، فأشاد في كلمته بالشهيد القائد وأخلاقه وبطولته. وجاء في كلمة الدكتور الرنتيسي: "إن مواكب الشهداء لن تتوقف ولا أظنها كذلك في المستقبل. فأمثال عماد عقل لا يتوقع لهم إلا الشهادة، فهم يطلبونها ثم ينالونها". وأضاف الناطق الرسمي: "إن نشاط عماد العسكري ورفاقه حول غزة إلى جحيم للمحتلين ولهذا ينسحب الإسرائيليون وليس بسبب الاتفاق المهزلة بينهم وبين منظمة التحرير الفلسطينية".

وعلق الدكتور عبد العزيز الرنتيسي على تصريح رئيس الوزراء الإسرائيلي بأن مقتل عماد عقل هو ضربة لحركة حماس قائلاً: "إن العمليات البطولية لن تتوقف، كما أن مثل هذا التصريح يدل على مدى الذعر الذي كانت تعيشه سلطات الاحتلال من عماد. ومن المؤسف جداً أنه في الوقت الذي يقوم عرفات بإدانة قتل مستوطن صهيوني، يقوم رابين بتهنئة جنوده بمقتل شاب فلسطيني مسلم".

ثم قدم الشيخ أحمد نمر كلاً من الإخوة الشعراء فتحي عمرو ومحمد صالح طه اللذين ألقيا قصائد في تمجيد الشهادة والشهداء. واختتم الشاعر خضر محجز المهرجان بكلمة عن حياة الشهيد رحمه الله ونشأته وجهاده وقصة استشهاد.

وتناول خطيب الجمعة في اليوم التالي حادثة استشهاد عماد عقل متحدثاً عن الشهادة والواقعية التي يتغنى بها البعض مذكراً بما يعانيه شعبنا داخل الوطن المحتل من قتل واعتقال وممارسات إرهابية من قبل قوات العدو الصهيوني.

أما الصحفي (روبرت فسك) مراسل صحيفة الأندبندنت البريطانية لشؤون الشرق الأوسط والذي يبدي اهتماماً واضحاً بموضوع تعاضم الحركة الإسلامية وخاصة في فلسطين، فقد أجرى عدة لقاءات مع المبعدين ومنهم عادل عقل شقيق الشهيد القائد الذي قال: "تلقينا الخبر عبر الإذاعة الإسرائيلية، وكان وقعه صاعقاً، ولكنني شعرت بالفخر والاعتزاز. وكنا نعرف أن مصير عماد هو النصر أو الشهادة، وكنا نتوقع استشهاد في أي لحظة في ظل الظروف الراهنة. إن استشهاد عماد يعني استمرار المواجهة ولا تنازل عن حقنا في الجهاد". وأوضح عادل عقل أنه اعتقل بسبب شقيقه لمدة ستة أشهر ومن ثم أبعده للسبب نفسه. كما أن رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين زارهم في منزلهم وطلب أن يغادر عماد الأراضي المحتلة مبدياً استعداد السلطات الإسرائيلية لتسهيل خروجه. وأضاف شقيق الشهيد القائد رحمه الله: "عندما أطلعنا عماد على هذا الطرح رفضه جملة وتفصيلاً، وقال: لن أهرب وسأروي بدمي أرض فلسطين".

المنظمات الوطنية والإسلامية تؤين الشهيد

أثار استشهاد البطل القائد عماد عقل ردود فعل واسعة النطاق وخاصة داخل لبنان. فقد أبرزت الصحافة اللبنانية على صدر صفحاتها وفي مكان بارز خبر استشهاد قائد المنطقة الشمالية في كتائب الشهيد عز الدين القسام وما أثاره من ردود فعل جماهيرية غاضبة في الضفة الغربية وقطاع غزة. ولم تكتف المنظمات الفلسطينية كالجبهة الشعبية والديمقراطية والنضال الشعبي والحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري وحركة فتح- الانتفاضة والجبهة الشعبية- القيادة العامة بإرسال بيانات التعزية معبرة في نفس الوقت عن ما تكنه من مشاعر الفخر والاعتزاز بالشهادة البطولية للقائدين عماد عقل وخالد الزير، بل زارت وفود رفيعة المستوى من هذه المنظمات مكاتب حركة المقاومة الإسلامية (حماس) خارج الوطن المحتل ومخيم القدس للعودة لتقديم العزاء. كما أقامت المنظمات الفلسطينية في مخيمات لبنان والتجمعات الوطنية اللبنانية مهرجانات التأبين لروح الشهيد رحمه الله حيث أرسلت بطاقات الدعوة الشخصية ونشرت الصحف اليومية إعلانات الدعوة الجماهيرية للمشاركة في تلك المهرجانات. فعلى سبيل المثال لا الحصر، أقامت دار الندوة وهي تجمع وطني لبناني حفل تأبين ضخم دعت إليه الاتجاهات الوطنية والإسلامية. ودعا (تجمع اللجان والروابط الشعبية) في بيروت إلى حفل تأبين لروح الشهيد القائد بمناسبة مرور أسبوع على استشهاد ذلك في مقر التجمع القريب من جامعة بيروت العربية. وكان المنسق العام للتجمع معن بشور قد أدلى بتصريح صحفي عقب إعلان استشهاد البطل عماد عقل قال فيه: "تخطى أجهزة الأمن الإسرائيلية حين تظن إنها باغتيالها قادة الجهاد الفلسطيني المعاصر كالقائد الشاب عماد عقل ستطفئ جذوة النضال الفلسطيني المعاصر، تماماً مثلما تخطى حكومة تل أبيب حيث تظن أنها إذا نجحت في انتزاع اتفاق مع بعض القادة الفلسطينيين قادرة على إيقاف الصراع التاريخي بين أصحاب الحق ومغتصبيه (.....)".

واعتبر حزب الله في بيان أصدره ينعي فيه الشهيد القائد أن سقوط أحد القياديين العسكريين لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وكل الذين سقطوا على أرض فلسطين "سبقي شأهاً على الإرهاب الصهيوني وعلى الخيانة العرفانية وعلى أن السلام المزعوم هو سلام القتل والمجرمين، وعلى أن شعب فلسطين لا يزال يسلك طريق ذات الشوكة، هذا الطريق الذي كتب عليهم واختاروه...".

صحافة

السبيل

محلل إسرائيلي: "كان عقبة أمام السلام" عماد عقل.. رفض مغادرة القطاع ويعتبر أخطر المطاردين الفلسطينيين عقب استشهاد.. أطلق الجنود النار على جثته ورقصوا فرحاً حولها فتح تضامنت مع حماس وأعلنت الإضراب لمدة ثلاثة أيام

غزة قطاع قدس برس

النهار

المبعدون أبتوا المسؤول العسكري في "حماس" الرنتيسي: عرفات يدين قتل مستوطنين وراكبين يهنئ بقتل فلسطينيين مسلمين مقتل عقل يثير إضرابات واسعة في غزة إسرائيلي تعتبره "إنجازاً" و "حماس" تتعهد الثأر حاصبيا - "النهار"

الحياة

إن الحياة عقيدة وجهاد
"حماس" تتعهد بالثأر وراكبين يعتبر مقتل عقل "إنجازاً مهماً" 20 جريحاً فلسطينياً برصاص الجيش في القطاع عقب مقتل قائد كتائب القسام بيد وحدة خاصة

القدس المحتلة، غزة (قطاع غزة)، عمان، دمشق، باريس أف.ب. رويتر
إضراب في الضفة والقطاع حداداً على استشهاد عماد عقل: القطاع يتحول إلى ساحة قتال مع جنود الاحتلال أعنف
مواجهات منذ توقيع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي سقوط 34 جريحاً في غزة جراح 3 منهم خطيرة
القدس المحتلة - وكالات

الدستور السياسي

أبحاث وقضايا

الثلاثاء 1993/12/7

قطاع غزة ... يشتعل من جديد خمسة آلاف فلسطيني يسرون في جنازة "عماد عقل" ويتوعدون قوات الاحتلال الإسرائيلي بالتأثر
أنصار "فتح" شاركوا في الاحتجاجات مقتل مسؤول "حماس" العسكري يشعل المواجهات في غزة
لندن "الشرق الأوسط" غزة - وكالات الأنباء

ردود فعل غاضبة على اغتيال عماد عقل إعلان غزة منطقة عسكرية مغلقة "فتح" تتضامن مع "حماس" في إعلان الإضراب العام
الأرض المحتلة - وكالات الأنباء
الجمعة 12 جمادي الآخرة 1414هـ الموافق 26 تشرين الثاني 1993م /رقم العدد 9434/ السنة السابعة والعشرين / عمان
إضراب عام و "حماس" تتعهد بالانتقام لاستشهاد أحد قادتها تفجر الوضع في قطاع غزة إصابة 34 فلسطينياً بالرصاص في مواجهات عنيفة
>القدس المحتلة - وكالات الأنباء

الدستور

تأسست عام 1967
الموافق 30 تشرين الثاني 1993/ رقم العدد 9438/ السنة السابعة والعشرون / عمان
عماد عقل - أسطورة وطنية فلسطينية
كتب محرر شؤون الوطن المحتل
هذا العالم "عماد عقل"!
بقلم: معتز السلطي

آخر خبر

"عقل" قتل 11 جندياً إسرائيلياً بطولات خارقة بين غزة والخليل

آخر خبر

قتل إسرائيلي وإصابة ثلاثة في رام الله غزة تتحدى
عماد عقل شبّ مجاهداً وأحبّ الموت شهيداً
آخر خبر (خاص)

صوت الشعب

الجمعة الثاني عشر من جمادي الآخرة 1414هـ الموافق 26 تشرين الثاني 1993. العدد 3810. عمان- المملكة الأردنية الهاشمية

SAWT AL-SHAAB NEWSPAPER, FRIDAY, 26 NOVEMBER 1993 .NO: 3810, AMMAN - H.H.OF JORDAN

بعد استشهاد عماد عقل قائد كتائب "القسام" غزة ساحة قتال بين الفلسطينيين وجنود الاحتلال مواجهات دامية في القطاع وإصابة 20 فلسطينياً برصاص الإسرائيليين إلقاء قنبلة على سيارة عسكرية إسرائيلية ومهاجمة دورية في غزة

غزة - وكالات

الصهاينة يطلقون الرصاص على جثته بعد أن مزقتها قذيفة الجماهير الغاضبة تشيع أشلاء قائد حماس العسكري بغزة
مواجهات عنيفة توقع عشرين جريحاً وإعلان الحداد بالصفعة والقطاع رابين يعرب عن سروره... وفرنسا تدعو الجميع إلى ضبط النفس
غزة عواصم وكالات

السبيل

العدد السابع السنة الأولى الثلاثاء 30 تشرين 2 6 كانون 1 1993م

"السبيل" تزور بيت شقيق الشهيد عماد عقل عبد الفتاح عقل: كان أخي يكره الباطل بكل أشكاله الشهيد في آخر رسالة له: قتل اليهود عبادة

كتب ماجد الخضري

عماد عقل.. ملحمة جهادية مشرفة عمرها 3 أعوام ونصف بطل كتائب القسام.. صلى ركعتين وترجل إلى عليين

الفصل الخامس

ردة الفعل الإسرائيلية والغربية

" إن مقتل عماد عقل يمثل إنجازاً مؤثراً وهاماً في الحرب ضد الإرهاب"

إسحاق رابين

"كان أخطر إرهابي يعمل في قطاع غزة"

يهودا باراك

"إن مطاردة عماد عقل كانت من العمليات الصعبة والمعقدة والمحبطة في تاريخ عمليات المطاردة التي قام بها جهاز الأمن الإسرائيلي – الشاباك – منذ تأسيسه"

أحد قادة الشاباك

"كان من أخطر الإرهابيين والمطلوبين الذين عملوا في قطاع غزة... رجل ميداني بارع لم يخش شيئاً... كان من الخطورة بمكان الاصطدام به ليلاً"

فرح وابتهاج في الجانب الإسرائيلي

ساد ارتياح كبير في الأوساط السياسية والأمنية والعسكرية الإسرائيلية عقب عملية استشهاد القائد البطل عماد عقل في حي الشجاعية، وأعرب مسؤولون إسرائيليون عن سعادتهم لمصرع المطاردي الذي يصنف لدى دوائر الاستخبارات الإسرائيلية والجيش كأخطر مطلوب فلسطيني.

ففي سياق نشرة الأخبار باللغة العبرية التي بثها التلفزيون الإسرائيلي في الساعة الثامنة من مساء يوم الأربعاء 24 تشرين الثاني (نوفمبر)، أوضح مصدر مسؤول في جهاز المخابرات الإسرائيلية (الشاباك) بأنه ينسب لعماد عقل الذي يعتبر الهدف الأول للشاباك عشرات العمليات ضد جنود الجيش وقوات الأمن. ولذلك اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي

نجاح جيش الاحتلال بتصفية "الإرهابي الأخطر والأكثر نشاطاً في قطاع غزة" بشكل "إنجازاً ضد الإرهاب خصوصاً ضد حماس وعناصرها المتطرفة المستمرة في أعمال الإرهاب وقتل السلام". وتابع إسحق رابين تصريحه لمراسل التلفزيون الإسرائيلي "إن المخرب عماد عقل كان قاتلاً حقيراً (.....) قتل جنوداً ومواطنين إسرائيليين"، وعلق على مقتله بأن "ذلك سيكون مصير كل المتطرفين الذين يحاولون قتل الإسرائيليين". وأعرب الجنرال يهودا باراك رئيس أركان الجيش الإسرائيلي عن ارتياحه لمقتل عماد عقل وعن تقديره لقائد المنطقة الجنوبية الجنرال اميتان فيلناتي وقائد قوات الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة البريغادير دورون الموج ورئيس جهاز الشاباك. وأشاد بالقوات الإسرائيلية ووحدات المستعربين التي قال بأنها أظهرت "يقظة في هذه العملية" موضحاً بأن ذلك يعتبر "تجاً كبيراً في حربنا ضد الإرهاب". ولكن رئيس الأركان الإسرائيلي حذر جنوده ودعاهم إلى التزام أقصى درجات اليقظة والحيطه في الأيام المقبلة لأن "حماس ما يزال لديها نواة قوية وغالباً ما أدت الحملات الصارمة ضد الجناح العسكري للحركة الذي يعرف باسم مجموعات عز الدين القسام إلى عمليات انتقامية دموية". كما أعرب زفي هندل رئيس مجلس المستوطنات اليهودية في قطاع غزة هو الآخر عن ارتياحه لمقتل عماد قاتلاً: "إن تصفية كل من يقتل اليهود أو الجنود مهم لاجتثاث الإرهاب" لكنه أعرب في الوقت نفسه عن امتعاضه لسماع النداءات الموجهة لذبح اليهود من مآذن المساجد. واللافت في تصريحات المسؤولين الإسرائيليين، السياسيين منهم والعسكريين تعقيباً على اغتيال الشهيد عماد عقل أنها كانت لصالح القائد القسامي وإخوانه أكثر منها إشادة بإنجازات القوات الإسرائيلية التي قتلت أسطورة غزة. فهذا أحد ضباط القيادة في رئاسة الأركان الإسرائيلية يصف الشهيد القائد بأنه "كان من أخطر الإرهابيين والمطلوبين الذين عملوا في قطاع غزة.. رجل ميداني بارع لم يخش شيئاً.. كان من الخطورة بمكان، الاصطدام به ليلاً". وعلقت مصادر عسكرية رفيعة المستوى في قيادة المنطقة الجنوبية من جهتها قائلاً: "إن هذا يعد أكبر وأهم الإنجازات في الحرب الدائرة ضد المطلوبين. فقد كان مطلوباً لقتله (11) جندياً وأحد المستوطنين الإسرائيليين وأربعة فلسطينيين من المتعاونين مع السلطات وهو أكثر السجلات دموية لأي مخرب فلسطيني". كما اعترف مسؤول رفيع المستوى في جيش الاحتلال الصهيوني، رفض كشف اسمه لصحيفة يديعوت أحرونوت معلقاً على اغتيال أسطورة غزة: "كان علينا القبض عليه قبل انسحابنا من غزة وإلا لكانا أصبنا بالإحباط لعدم تمكننا من إنزال العقاب به وهو الذي قتل 11 إسرائيلياً". وكان الجنرال أميتان فيلناتي قائد المنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي الذي يخضع قطاع غزة لسلطته العسكرية قد صرّح هو الآخر قائلاً: "لقد كان لدينا حساب قديم معه قمنا بتصفيته"، وهذه مقارنة مع أنها غير متوازنة- بين الشهيد القائد وجيش الاحتلال بما يمتلك من أجهزة وتقنية وأفراد مدربين على كافة أنواع الأسلحة الحديثة.

أما الصحف الإسرائيلية، فقد تناولت حادثة استشهاد البطل القائد عماد عقل بتوسع واحتلت العناوين الرئيسية في تلك الصحف، بل كانت الحدث والحديث الرئيسي في الأوساط الإعلامية الإسرائيلية التي اعتبرت هي الأخرى عملية قتل القائد القسامي أكبر إنجاز تحقّقه قوات الاحتلال منذ بداية الانتفاضة.

فقالت صحفية دافار القريبة من حزب العمل بأن "قوات حرس الحدود والمستعربين تمكنت من تصفية المطلوب الأول في الضفة والقطاع: قائد خلايا عز الدين القسام عماد عقل". وأبرزت صحيفة يديعوت أحرونوت على صدر صفحتها الأولى العنوان التالي: (القضاء على قائد حماس الذي قتل أحد عشر جندياً من جنود جيش الدفاع الإسرائيلي). وتحت عنوان (القضاء على المطلوب رقم واحد في المناطق)، قال المعلق المعروف عمانويل روزن في صحيفة معاريف "إن قتل عماد عقل يغلق من ناحية جهاز المخابرات-الشاباك- الدائرة التي افتتحت باعتقال المئات من نشطاء وقادة حماس..... إن المعركة ضد حماس لا تكتمل إذا لم تتضمن تحقيق نجاحات على صعيد الذراع العسكرية لحركة حماس وهي مجموعة عز الدين القسام التي تواصل نشاطاتها وضرباتها رغم الضربة القاسية التي وجهت للقيادة الروحية والعسكرية والسياسية لحركة حماس". واختتم روزن تعليقه نقلاً عن أحد مسؤولي الشاباك: "إن مطاردة عماد عقل كانت من العمليات الصعبة والمعقدة والمحبطة في تاريخ عمليات المطاردة التي قام بها جهاز الأمن-الشاباك- منذ تأسيسه".

الذعر والخوف يسودان الجنود الإسرائيليين

فيما تسود الشارع الفلسطيني حالة من الترقب انتظاراً لرد حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على استشهاد القائد القسامي عماد عقل والذي أكدته في بيانها الموجّه لرئيس الأركان يهودا باراك حين قالت: "ردنا على استشهاد القائد عماد عقل

سيكون من نوع آخر وبلون آخر إن شاء الله والأيام بيننا"، فإن حالة الفرح والابتهاج التي أبدتها المسؤولون الإسرائيليون أفسدها معرفة أن كتائب الشهيد عز الدين القسام تعرف كيف تتأثر لشهادتنا والذي يكون عادة قاسياً بالنسبة لجيش الاحتلال.

ولذلك دعت قيادة الجيش الإسرائيلي الجنود والوحدات العسكرية العاملة في الضفة وقطاع غزة إلى توخي الحذر في الأيام المقبلة لأن الجيش يخشى أن تكثف حماس من عملياتها بما في ذلك استخدام سيارات ملغومة والقيام بعمليات انتحارية ضد أهداف إسرائيلية حتى تؤكد أن استشهاد قائدها لم يؤثر على قدراتها العسكرية. وأشارت قيادة جيش الاحتلال في تعليماتها "إن التجربة علمتنا أنه في حال مقتل شخص هناك اثنان على استعداد للانتقام". كما علق أورري أور رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست (البرلمان) على مقتل أسطورة غزة بالقول: "لا أعتقد أننا سنرى وقف حماس لنشاطها، قد نرى بعض عمليات الانتقام، إننا في حرب مع حماس".

جيش الاحتلال الصهيوني أعلن حالة التأهب القصوى في قطاع غزة وقام بتعزيز الدوريات العسكرية ومواقع العبور بين الضفة الغربية وقطاع غزة من جهة والمناطق المحتلة منذ عام 1948 من جهة أخرى. ووجه الجنرال إيميتان فيناتاي تعليمات إلى جنوده باتخاذ إجراءات الحذر القصوى في جميع تحركاتهم في المنطقة كما أخذ المستوطنون اليهود في قطاع غزة بتعليمات الجيش الإسرائيلي، فقد خفت حركة المواصلات على الطريق الشرقي لحي الشجاعية وهو شارع رئيس بالنسبة لتحركات المستوطنين من وإلى مستوطناتهم في غوش قطيف المحاذية لمدينة خان يونس. وطبقاً لتعليمات قيادة الجيش الإسرائيلي، جابت الدوريات العسكرية شوارع القطاع بكثافة ونصب الجنود الإسرائيليون الحواجز العسكرية وتمركزوا فوق المباني المرتفعة. ونقل المراسلون الصحفيون أن حالة من الذعر والرعب لوحظت على جنود الاحتلال بوضوح، إذ يقوم الجنود الذين استبدلوا السترات الواقية من طعنات السكين بأخرى واقية من الرصاص بوقف حركة السير في الشارع الذي يسبرون فيه حتى يعبر آخر جندي منهم ويطلقون النار باتجاه أي شيء يشتبهون فيه ويلتقون حول أنفسهم خوفاً من أي طارئ قد يحدث. ورغم هذه الحالة، يزعم الكولونيل شاول قائد المنطقة الشمالية في قطاع غزة بأن قواته مستعدة لاحتمالات حدوث عمليات وهي لن تفاجأ من قوة الرد الفلسطينية. وأضاف الكولونيل الإسرائيلي: "تستعد لمواجهة عمليات أخرى يقوم بها أعضاء حماس. إنهم يريدون ضربنا ليس فقط على خلفية مقتل عماد عقل. بل على خلفية الأنباء الواضحة التي صدرت عن خلايا عز الدين القسام والتي تؤكد بأنهم يريدون القيام بعمليات في هذه الفترة بالذات".

أما وسائل الإعلام الإسرائيلية، فقد عبرت هي الأخرى عن قلقها من الانتقام القادم لحركة المقاومة الإسلامية (حماس). فكتب زئيف شيف معلق الشؤون العسكرية في صحيفة هآرتس أن "مواجهات قاسية ستجري معهم، وأنهم قد يقومون بأعمال ثأرية وربما بعمليات انتحارية". وحسب صحيفة يديعوت أحرونوت فإن استشهاد عماد عقل في قطاع غزة وخالد الزير في الضفة الغربية ترك كتائب الشهيد عز الدين القسام دون قيادة ميدانية، ولكن الصحيفة العبرية تستدرك فتضيف أن القدرة على إعادة التأهيل والانتعاش لدى حركة حماس سريعة نسبياً نظراً لأن لدى حماس قوة بشرية ومخزوناً من السلاح، ومن المحتمل جداً أن يحاول أعضاؤها القيام بعملية كبيرة في الأيام القليلة القادمة للإثبات بأن الحركة لم تكسر".

صمت غربي على الجريمة الصهيونية

تتسابق الدول التي تتغنى بالمبادئ والحفاظ على حقوق الإنسان في إصدار بيانات الإدانة والشجب عندما يمارس شعبنا المجاهد حقاً من حقوقه المشروعة في مقاومة الاحتلال ورفع الظلم الواقع عليه، فتصف هذه الدول مقاومة المحتل بالإرهاب والإجرام الدولي وتترحم على "الضحايا اليهود" الذين يسقطون جراء هذه المقاومة متجاهلة أن هؤلاء "الضحايا" هم جنوداً وضباطاً يمارسون أبشع أنواع القمع والاضطهاد تجاه المدنيين الفلسطينيين تحت مرأى ومسمع من العالم أجمع.

ولكن عندما يتعلق الأمر بالإجراءات التي تمارسها السلطات العسكرية الإسرائيلية، فإن أيّاً من هذه الدول لا تقوم حتى بمجرد التعبير عن استنكارها أو شجبها لهذه الممارسات على الرغم من مخالفتها الواضحة لاتفاقيات جنيف وحقوق الإنسان. والجريمة الصهيونية التي ارتكبت في حي الشجاعية بحق أحد قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام وما تبعها من ممارسات وحشية بحق أبناء شعبنا في الضفة الغربية وقطاع غزة لم تخرج عن هذا الإطار، إذ لم تبد أي من الدول الأوروبية أو الأمريكية أي رد فعل باستثناء فرنسا التي اكتفت بدعوة "جميع الأطراف إلى ضبط النفس".

فقد ردت كاترين كولونا مساعدة الناطق باسم وزارة الخارجية الفرنسية على سؤال حول استشهاد عماد عقل على أيدي الجنود الإسرائيليين قائلة: "من المهم بصورة خاصة في الوقت الذي تظهر فرص جديدة في عملية السلام أن يظهر جميع

الأطراف ضبط النفس اللازم". وتجنبت فرنسا إدانة الكيان الصهيوني على جريمته وساتت بين القاتل والضحية حين أضافت كولونا: "لقد أعربت فرنسا مرات عدة عن إدانتها لأعمال العنف ومعارضتها لاستخدام القوة".

تعليقات الصحافة الأوروبية

ربطت الصحف الأوروبية بين استشهاد البطل عماد عقل والأحداث التي أعقبتها وركزت على أن عمليات التصعيد والمواجهة ضد الكيان الصهيوني والتي ذكرت بأيام الانتفاضة الأولى وضعت علامة استفهام كبيرة حول مقدرة منظمة التحرير الفلسطينية وقوات الشرطة الفلسطينية على حفظ الأمن في مناطق الحكم الذاتي. وجاء في تعليق صحيفة الأندبندنت البريطانية يوم الخميس الموافق 25 تشرين الثاني (نوفمبر) عن استشهاد القائد القسامي: "على مدار سنتين من الرصد والمتابعة التي كان نصيبها الفشل الدائم، استطاع الجنود الإسرائيليون وبشكل عفوي غير مخطط له مسبقاً إنجاز ما تمنوه، إذ كان عماد عقل وشاب آخر في سيارة أشار لها الجنود بالتوقف فسارع الاثنان بالفرار ففتح الجنود النيران عليهما مما أدى إلى استشهادهما". وتحت عنوان (حماس تتعزى شهيداً عظيماً)، كتب روبرت فيسك عن زيارته لمرج الزهور وحضوره حفل تأبين الشهيد القائد في صحيفة الأندبندنت يوم الاثنين 29 تشرين الثاني (نوفمبر): "عادل عقل كان يتحدث على الهاتف بعد ظهر أمس مخاطباً مظهراً نظمته حماس -حركة المقاومة الإسلامية- في غزة. وكانت مكبرات الصوت تنقل صوته عالياً داخل الأراضي العربية المحتلة، وعندما كان يذكر عبارة (أخي، الشهيد) فإن بإمكانك تخيل هدير أصوات مؤيدي حماس حتى داخل خيمة التلفون هنا وسط هذه الجبال الجرداء في جنوب لبنان. ولو سئلت من هو شقيق عماد عقل -أهم نشيط لحماس قتل حتى الآن برصاص الجيش الإسرائيلي- فإنك سوف تشير على الفور إلى عادل عقل وتختاره من بين المبعدين الفلسطينيين الـ 215 المتبقين هنا في مرج الزهور. فهو قصير وغير مبتسم، بوجه مشدود وعيون قاسية، تتدلى على كتفيه الكوفية الفلسطينية الحمراء، رجل دخل السجون الإسرائيلية تسع مرات قبل أن يبعده الإسرائيليون منذ ما يقارب العام.

على الخيم، على الصناديق، على جدران المسجد البسيط، حتى على الصخور تجد الصور التي وضعها فلسطينيو مرج الزهور لشهيدهم المميز، وهي الصور التي وصلت إلى المخيم من غزة بواسطة جهاز الفاكس وبإمكانك رؤية الشبه الكبير بين الغزي ابن الـ 24 عاماً قائد كتائب عز الدين القسام الذي قتله الإسرائيليون عند حاجز طرق قبل خمسة أيام وبين شقيقه الأكبر عادل عقل.

يقول عادل: لقد سمعت نبأ استشهاد الساعة الثامنة مساءً، فقد كنت في خيمتي رقم 13 أستمع إلى أخبار الراديو الإسرائيلي بالعبرية عندما قالوا إن عماد عقل قد قتل. كيف يمكن أن أشرح بماذا شعرت؟ لقد كان وقع الخبر علي كالعاصفة، لكنني كنت أتوقع مثل هذا الخبر في أي لحظة في النهار أو الليل. ولهذا فقد بكيت لأنني فقدته، والإخوة (المبعدون) جاؤوا لخيمتي ليعزوني.

عادل عقل ظل واقفاً وهو يحدثني لقد رفض الجلوس خلال المقابلة، وطوال الوقت ينكئ على طاولة المركز الطبي في المخيم ثم بعدها يخطو بضع خطوات على حصير الخيمة.

عماد كان أصغر أشقاء ثلاثة، أكبرهم عبد الفتاح عقل إمام مسجد في الأردن، درس عماد في المدرسة لكي يصبح صيدلياً وذلك قبل أن يدفعه الدين والغضب للانضمام إلى الجناح العسكري لحماس، وما يذكره عادل عن تفوق شقيقه في الدراسة كونه الأول على صفه ثم كونه مساعداً لأستاذه في المرحلة الإعدادية يشير إلى طبيعة الأعداء المتبقين لإسرائيل في قطاع غزة والضفة الغربية، وهم جيل الشباب الذين سيستمرون في معارضة اتفاقيات إسرائيل مع منظمة التحرير الفلسطينية.

يقول عادل: لقد أيدنا حماس واعتقلنا معاً في المرة الأولى، والسياسة كانت بالنسبة لي ولا زالت سلاحاً الوحيد أما عماد فقد أصبح مقاتلاً. وآخر مرة رأيته فيها كانت قبل سنتين في غزة، جاء عماد في إحدى الليالي ليراني،

158

وقال لي: إنهم يطاردوني وسوف يظلون يتابعوني ولذلك سأظل أقاتلهم حتى أستشهد بأيديهم وأذهب إلى الجنة. وعندها عرفت أنه أصبح مقاتلاً مطاردًا".

أما صحيفة الصناداي تايمز، فقد نشرت في عددها الصادر يوم الأحد 28 تشرين الثاني (نوفمبر) مقتطفات من المقابلة التي أجراها مراسل وكالة رويتر مع الشهيد القائد قبل أسبوعين من استشهاده، هذه المقابلة التي أثارت الرعب والهلع في قلوب جنود الاحتلال. فقد نقلت الصحيفة على لسان القائد القسامي البطل: "نحن نخطف عندما نريد.. نحن نقتل عندما نريد.. نحن نفجر السيارات عندما نريد.. نحن نطعن عندما نريد... الشباب المتربي في المساجد يحب الموت، هل يستطيع رابين أن يمنع الشباب من الموت؟".

ونشرت صحيفة التايمز البريطانية كذلك مقتطفات من المقابلة الصحفية لعماد عقل وأبرزت عباراته الخالدة: "إن قتل الجنود الإسرائيليين عبادة نتقرب بها إلى الله". وتشير صحيفة الديلي تلغراف في عددها الصادر يوم الخميس 25 تشرين الثاني (نوفمبر) "إن مقتل عماد عقل أثار من الجانب الإسرائيلي ضجة واسعة وخاصة في أوساط الجيش حيث قام رئيس الوزراء إسحاق رابين شخصياً بتوجيه تهنئة خاصة للجنود الإسرائيليين الذين قاموا بتصفية عماد عقل واعتبره رابين إنجازاً ضخماً وعظيماً".

وتحت عنوان (قطاع غزة يشتعل من جديد.. خمسة آلاف فلسطيني يسيرون في جنازة عماد عقل ويتوعدون بالثأر)، نشرت صحيفة اللوموند الفرنسية تحقيقاً عن فعاليات الانتفاضة والمواجهات التي أعقبت استشهاد القائد عماد عقل جاء فيه: "إن موت عماد عقل الذي استشهد برصاص وحدة خاصة إسرائيلية قد يكلف المدافعين عن اتفاقية السلام غالباً. إضرابات، مظاهرات، قذف حجارة، شتائم، وإطلاق نار. السيناريو معروف وها هو يعود كما كان. والحداد لمدة ثلاثة أيام الذي أعلنته حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي تتبع لها كتائب عز الدين القسام، قد تم احترامه في كامل قطاع غزة وسائر الأراضي الفلسطينية المحتلة. وقد حدثت اصطدامات مع الجيش الإسرائيلي في بيت لحم، والخليل، ورام الله وسائر الضفة الغربية. التجار أقفلوا أبواب متاجرهم. ولكن المؤكد أن بعض مجموعات فتح - ياسر عرفات - المؤيدة لتوقيع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي والخصم المعلن لحماس قد طلبت من فصائلها ومؤيديها احترام الحداد.

غير أن الغضب بدا أكثر عنفاً في مخيم جباليا الذي ينتمي إليه الشهيد عقل فبعد الجنازة الرمزية التي شارك فيها خمسة آلاف إسلامي في الصباح انتشرت عدة مئات من الشبان في الشوارع يحرقون الدواب ويفيمون الحواجز ويبحثون عن صدام مع الجنود الإسرائيليين. وكما في أقصى أيام الانتفاضة راح هؤلاء الجنود الذين لا يحملون أية وسائل تقليدية لمقاومة الشغب يجيبون على الحجارة بقنابل مسيلة للدموع وبإطلاق رصاص حقيقي والنتيجة عدم سقوط أي جريح من الجنود وسقوط خمسة وثلاثين من الفلسطينيين اثنان منهما في حالة خطيرة والثالث توفي.

يعتبر عقل بطلاً أسطورياً في أوساط الشباب الفلسطيني ومؤخراً وافق على أن يلتقي مندوباً صحفياً لوكالة رويتر كان حليفاً كلياً وليس له شارب (على عكس معظم العرب) وراح الرجل الذي تبحث عنه الأجهزة الإسرائيلية أكثر من أي شخص آخر يروي للمراسل الأجنبي كيف استطاع أن يفلت عدة مرات من ملاحقات الإسرائيليين بالتمكر بشكل مستوطن يهودي، يضع الفلنسة على رأسه ويحمل بندقية في كفه ثم سأل محدثه "قل لي ماذا يستطيع رابين أن يفعل ضد شباب قرر أن يموت؟".

هذا السؤال يثير تهديداً بالعمليات الانتحارية ضد أهداف إسرائيلية والواقع أن أربع عمليات جادة قد حصلت خلال الأشهر الأخيرة.

إنه المناضل الأكثر خطورة بالنسبة للسلطات الإسرائيلية التي كانت تبحث عنه في كل الأراضي المحتلة، فهو حسب قول الجيش، مسؤول عن مقتل أحد عشر جندياً إسرائيلياً، ومستوطن، وأربعة متعاونين فلسطينيين، وهذا نشاط نادر حتى بين أفسى المناضلين وأشدهم تصلباً لقد مات عماد عقل خلال معركة قاسية وبعد تبادل إطلاق نار كثيف مع مطارديه.

"سيكون انتقاماً رهيباً" هذا ما وعدت به كتائب عز الدين القسام في بيان وزع غداة الحادث في غزة ويتابع البيان "لقد علمنا عماد عقل أن قتل الجنود الإسرائيليين هو عبادة تقربنا من الله ولن ننسى أقواله".

الجنرال أهودا باراك رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي أخذ التهديد على محمل الجد وطلب من جنوده مضاعفة الحذر كما أن حالة الطوارئ قد أعلنت في صفوف الجنود الموجودين في غزة والافتراض الذي يتبناه الجيش هو أن كتائب حماس لن تتأخر في استعمال السلاح وذلك كي تيرهن على أن مقتل رجلها لم يؤثر على قوتها العسكرية".

صحافة

القدس

القوات الإسرائيلية تعلن حالة التأهب القصوى في القطاع

الدستور

النبين والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. هنيئاً لك وقد كتب لك الله الرفعة والخلود والذكرى الحسنة بالدنيا كما سيكتب لك بإذن الله الفردوس الأعلى يوم يقوم الحساب... تحية لك من كل أبناء فلسطين تحية من كل إخوانك المبعدين الذين يرون فيك الأسطورة يرون فيك البطل يرون فيك الرمز الذي يجب أن نترسم خطاه وأن نسير على هداة فتحية لك يا عماد وتحية لإخوانك الشهداء وأنا وياكم لعلى موعد بإذن الله ففي الطريق إلى المجد في الدنيا وهي الطريق إلى العزة والكرامة يوم يقوم الحساب.

الشهيد الأسطورة

د. عبد الله الخطيب

كنت أتصور بأن كتابنا في هذا الوطن الكبير سوف يعتبرون استشهاد عماد عقل قائد كتائب عز الدين القسام فرصة ثمينة لتقديره كأحد أساطير النضال لا على المستوى الإسلامي والعربي وإنما على المستوى الإنساني. إلا أن تصوري لم يكن كما هو واضح، في محله. ففي عصر الردة، يصبح الاستشهاد من أجل القضية مهما كانت مقدسة نوعاً من الجنون والهبل، ويصبح الاستمرار في النضال والتضحية من أجل الوطن نوعاً من الخيانة لمسيرة السلام التي لا يجوز لأحد أن يعمل على تخريبها، وأن يستشهد من أجلها. ولأن عماد عقل قصة تروى ويجب أن نعمل على تسجيلها، لأن القارئ لمسيرته يدرك أنه ومن خلال سنوات حياته التي لم تتجاوز الربع قرن، تجاوز نضالات تشي جيفارا التي خلدت الإنسانية والنضال العالمي اسمه وحفرته في ضمير التاريخ. ولعلني لا أبالغ في هذا الوصف ولا أتجاوز عندما نضع بطناً في مكانه الذي يستحقه، وعندما نطالب بأن يكون سيد الشهداء المظفر، كما وصفه بيان حماس هو الأسطورة والقصة الأكثر إبداعاً ونقاءً في تاريخنا الإسلامي والعربي والإنساني في العصر الحالي، ولعلنا ندرك عظمة شهيدنا والذي لم يتوقف عنده كتابنا أو إعلامنا ونحن نستمع إلى ترحيب إسحق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي باستثناء عقل (فهو المدرج على قائمة المطلوب القبض عليهم لتورطه -حسب رأيه- في مقتل أحد عشر جندياً إسرائيلياً وأحد المواطنين الإسرائيليين المدنيين وأربعة فلسطينيين متعاونين مع القوات الإسرائيلية) وتذهب مصادر القوات الإسرائيلية إلى تأكيدها أنه كان يعد من أول المطلوبين في قطاع غزة.

نشرت في صحيفة الدستور الأردنية، العدد 9442، 1993/12/4، ص 32.

وعندما نعرف أن ما تم دفنه من الشهيد لم يكن إلا أجزاء من أشلائه بعد أن مزق العدو جسده، ندرك نوعية شهيدنا، ومدى الحقد الذي كان الجيش الإسرائيلي يكره له. فالوحدة الخاصة الإسرائيلية التي قصفت المنزل الذي يتواجد فيه عماد استخدمت الصواريخ المضادة للدروع لمهاجمته وأن إحدى القذائف التي أصابته مزقت جثته، كما أن الوحدة ذاتها قد أطلقت نيران أسلحتها عليها بعد وفاته. والوحدة ذاتها أكدت بأنه قد فتح النار على جنود أمره بالتوقف ورفض الانصياع لأوامرهم، لأنه كان يرفض أن يستسلم لقوات الاحتلال، وهو ما زال حياً.

لقد قام رفاهه بجمع قطع من رأس ورفات الشهيد التي تناثرت في أرجاء البيت ووضعها في علم فلسطين ثم واروه التراب الذي ناضل من أجله والذي رفع شعاراً ما زالت مجموعة القسام تردده وهي (أن قتل الجنود الإسرائيليين عبادة نتقرب بها من الله).

لا نريد أن نتوقف عند ما ذهب إليه الناطق العسكري الإسرائيلي من تأكيد أن مقتل عماد عقل هو ضربة قوية للانتفاضة الفلسطينية، ونحن إذ ندرك أن كل شهيد فلسطيني هو ضربة قوية لنا، إلا أننا ندرك أنه كخيره كان من الذين لا يهابون الموت بالرغم من أنه كان يعرف بأن مصيره محتوم، وأن سنواته الأربع والعشرين التي قضاها في غزة هي الهدية الثمينة التي لم يزعجه أن يقدمها لهذا الوطن المقدس، وبالتالي فهو الذي رفض عرض رابين بأن يسلم نفسه ومن ثم يتم نفيه لمدة ثلاث سنوات يعود بعدها إلى الأرض المحتلة، فهذا هو شهيدنا الأسطورة.

إن عماد عقل هو ملحمة الشجاعة وسفر الرجولة والبرسالة، وإذا لم تكن لدينا القدرة في هذه الأيام حتى أن نتحدث عن البطولة والشهادة، فإن ما قدمه عماد يستحق منا جميعاً أن نعترف له بأنه القصة الأكثر شموخاً وعزة في تاريخنا المعاصر وأعتقد أن من الواجب أن نعطيه حقه في ممانته وأن ننصبه أسطورة في تاريخ نضالنا وأن نقدمه لجيلنا وأبنائنا

والإنسانية جمعاء، كما قدمت الإنسانية تشي جيفارا، ولعل بطلنا في سويته إذا لم يكن متقدماً عليه، والاختلاف أن الأخير جاء في فترة النضال الإنساني والذي كان الجميع يصفق للبطولة الإنسانية أينما كانت على ساحة النضال، بينما جاء شهيدنا في عصر الردة حيث التصفيق للمهرجين والدجالين والمفرطين بحقوق شعوبهم.

ما زلت أشعر بالحزن والألم وأنا أرى أن استشهاد هذه الأسطورة قد مرت مروراً عابراً ولم يتوقف أحد منا عندها.

عماد هزَّ جند الغاصبين

الأستاذ محمد صالح طه

(أولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون. يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين).

لقد لحق بركب الشهداء الكرام القائد البطل عماد حسن عقل يوم الأربعاء الواقع في 10 من جمادي الآخرة 1414 هـ الموافق 1993/11/24م، وكان قد سبقه بأيام الشهداء الكرام عبد الرزاق أبو شخيدم ونضال عوض وشادي مصلح عيسى وخالد الزبير وهم من خيرة شباب كتائب القسام وحركة حماس، فكانت هذه القصيدة هدية لأرواحهم الطاهرة ولأرواح كل الشهداء الكرام.

- (لا تحسبوا شهءاءنا موتى على مرّ القرون)
- (هم في جوار الله أحياءٌ يرزقون)
- (هم في جنان الخلد دوماً يسرحون ويمرحون)
- (ودماءؤهم تبقى مشاعل يفتقيها السائرون)
- (حيآك ربي شعبنا كم فيك من كنز ثمين)
- (شهداؤنا تترى قوافل كل يوم يصعدون)
- (يا غزة الأبطال تيهي واعصفي بالغاصبين)
- (يا غزة القسام يا بوابة الفتح المبين)
- (حُييت كم قدمت من أهل المروءة واليقين)
- (شهداء أبراراً كراماً صادقين ومخلصين)
- (مدحي لغزة يا أخي مدحٌ لشعبي أجمعين)
- (في ضفه الخير العميم من الخليل إلى جنين)
- (وهناك أيضاً في الشمال ترى اليقين)
- (يا أمتي فاستبشري بالفوز والنصر المبين)
- (فعماد عقل قائد قد هزَّ جند الغاصبين)
- (إذ بالعماد ومثله ملأت حماسُ العالمين)
- (هو من كتائب عزتنا فلنعم جهدُ المخلصين)
- (وبجهده وجهاده قاد الكتائب فائزين)
- (قد علموا الأجيال درساً قد وعاه المؤمنون)
- (أن الجهاد سيبلنا والموت للمتأمرين)
- (أن الجهاد سيبلنا حتى يزول الغاصبون)
- (أن الجهاد سيبلنا رغمت أنوف الخائنين)
- (أن الجهاد سيبلنا لن نستكين ولن نلين)
- (حيآه ربي قد بنى صرحاً على مرّ السنين)
- (حيآه ربي إنه حربٌ على المتساقطين)
- (قد أعلن الحرب الضروس على اليهود المجرمين)

(وعلى حثالة شعبنا من في الخيانة غارقون)
(شهدت له أعداؤنا بالرغم من حقد دفين)
(والفضل ما شهد العدا فيها الحقيقة تستبين)
(والشبل شادي مسرعاً ومصمماً قطع الوتين)
(لكن ربي اختاره فلنعم أجر المتقين)
(يا رب أكرم نزله واكتب لنا النصر المبين)
(حيّاك ربي يا شخيدم واكتب لنا النصر المبين)
(ونضال نال من اسمه إذ جاهد الكفر اللعين)
(والزير لبي لاحقاً بالصالحين الطيبين)
(حيّا ربي فارساً أصلى العدا في غير لين)
(نال الشهادة صادقاً في صور باهر في كمين)

(جند الكتائب إنكم رمز البطولة في يقين)
(حقاً لقد أحييتم روح الغزاة المسلمين)
(هذا سبيل المؤمنين الطيبين الطاهرين)
(الله أكبر يا شهيد لقد سموت عن الظنون)
(الله أكبر يا شهيد سبقت إنا لاحقون)
(يا إخوتي حيّوا الشهيد وكفّفوا الدمع الهتون)
(حيّوا الشهيد وأعلنوا إنا بمتلك مقتدون)
(حيّوا الشهيد وأيقنوا أنا قريباً عائدون)
(واستبشروا يا إخوتي ما فاز إلا الصادقون)
(وسيبزغ الفجر الجديد لتفرحوا يا مؤمنون)

مرج الزهور
1993/11/27م

مرثاة السيف

الأستاذ فتحي عمرو

هلا عرفت عماد السيف في النوب)	هلا عرفت سليل الطيب والنسب
يرقى بروح تضاهي المجد في الشعب)	هلا عرفت عماد العقل مؤتلفاً
عن الأحبة نمروط ومحتسب)	يهفو لطارق في الجنات يسأله
يسعى لياسر ذي الحسنات والقرب)	يهفو بساهر في الفردوس يحضنه
عند الأصيل يريد القرب في نصب)	فجاءه الوعد محمولاً على ملك
ويرسل الروح في العلياء والسحب)	لينشر المسك فوق الرمل في كرم
تعانق الخلد في الجنات لا الترب)	هذا نضالاً يريد القرب يبعثها
وتعلن العرس بالنيران لا الخطب)	هذي الخليل تباهي المجد في فرح
ويعجن التراب من دم ومن عصب)	أبا شخيدم يشري الخلد جنته
عن الأئمة رسل الله في أدب)	وينثر المسك فوق الغار يسأله
مع الأماجد أسد العز لا الرتب)	يقبل التراب في الحرمين يحرسها
أرض البطولة نبع الخير والحسب)	كتائب العز تهدي الأسد مكرمة
كتائب العز في شوق وفي طرب)	هذي القوافل للجنات ترسلها
تدك فيها حصون الشر والكذب)	تطهر الأرض من أرجاس غاصبها
روح الجهاد يريد الشعب لا اللعب)	تدق فيها طبول الحرب معلنة
شهادة العشق يا زيدان في صيب)	مجالس البيع في النزويج نرفضها

(فأعلن الشيخ بيع النفس يطلبها
هذي البلاد نجيع الطهر تحضنه
ككتائب العز تمحو العار من وطني
تعاهد الشيخ رمز الصبر في شمم
شهادة العشق يا زيدان في صبيب)
من الصحابة والأتباع والنجيب)
وإن تخلي دعاة السلم والذهب)
على الريادة في الميدان والذهب)

* أقيمت هذه القصيدة في حفل تأبين الشهداء الثلاثة: عماد عقل وعبد الرزاق أبو شخيدم ونضال عوض، وذلك في مخيم القدس للعودة (مرج الزهو) بتاريخ 1993/11/25.
* طارق: الشهيد طارق دخان، نمروط: الشهيد ياسر النمروطي، محتسب: الشهيد حاتم المحتسب، ياسر: الشهيد ياسر الحسنا، ساهر: الشهيد ساهر التمام، زيدان: الشهيد سليمان زيدان، الشيخ: الشيخ أحمد ياسين.

يا جند عز الدين فاز عمادكم

عيد الفتح عمرو

(العزُّ ثوبك والعزاءُ دناري
سلمت بيمينك وهي تضربُ جمعهم
وسلمتَ لما أن سكنت ثرى الحمى
فابشر بصحبة أحمدٍ وبنجةٍ
يا أيها الحيُّ الذي مات الورى
تفديك منّا أنفس وثابةٍ
بكت المآذن في الخليل وغزةٍ
وكتائب القسام بعدك يتمّ
لهفي على ليث الجهاد وسيفه
يا فرقدًا متلائي الأنوار)
وسلمتَ لما أن أخذت بثار)
في حضن غزة قرب خير جوار)
قد زُيِّت بالسعد للأبرار)
من حوله وهو الشهاب الساري)
لا تعرف الشكوى لغير الباري)
وبكتك قدس الله في الأسحار)
ومنابر الإسلام في استغفار)
لهفي على الأوطان والثّوار)
يتساقطون كشاهق منهار)
وملأت روض المجد بالأزهار)
فثراك مثنوى العزم والإصرار)
هذا عمادٌ وصحبه أنصاري)
إن نافق الفجّار للنّجار)
فوزَ الشهيد بصحبة الأخيار)
وبكت عليه كتائب الأحرار)
فلك الخلود وجمعهم في الثّار)
ما بين غزة والخليل جعلتهم
رويت غزة بالدماء فأثمرت
يا أرض غزة أبشري نلت المنى
قولي لكلّ الخانعين تراجعوا
جند العقيدة والثبات شعارهم
يا جند عز الدين فاز عمادكم
ما مات من فرحت بمقتله العدا
ما كان ضرك إن رموك بحقدهم

أه، كم كان يعشق الرحيل

الأستاذ: خضر محجز

(إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وليعلم الله الذين آمنوا، ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين).

هل أن للفارس أن يترجل؟!!

هل أن للمسافر أن يستريح؟!

أمس فاجأتنا وسائل الأنباء برحيل عماد.

أمس تفجرت كل براكين الحقد من فم رابين، وهو يهنئ جيشه برحيل البطل ذي الأرواح السبعة.
اثنا عشر صهيونيا قتلهم، ثم قتلوه!!.. أجليبيبا آخر نرى في القرن العشرين!!.. هذا من محمد - ^أ - ومحمد منه.
أه، كم كان يعشق الرحيل!

كان يحمل أمه في قلبه، ويرحل كل يوم إلى السماء.. يطوف بها بين النجوم، وينسج لها من شعاع الشمس إكليلا، ويأوي بها إلى كهوف القمر.. كان يباهي الأشياء بأجمل الأشياء.
وأمس قرر عماد أن ينام..
فتحت له أمه أحضانها، فنام..
بين ضلوعها، نام..
إنها الآن تمسد له شعره الأشعث، وتغني له أغنية الحمام،
وأقت عصاها، واستقرت بها النوى
كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرُ
أه.. كم هو غالٍ ثمن هذا العشق!

أمس قالت الإذاعة أن عمره لم يتجاوز الأربعة والعشرين ربيعاً.. لكنني لا أتصوره إلا ذلك الشبل ابن الخمسة عشر عاماً، في سنيّ شبابه الأولى،

عندما التحق بركب الدعوة.. كنا نسميه "الفقلة" لشدة حرارته، ولسرعة حركته.. كان ينتقل من مسجد إلى مسجد.. ودائماً كان أشبال المساجد حوله.

حيثما يحل، تتقلب الموازين.. حتى قال أحدهم مرة لمحدثه: ألا تعرف عماد عقل؟!.. ذاك الولد الصغير الذي حول حارة الفالوجا في المخيم كلها إلى حماس.
أه.. كم سبكي المخيم!

كان الموت غولاً، يجوب شوارع المخيم، وكان عماد كل صباح يحمل سلاحه مطارداً هذا الغول.. وكان الموت يخاف عماداً، ويهرب منه.. وكان عمادٌ يبحث عنه لينال منه ثأره.. أمس فقط صرع عمادٌ الموت برصاص رشاشه، والتحق بالخالدين، أه ما أشد فرحة الخالدين.

عرف السجن صغيراً، حيث قضى فيه مدةً في بداية الانتفاضة وعرف السجن دعوة، حيث أثر على الكثيرين من أبناء الاتجاهات وأخذ بأيديهم إلى دعوة الخير. وعرف السجن مدرسة تعلم فيها دروس النضال والصبر.. وعرف السجن وعداً وقسماً:

لقد وعد معارفه بأنه لن يعود إلى السجن أبداً.

ولقد أقسم لربه أنه لن يختار السجن أبداً.

ولكأنني أسمع الأوغاد ينادونه بعد إحكام الحصار، يغرونه بالتسليم والاستسلام مقابل النجاة، ولكن قرار عماد كان سابقاً..
داعبت يده الحنون صديق العمر الأسمر، فانطلقت الزغاريد في عرس الوطن.
في تلك اللحظات كانت أزهار الحنّون تتفتح في روابي فلسطين كما صدر عماد.
أه.. ما أجمل شقائق النعمان في مرج ابن عامر!

بعد خروجه من السجن في عام 1990 شكل خلايا العمل المسلح لكتائب القسام في شمالي قطاع غزة مع صديق عمره.
ومن يومها لم يدق اليهود وعملاؤهم طعم النوم أبداً.

لقد بلغ من حماس هذه المجموعة الرائدة أن هاجم أفرادها - وفيهم عماد - سيارة أحد العملاء المشهورين بسكاكينهم، بغية قتله والاستيلاء على سلاحه.. لقد أرادوا السلاح، الذي كان شحياً في تلك الأيام، ودفعوا ثمن ذلك روح شهيدهم الأول "عسان أبو ندى" الذي تحول إلى ضمير المجموعة، يحثها على الثأر.. من يومها لم يعد هناك لعماد فرصة للنوم.. فهل وجد عمادٌ فرصته أخيراً؟!
أه.. ما أجمل الراحة بعد التعب!

عرض رابين على أهله عرضاً مغريباً: أن يخرج عماد من الوطن إلى مصر أو الأردن بسلام، في رحلة نفي مدتها ثلاثة أعوام.. ذلك أن رابين يريد أن ينام.. ولكن عماداً لم يكن يومها يريد أن ينام.. لقد كان أمامه بعض العمل، كما أنه يريد أن يلتحق بعد إتمام عمله بإخوانه: ياسر وغسان وطارق والحسنات.. وأمس وصل.
أه ما أجمل اللقاء بعد طول فراق!

أعاد تنظيم الحركة المسلحة في القطاع ثم رحل إلى الضفة الغربية ليؤسس هناك خلايا عمل جديدة، وخاض هناك عدة مواجهات في الخليل.. وبعد أن اطمأن إلى نمو زرعته، عاد إلى غزة.. أخيراً عانق الساحل الجبل وملأت غابات البنادق سماء فلسطين الإسلامية.. فليودع عماد أحبابه هنا، ليلتحق بأحبابه هناك: محمد وصحبه..
أه.. ما أعذب الكوثر!

وأخيراً، قرت عين أبي عماد.. لطالما أراد أن يزوج ابنه، ليفرح به في حياته.. فيا لفرحة الوالدين!.. ويا لفرحة الحور العين!

لو قدر لك أن تذهب إلى معسكر جباليا، هذه الأيام، فلن تحتاج إلى السؤال عن بيت "عماد عقل".. ستندس وسط أي مجموعة من الناس تراها في أي شارع، وستسير معها حيث سارت دون سؤال.. فالكل الآن متوجه إلى بيت الشهيد غربي المخيم.
ستدخل الحارة التي تحولت إلى مهرجان فرح كبير، وسوف يغمرك الشباب

بالحلويات، والنساء بالزغاريد.

لكن.. إذا ظهرت فجأة مجموعة للملثمين، فلا تجزع.. إنهم قادمون ليؤدوا التحية للقائد..
تحية من نوع آخر..

تحية الرجال للرجال..

أعرف أنك سوف تطرب لسماع أزيز الرصاص..

فنحن -أبناء فلسطين- لا يطربنا شيء كالرصاص.

فسلام على الشهداء في كل مكان

والله أكبر والله الحمد

مرج الزهور

1993/11/27م

وداعاً.. عماد عقل وداعاً.. خالد الزير

د. عصام العريان

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)

وداعاً أيها الشهيدان

بل أقول إلى اللقاء

لقد أكرمكم الله عز وجل بالشهادة التي طالما رغبتما فيها، وأسأل الله تعالى العلي القدير أن يجعل شهادتكما نصراً.. ففتيراً الدرب للتائبين الحائرين، وترسماً القدوة لشباب فلسطين.

وداعاً يا عماد... لم أرك من قبل... ولكن أكاد أرسم ملامحك أمام ناظري، شاب في مقتبل العمر... لم يتخط الـ 24 ربيعاً... وسيم... فارس معشوق القوام... أبيض الوجه... باسم الثغر كأنه يتلقى تحيات الحور العين.
أما أنت يا خالد فقد قتلت في هذا العام فقط جندياً وثلاثة مستوطنين يهود، بل قتلتهم لأنهم صهاينة اعتدوا على وطنك... شردوا أهلك واغتصبوا أرضكم الحبيبة في حيفا ويافا وعكا وغيرها (٨) والذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله).

لقد ولدت يا عماد في أرض الغربية... في مخيم جباليا... حيث لا مرافق ولا سكن نظيف ولا هوية... وكذلك كنت يا خالد يا ابن الـ 25 ربيعاً.

ارتبطتما بالإخوان المسلمين... علمتكما "حماس" كيف يكون الجهاد في سبيل الله، ربتكما الكتائب والجوالة والرحلات على مبادئ الإسلام، علمتكما كتائب القسام لمن توجهان السلاح... ولمن تعطيان السلام!!
تدرجتما في العمل فصرتما قادة الفصائل والكتائب... أتقنت يا عماد التتكر في

زي المستوطنين الصهانية، وجاءتك الشهادة... في اشتباك مع العدو... قتلت مقبلاً غير مدبر... لعلك حزين ألا تكون قتلت منهم في هذا الاشتباك ثلاثة على الأقل.
لا حزن أيها الشهيدان... إخوانكما على الدرب والطريق... يكملون المسيرة حتى يتحرر الوطن السليب... وحتى تتحرر القدس وتصبح عاصمة لفلسطين... وطناً للمسلمين والمسيحيين واليهود تحت حكم الإسلام الحنيف، دين التسامح والعدل والحرية والشورى.

يا أبناء فتح وكل المنظمات... التقوا حول هدف واحد... هو إنهاء الاحتلال... وجهوا رصاصكم نحو صدور الأعداء... لا تحزنوا يا إخوان عماد وإخوان خالد... ولا تهنوا... ولا تحزنوا... أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين... إن يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله... (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) اثبتوا على الطريق (إن تتصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

اعلموا يا شباب الإخوان أن شجرة الدعوة تروى بدماء الشهداء، وإننا نعيش في ضوء شهادتهم.
ارفعوا الراية... اكملوا مسيرة عماد، اجعلوا الأرض جحيماً تحت أقدام اليهود... وحدّوا الصفوف... أحسنوا التخطيط... ودققوا الأهداف... أتقنوا التدريب... توكّلوا على الله واعتصموا به فهو نعم المولى ونعم النصير (ليتخذ منكم شهداء).

وأنت يا عماد... وأنت يا خالد... نم قرير العين... أنعم بجوار الصديقين والسابقين والشهداء، القسام والبنّا، وعودة، وقطب... زوجك الله من الحور العين، يا شهيد فلسطين.
(والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم) صدق الله العظيم.

عماد عقل حفيد القسام ومدوخ جنود الاحتلال

الأستاذ محمد الهاشمي الحامدي

عمره أربع وعشرون 24 سنة فقط. ويوم الأربعاء 24 تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي كان حفل زفافه، زفاف من نوع خاص، لا يتأتى لكل الشبان من عمره. أكثر أترابه يمكن أن يكونوا قد انشغلوا مساء ذلك اليوم بمشاهدة فيلم في السينما المجاورة، أو بالتسكع في أحياء المدينة بدون هدف، أما هو فقد كان له هم كبير من نوع خاص، وكان موعوداً في ذلك اليوم بالفوز الكبير.. بالشهادة في سبيل الله.

عماد عقل كان قائداً وفارساً مقدماً. وحينما فاز بالشهادة هلال له إخوانه وأحباؤه. أما أعداؤه فعجزوا عن كتمان ما في صدورهم. إسحاق رابين نفسه تحدث ليهنئ الجيش الإسرائيلي على جريمته. ورئيس حكومة دولة العدو لم يهتم بموضوع عماد بنفسه إلا لأن عماد كان أمة بالفعل. كان جيشاً بمفرده، وأكثر من جيش بإخوانه ومساعديه من المجاهدين أبطال الانتفاضة. تقرأ الصحف أحياناً أو التلفزيون فترى راقصة تافهة تعلن أنها مسافرة إلى باريس لتمثل وطنها أمام الفرنسيين.

وأحياناً عندما يكون حظك أفضل، يتصدى لتمثيل الوطن اللاعب الذي سجل هدف الانتصار في آخر مباريات منتخب كرة القدم.

ولكن أمة تعاني بالحجم الذي تعاني منه أمتنا لا يمثلها حقاً وصدقاً إلا فتي كعماد. عماد يصلح عنواناً لشجاعة جيل، ولتصميم أبناء هذه الأمة على المقاومة للعيش بكرامة والموت أيضاً بكرامة. للشهداء دوماً سحر لا يعرف

نشرت في مجلة العالم اللندنية، العدد 512، 4 كانون الأول (ديسمبر) 1993، ص ص 36-37.

183

سره بسهولة وقوة إقناع لا نظير لها لأنهم أعطوا للحق أعلى ما لديهم، وأثبتوا بالفعل لا بالقول فقط أن الحق أعلى وأثمن من الحياة.

لم يكن منشغلاً بمشاغل العامة من أترابه، وإنما كان له التزام أسري كبير لفلسطين. وأي شأن أعظم من الرباط دفاعاً عن القدس ومن حمل لواء عز الدين القسام حتى لا تسقط راية الجهاد من أجل الحق والعدل أبداً. وإنما هي الأمانة يتوارثها الأجيال، ويصبرون من أجلها ويصابرون، حتى يأتي نصر الله. ألا إن نصر الله قريب.

ربما تستغرب صغر سنّه. ولكن الرسول الكريم ^أ ولى على جيشه أسامه بن زيد وكان أصغر من عماد عقل يوم استشهاده. وحماس جعلت جناحها العسكري داخل الأراضي المحتلة تحت إمرة شاب في العشرينات من عمره ولم تخش أن يجبن أو يضعف أو ينكشف أمره فيبوح بكل الأسرار.

شاب واحد دوخهم ببطولاته، حتى حسبوا إحاطتهم به انتصاراً تاريخياً لهم. منذ كانون الأول (ديسمبر) 1991 وهم يطاردونه دون نجاح، أما هو فطاردهم ونفذ عدة هجمات فدائية مسلحة ضد قوات الاحتلال منها عملية الشجاعة في ديسمبر الماضي والتي قتل فيها ثلاثة جنود، وعمليات أخرى ضد جنود إسرائيليين. ومثلما كان أسطورة ببطولته في مهاجمتهم ومنعته من مطاردتهم المكثفة له، أصبح عماد اليوم أسطورة ببطولته في لقاء الموت بالشرف، والاستعداد للشهادة بالصلاة، وتحدي الأخطار المحدقة بشجاعة لا تتأتى إلا للشريف من البشر، الصلاة هنا معلم مهم بدأ في هذه الصورة. إنها زاد المجاهدين الشرفاء وما يعولون عليه في مسيرتهم الجماعية ضد خصومهم المدججين بألة البطش والدمار. والله سبحانه يقول (واستعينوا بالصبر والصلاة، وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين).

مثال للشباب في كل مكان:

اليوم غدا عماد عقل رمزاً لإصرار الأجيال الجديدة من المسلمين على المقاومة والدفاع عن حقوقها المشروعة والاستهانة ببطش العدو لأنها تصدق تماماً فقه الإسلام في هذا الباب. أمام المجاهد إحدى الحسينين: النصر أو الشهادة. وليس هنالك باب واحد للخسارة. لذلك حق لإخوان عماد في حماس أن يخاطبوه في بيانهم: "أنت أيها الشهيد الخالد.. سنذكرك بيوت جباليا وشوارعها الضيقة طفلاً يرضع رحيق المقاومة، ويكبر على وهج الإيمان.. سنذكرك ببيارات غزة وحواريها فتى شجاعاً يحرض أقرانه على ملاحقة الجنود ورجمهم بالحجارة والزجاجات الحارقة.. وستذكرك أرض القطاع الطهور وربما الخليل مجاهداً جسوراً وفجائياً مقدماً، تتحى الموت أمامه فتساوت في عينيه صور البقاء والرحيل. وخط بحبر الرجولة درب الاستشهاد الخالد. سنذكرك فلسطين الحبيبة فحل الرجال الذين إذا وطئوا الأرض اهتزت وربت وأنبئت زهر الرجال وزهو الميامين. سنذكرك الأيدي المتوضئة المجاهدة، يوم تسلمت راية "القسام" راية "الله أكبر" فصنتها وحفظتها خفاقة البنود عالية الهامة.

سيبقى دمك الطهور لعنة على الغاصبين المحتلين وأعدائهم، لعنة على بائعي الوطن، الرافضين على جراح شعبنا، الواقفين على الأبواب يستجدون فتات الموائد، يبيعون دماء الشهداء وعذابات الوطن وأنات المعذبين ببخس المال وورديته. إنه لدرس الدروس وعبرة العبر، حفظتها الأجيال عنك يا سيد الشهداء المظفر. لن نلقي سلاحنا، سلاحنا بقاؤنا وبقاؤنا هو المقاومة. فاستبشر أيها المسجى بنور الإسلام، المجبول بتكبيرات الإله، الراقد على ثرى الوطن الذي أبيت مغادرته، قد فزت ورب الكعبة. هنيئاً لك شربة الفوز من حوض قائدك العظيم ورائدك في درب الجهاد الرسول القائد محمد ^أ، وعهدنا هو العهد، وقسمنا هو القسم، وثأرنا هو الثأر، ولكل قطرة من دمك الطهور أيها القائد الشهيد سيطيّر رأس صهيوني غادر".

روح المقاومة:

عرس الشهيد هذا حرك أجواء الأراضي المحتلة كلها. عم إضراب شامل مدن وقرى ومخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية المحتلة احتجاجاً على مقتل الشهيد، وتفجرت مجدداً مشاعر الغضب على العدو المحتل الجاثم بعده وعتاده على نفوس الناس، والذي يريد اليوم أن يتحايل على فريق من

الفلسطينيين ليكتسب منه صكاً بمشروعية ما سرق من أرض وما ارتكب من جرائم مقابل تنازلات شكلية محدودة في الحجم والمساحة والمدى والمغزى.

وما فعلته شهادة البطل القائد عماد عقل هو أنها ذكرت شباب فلسطين بالوجهة الصحيحة من جديد. يستحيل أن تنال حقه بدون تضحية. وعبث أن تنق بعدالة الإسرائيليين أو بعدالة حلفائهم في واشنطن، أولئك الذين التزموا بأمن "إسرائيل" وتفوقها العسكري في كل حالة وعلى كل وجه، ملكيون أكثر من الملك نفسه.

ويكبر مغزى هذه الشهادة باستحضار الأجواء السياسية التي تنتزل فيها. كل الشعارات الآن تتحدث عن السلام بشروطه الإسرائيلية. وهو ليس سلاماً في الواقع، ولن يكون سلاماً قط. السلام فقط ما يقوم على العدل، وقصة عماد تبين أن مثل هذا السلام يحتاج إلى جهاد وتضحية. وفي الأرض المحتلة اليوم هناك عماد وأمثال عماد. فلماذا الوهن والتسليم؟ إذا كان عماد قادراً على زعزعة المؤسسة العسكرية للعدو ببطشها وجبروتها، فماذا يفعل جيش فيه عشرة آلاف عماد قد وجدوا من يدرّبهم ويدعمهم ويوفر لهم أراضي نصره ومدد للكفاح من أجل حقوقهم العادلة المشروعة؟

عرس الشهيد ذكرى للفلسطينيين بوجه خاص. ولكنه تذكرة للعرب والمسلمين بوجه عام. هذه الأمة لم تمت فيها روح المقاومة ومسار التسليم الكامل للعدو لن ترسخ أقدامه طويلاً مهما انتفش بقواه المادية الظاهرة وتمترس وراء أجهزة العنف والبطش. الحق أقوى لأنه ينفذ إلى النفوس ويسخرها له ويحولها إلى طاقات جبارة للفعل والنضال والكفاح. وهذه الأمة ما تزال قادرة على الجهاد، وأبناؤها يحبون الشهادة، ولذلك سنكتب لهم الحياة، الحياة الشريفة المنتصرة لا حياة الذل والهوان.

الشهيد عماد عقل

د. بسام العموش

ذلك الشاب الحماسي القسامي الذي لم يصل إلى الثلاثين كان اسمه يتردد على لسان المجرم رايبين ومساعديه، كان همّ رايبين أن يصل إليه لأن عماد كان قائداً من القادة الميدانيين وكان سيفاً مصلتاً على رقاب الصهاينة يقتل بيديه العشرات أو يخطط لإخوته ليشاركوه في الأجر حيث كان يعلن بين إخوانه أن قتل اليهود عبادة يتقرب بها إلى الله، وحق له ذلك لأن اليهود محتلون مجرمون سفاكون لا يعطون أيديهم الفرصة لتجف دماء الفلسطينيين عليها حيث ينتقلون من مجزرة إلى أخرى، استشهد عماد عقل رسالة متعددة الأغراض للصهاينة وللمستسلمين ولزبانية (غزة-أريحا أولاً) إنه إعلان عن شبابية القيادة الفلسطينية الحماسية الإسلامية التي تقود العمل الجهادي، وإعلان عن المستوى الرفيع الذي وصل إليه هؤلاء الشباب في مجال التخطيط والتدريب وإتقان العمل.

لقد اختار الله تعالى الشهيد إلى جواره ليتم التأكيد من خلال قدر الله تعالى أن الأفواج القيادية المبكرة قادمة وأن ظلمات الذل العربي لن يخترقها إلا الضوء الإسلامي عبر الشباب الذي لم يتخثر دمه باسم المنطق، والممكن.

الشباب الثائر الذي يحمل الدم القاني والحامي وعروق الإيمان نبض بحب الجهاد والاستشهاد أكثر مما تحب البقاء في هذه الدنيا الفانية.

أظن أن الرسالة موجهة لقيادة تونس وللمفاوضين بأنكم أصبحتم في دائرة التحذير والتبعية ولم يبق من المقارعين للصهاينة إلا شباب الإسلام ومن احتفظ بذرة حياء ووطنية من غيرهم.

إلى روحك الطاهرة يا أخي عماد كل التحية والإكبار وهي تسرح الآن في جنات النعيم في حواصل طير خضر وغداً مع النبيين والصدّيقين والشهداء.

فهنيئاً لك ولنا وشقك الله فينا.

نشرت في صحيفة السبيل الأردنية، العدد السابع، السنة الأولى، 0 تشرين الثاني 1993، ص 23 .

إلى أمير الفدائيين القائد الشهيد عماد عقل

عبد الله إبراهيم

سبعون رصاصة لا تكفي لموت عماد... لا يكفي قصف ولا جيش لموت عماد... عماد هو الشعب الذي طردتموه من بلاده، وأقمتم له على قارعة كل طريق مجزرة، ووقفتم تشربون على أهات غربته الأنخاب.. ولكنه من عمق الموت عاد، يفجر الثورة ويهتف للقسام.. فهل قتلتهم عماد؟

عماد هو الصوت الذي حشدتم لإسكاته كل جواسيسكم، وإجرامكم وإرهابكم وسجونكم، وتمنيتم في نزوة الفشل الذريع غرقه في البحر...

هو الطفل الذي كسرتم عظامه، وسرقتم ماء شربه، وسممتم طعامه، وأغلقتم مدرسته، ونسفتم بيته.. سجنتم أباه، نفيتم أخاه، سلبتم أرضه، اقتلعتم زيتونه، حرقتم برتقاله.. لكنه استمر في قتالكم.. يسعى لاقتلاكم.. فهل قتلتم عماداً؟

يا حبيب القلب يا أمير الفدائيين...
ليبتني كنت قطعة من لحمك الذي بعثرته الشظايا
ليت كلي كان إصبعك الذي داس الزناد
هو صوتك الداوي سرى في كل واد
عندما عاد الصدى لكنه... رغم الشروق يلي الغروب
يلي الضحى ما عاد.

الغدائيون الآن يا عماد يصطفون على جانبي الحياة، وأنت تستعرض وحداتهم المختارة، تبادلهم تحية الانضباط.. ودفعة واحدة أيها القائد المسجى تستحيل صرحاً شامخاً، عينك لا تغمضان، لا تعرفان الموت، فالغدائي لا يموت ولكن، يضحى بروحه وحسب.

وحدك يا أمير الفدائيين تعلق، ترحل إلى الشمس، تمضي إلى قسماوات الوجوه، ترتسم على أسارير العائدين، تجمع في كفاك المباركة خيوط البطولة والحماس والشهادة، تصنع نسيج الأمل العريض، تفرشه في الشوارع، في الحارات، في الساحات، وتحيك منه لكل فتى كوفيّة وعلماً وضامدة جرح.

لأنه النور ينساب على جبينك الوضاء يا حبيب القلوب والدروب والمخيمات والبحر والشجاعة، لأنك تغادر غزة متمثلاً قرص شمس لا يعرف الغروب، يسطع بالنور السرمدي متحدياً كل الأيادي الصغيرة التي لا تجيد سوى التوقيع، متألقاً بالعقل يا عماد وبالدم والبنديقية، تعيد للملايين من جاكرتنا إلى طنجة ذاكرتها، وتتنصب على طول الأفق يا سيد الفرسان بلا نياشين تلمع بالزيف على كتفيك، تعثلي منصة أتراك يا ابن الثالثة والعشرين، تصافح فاتح القسطنطينية، وتتصعد من قمم الهزيمة مارداً يأنف العار، يفرش ظله على البحر والنهر، يرتل الأتفال والنصر، يقبل الأيادي التي لا تجيد التلويح بشارات صارت أضحوكة، تلتئم يد الياسين التي تصنع بثقة أجمل مستقبل.. يا عماد هي دمعة شوق نسفحها إليك وليست دمعة حزن نذرفها عليك فهذه الأفاق كلها كتائب، وفلسطين بحار من عطاء.

هي الخنادق وحدها الآن بلا عماد، بلا زئير لحظة الاشتباك، بلا بسملة حين يبدأ القصف ولا شمعة عند نصب الكمين.. يا أمير الفدائيين.. وحدك الآن تصعد والكل يهبون.. حين تتجلى أغنية على شفاه الفلسطينيين.. هتافاً في المظاهرات.. شظايا لكل القنابل.. زناداً لكل الطلقات.. عبيراً لكل الزهرات.. وحدك تعلقو وهم يسقطون.

لمعت برقاً في سماء فلسطين حين غرقوا جميعاً في دخان خطيبتهم يرسمون معالم العار القادم، امتشقت سلاحك حين ارتجفت بأيديهم الصغيرة أقلام التوقيع، وعندما خرجت من أفواه الأئمة عبارات الاعتراف ذهبت إلى أمك تقبل يدها مودعاً، أنا ماض يا أمه.. سأضل أصفعهم، وحين يشربون دمي في

ليلة الاستشهاد، سأغرس عظامي سكاكين في رقابهم..

لا رجوع اليوم.. لن أرتد حتى أمتزج بالرعد، أتحد مع الريح، أعدو دويماً حين تسكت الأشياء والأحياء، يتلغثم العقلاء.. وينحن كل شيء سوى الرشاش وتصيح الساحات بلا ضجيج، يخضع الجميع لقانون الصمت، ويبقى وحده يدوي صوت الشهيد.

مراثي الكبار

كنعان عبد الله

واستشهد عماد عقل ليلة 93/11/25 في غزة، عماد عقل الذي لا أعرفه:

- (كما يزغرد الحسون أو ترفرف الحمامُ)
 (كما تدغدغ الوجوه هبة النسائم...)
 (مضيت صامتاً)
 (مضيت صامداً)
 (في غزة الأمجاد والملاحمُ)
 (لم تتنك البنادق الشدادُ)
 (ما فت في العزيمة التوقيع والطرادُ)
 (ما نال فيها البرد أو وعورة النجادُ)
 (لكني - في الحق - يا عماد)
 (معائب وغازب)
 (أهكذا حماس علمتك يا عماد؟)
 (ترفعاً، كأننا والرجس من قبيل؟)
 (وفيم يا عماد؟)
 (وفيم لا تطيل...)
 (مكوثك الجميل؟)
 (وفيم يا صديقنا.. عجلت بالرحيل؟)
 (أما علمت أننا... يشق أن نوفر البديل؟)
 (من بعد ما تساقط الرجال كالهباء...)
 (فزعزعوا.. وزلزلوا..)
 (ولطخوا الكاكي بال...)
 (من بعد ما تكشف الزئير عن مواء...)
 (جيلان قبل جيلكم.. قادوهم)
 (للموت والفناء)
 (والآن يجري نعتهم -ونعتكم-: حمقى وأغبياء)
 (أواه! غالوا حلمنا...)
 (وحرقوه، بعثروه في الهواء.)
 (لظالما كنا نظنُّ ثورة كثرتي...)
 (جنودها الفضاء.)
 (من أجلها تسابق الشباب للقاء)
 (وشعبنا تلحقوا السماء)
 (وقدموا الشهيد والشريد والأسير في سقاء)
 (كنا نظن أنها...)
 (لجرحنا الدواء)
 (لجوعنا الغذاء)
 (لعرينا الخباء)
 (والآن -ويحنا- تكشف الغطاء)
 (من بعد ثلث قرن يا صديقنا... تكشف الغطاء)
 (بأننا لمّا نزل.. ننام في العراء...)
 (والآن يا عماد..)
 (هلا أطلت -بعدما سمعت- في ربوعنا البقاء؟!)

(واخجلة الشيبات من سود اللمم!)
(علمهم أن البطولة لا تبيد.. وليس تأتي من عدم.)
(علمهم..)
(لسنا بأول معشر... يُسْطى عليه ويهتضم)

192

(لكنه ما دام في أضلاعه)
(رفض الهزيمة ما انهزم!)
(علمهم...)
(ما قال جدك في جبالية الشمم:)
(ما دام طابو الأرض - يا ولدي - بكفك فاطمئن!)
(حاكورة الأباء ملك فاطمئن!)
(وسألته: حتى وإن نزل اللصوص بها)
(بوجههم العفن؟!)
(فأجاب: حتى يا بني وإن!!)
(وسألته: حتى وإن طال الزمن؟!)
(لكن إذا خارت قواك... ودبّ في الروح الوهن)
(ومنحتهم صك المبيع بزعم تكتيك فطن...)
(هيهات - بعد - تعيدها...)
(هل يستوي ما بيع يا ولدي.. ومغصوب إلى أمدرهن?)
(مع باع مقتاة.. فما أولاده غبنوا إذا حرموا...)
(ولا هو في الحقيقة قد غبن).
(سيان إن منحوه ما يهوى)
(وإن منع الثمن)
(علمهم، واصرخ بهم:)
(ما زال صوت الجد في أذني يرن)
(لكنما حاكورتني... %)
(أواه قدس في وطن! %)

(ما كان أحين ما صنعت وأرفعه! ر
(هم يمقتونك فانطلق)
(ودع الحثالة في وحول المعمه!)
(أعد للشمس إشرافاً فقدناه!)
(أعد "جفرا"، وموالاً نسيناه!)
(أعد للطفل دميته!)
(أعد للقمح نكهته!)
(أعد لرجالنا - يا أمرد الخدين - في وطني رجولتهم!)
(أعد لقبائل الأعراب من فقدوا بكارتهم...)
(أعد لهم عربتهم!)

(اترك لعاعات لهم...)
(ولتمض أنت إلى خلود!)
(اترك لهم قاعاتهم)
(ربطاتهم)
(اترك لهم "كميراتهم")
(ولتمض أنت إلى خلود!)
(والله ما في القوم من ذكر نبيل)

(فنبيلهم يا حسنه !)
(ويكاد "يفلخ نيعه" !)
(طرباً، وشاحال الضعيف أمامه)
(متخاذل والوجه جامد !)
(اترك لهم صوراً تلونها الجرايد)
(يكفيك أنك عند رب الناس مشهود، وشاهد!)

(اترك لهم ما يلهثون وراءه)
(ولتمض أنت إلى خلود !)
(فلربما خبروا الأعيب السياسه)
194

(ولربما عرفوا بأنواع الكياسه)
(لكنهم - يا عقل - ما عرفوا اليهود !)
(فاهجرهم ! ولتمض أنت إلى خلود !)

(ما كان أحسن ما صنعت... وأرفعه !)
(هم يمقتونك فانطلق)
(ضيفاً على رضوان يفتح أذرعاً)
(اطرق بيمينك الجنان ولج !)
(معك الوساطة شافعه:)
(اثنا عشر..)
(كانوا رؤوساً أينعت)
(أدركتهم...)
(قد حان وقت قطافهم)
(فاقلع فنعم القالعه !)
(عرج على موسى لتشفي صدره)
(من سامري)
(باع وحيأ... ضيعة)
(من سامري.. صاغ معبوداً لهم)
(عجلاً يخور من النضار، ولمعه)
(واذهب إلى هارون...)
(كفكف أدمعه !)
(أعلن براعته أمام أخيه، تزهو... ناصعه !)

(ما كان أحسن ما صنعت، وأرفعه !)
(هم يمقتونك فانطلق...)
(وسامح لهم أن يعلكوا التاريخ في صخب السكارى؟)
(فليقرأوه !!)
(ولتمض في صمت الأصيل لتصنعه !!!)

(ما كان أحسن ما صنعت وأرفعه !)
(أذهب إلى جنات ربك راضياً)
(تجد الثماني مشرعة)
(لن يسألوك !)
(معك الوساطة شافعه:)
(اثني عشر...)

(خلصت من إفسادهم دنيا البشر)
(هذا هو الحق المقدس يا أخي...)
(أغرسه شوكا... %)
(تجن في نيسان منه شذا زهر !)

(يا راحلاً عتاً...)
(ووهج الشوق في عينيه فلة !)
(المحمد.. للصحب للشهداء حولة)
(يا ناشراً...)
(ما بين وجه الأرض والأفاق ظلة)
(ومفارقاً..)
(ما ودّع الأحباب لكن..)
(أودع الزيتون قبلة)
(ومصلباً لله مثني)
(قبل أن يسرج خيلة)
(شدّ الرحال عماد عقل)
(طاب الاستشهاد رحلة)
(قسماً..)
(سنوقد من دمايك ألف عقل)
(ألف شعله !!)

صحافة

عندما يظهر عماد عقل في الأحلام..

قامت الكاتبة الصحفية الإسرائيلية "عميرة هس" بجولة في قطاع غزة سجلت خلالها ملاحظاتها وانطباعاتها حول الأجواء السائدة الآن بعد استشهاد البطل عماد عقل برصاص جنود الاحتلال، قالت الكاتبة في مقالة نشرتها صحيفة هارتس:

لوح أحد الجنود المتمركزين في حاجز ايرز بيده وهو يحمل البندقية، وأخذ يصرخ لي: اكتبني.. اكتبني "جولاني في الميدان وغزة في غليان"، وبعد ذلك دمدم بكلمات قاتلاً: "سوف نلقي القبض على عماد عقل... وسوف نريه ماذا سنفعل". ويبدو أن روح عقل قائد قوات عز الدين القسام في القطاع ما تزال تحوم وتسيطر ليس فقط فوق أجواء مخيم جباليا، حيث الأطفال يهاجمون الجنود بالحجارة وهم يهتفون، كلنا عماد.. كلنا عماد".

ويذكر أن عماد الذي كان بمثابة كابوس للجنود الذين اعترفوا بأنهم يخافون من وصول ذراعه الطويلة إليهم عادل الذي أضاف: "إن عماد يظهر في أحلام الناس الذين كانوا يسألونه في أحلامهم: أين أنت؟ هل أنت في جنة عدن مع رفاق محمد؟ مع صلاح الدين وعز الدين القسام؟".

وقال عادل أيضاً: "ذهبت إلى المقبرة، وأنا أعرف وواثق تماماً بأنه كان ينظر إلينا ويطلب منا بأن لا نبكي عليه.. إننا نعرف أنه ما زال حياً".

كذلك والد عماد يعرف أنه حي ولم يموت، فقد كتب في القرآن أن من يسقط شهيداً لا يموت. وأشار عادل: بعد أن سقط عماد شهيداً ولمدة ساعة ونصف لم يجرؤ جنود الوحدة المستعربة على الاقتراب منه خشية أن يكون ملغماً، لذلك طلبوا من جار لنا بأن يجره إلى الشارع، وهناك أطلقوا عليه المزيد من الرصاص.. كمية كبيرة من الرصاص.

الفصل السابع

بيانات في وداع أعلى الشهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً)

بيان الغضب والتحدي

الإسلام شجرة لا ترويتها إلا الدماء

هذا هو الطريق.. وذلك هو السبيل.. ولتمض قافلة الشهداء

لتعل راية الحق الظافر وليرتفع لواء الجهاد والاستشهاد.. ولتسقط رايات الخنوع الهابطة ولنتهاو ألوية الذل والعار
ستبقى دماء الشهيد "عماد عقل" نوراً يبدد ظلمات اليائسين والحائرين نبراساً يضيء للمجاهدين الصادقين والمقاتلين
الأحرار درب الحق والقوة والحرية

لتشتعل الأرض المقدسة ناراً ولهيباً يحرق المحتلين ويموج بالغاصبين رداً على استشهاد القائد البطل "عماد عقل"
إلى جماهيرنا الثائرة الغاضبة وشبابنا المجاهد ورجالنا الصامدين وأطفالنا الميامين ونسائنا المرابطات وشيوخنا
الأفاضل.. إلى جماهير أمتنا العربية والإسلامية المجيدة.. إلى كل الأحرار الشرفاء والمخلصين الذين رفضوا الذل
والهوان والانصياع لنداءات الاستسلام ودعوات إلقاء السلاح وأبت نفوسهم الطاهرة الأبية الرضى بفتات موائد اللئام
وقبول الدنية في أوطانهم فامتشقوا سيوف الحق والعدل ورفعوا بنادقهم الأصلية على رؤوس الأشهاد معلنين استمرار
الكفاح ومواصلة النضال حتى تحرير الأرض ودحر الاحتلال.. إلى مجاهدينا الأبطال ومناضلينا الأحرار ومقاتلينا
الأشاوس ومطاردينا البواسل في طول وعرض الوطن المحتل وفي الشتات.. إليكم جميعاً نتقدم حركة المقاومة الإسلامية
(حماس) بكل فخر واعتزاز وإجلال وتقدير لتزف نبأ استشهاد ابنها البار البطل المجاهد "عماد عقل" أحد أبرز القيادات
العسكرية لكتائب الشهيد عز الدين القسام الذي استشهد أمس الأربعاء في حي الشجاعية بمدينة غزة بعد معركة حامية
الوطيس ضد قوات الاحتلال والوحدات الخاصة لتعانق روحه الطاهرة أرواح الصحابة الأجلاء حمزة ومصعب وسعد

وجعفر وزيد وابن روضة وأرواح إخوانه الأبطال شهداء الانتفاضة المباركة ياسر وطارق ومروان ومحمد وأشرف وزيدان والحسنات.. فهنيئاً لك الشهادة يا مغوار القسام.. هنيئاً لك الحور العين.. هنيئاً لك الفوز برضوان الله وجنته.. هنيئاً لك لقاء الله ولقاء الأحبة محمد وصحبه.

شعبنا الفلسطيني المرابط.. أمتنا العربية والإسلامية:

في الوقت الذي سالت فيه دماء شهيدنا البطل "عماد عقل" لتروي ثرى فلسطين العطشى كانت العقول الخبيثة والأيدي الأثمة قبل سنوات قليلة تمر في الخفاء وتدبر بليل وتخطط للنيل من قائد المجاهدين الدكتور العلامة الشهيد عبد الله عزام ضمن إطار المخطط الصهيوني – الصليبي الحاقق لتصفية دعاة الإسلام ورموز العمل الجهادي المسلح ضد الظالمين المعتصبين للحد من قوة الإسلاميين وإجهاض ظاهرة الصحوة الإسلامية التي أفضت مضجع الأنظمة العربية ودول الغرب الصليبي وبنيت الرعب في النفوس.. ولا غرابة في قيام الصهاينة الجبناء بتزعم الحملة الشعواء ضد الإسلام والمسلمين والكيد لحملة راية التوحيد. ليظهر بشكل جلي مدى الحقد اليهودي الأعمى ضد شعبنا كما ويدل دلالة مطلقة على عدم جدية الصهاينة في تنفيذ بنود اتفاقية السلام ورجبتهم في زرع التوتر وإشعال الأوضاع لتبرير اقتراحهم للمزيد من المجازر والمذابح ضد شعبنا في الوطن المحتل.. ومن هنا فإن الاستمرار في المفاوضات مع الصهاينة واستجداءهم وتقديم التنازلات المتوالية إرضاء لهم يصبح أمراً في غاية الخطورة وعلى القيادة الفلسطينية أن تعلن شجبها واستنكارها لجرائم الاحتلال وإعلان الانسحاب من وثيقة إعلان المبادئ التي أبرمت في واشنطن مؤخراً والتبرؤ منها وعدم الالتزام بما يتعارض مع آمال شعبنا والتلاحم مع طموحاته والانسجام مع إرادته وتوجهاته.

أيها الشعب الصابر.. يا أهلنا في كل مكان:

لقد دفع شهيدنا البطل ثمن العزة والكرامة من دمه المتدفق وأدى واجباته كاملة تجاه إسلامه ووطنه وأبناء شعبنا.. لقد أدرك شهيدنا حقيقة الصراع وطبيعة المواجهة فلم يتوجه صوب مدريد وواشنطن وأوسلوا ولم يقم بالتفاوض مع الأعداء بل سار على هدى القرآن الكريم وحفظ خريطة الوطن في أعماق قلبه ويمم وجهه شطر القدس والمسجد الأقصى وانطلق مع إخوانه المجاهدين في كتائب القسام ليدافع عن حقوقنا الثابتة والمشروعة ويذود عن حمى مقدساتنا بكل قوة وإيمان وعزيمة وإصرار حتى اصطفاه الله وكتب له الشهادة ليجتمع شمله في جنان الله مع الأنبياء والصديقين والشهداء والأخيار وحسن أولئك رفيقاً.

شعبنا الأبوي المقدم.. يا أبناء أمتنا العربية والإسلامية:

لا طريق سوى طريق الجهاد ولا خيار سوى خيار المقاومة، ونحن في حماس إذ نقف اليوم هذه الوقفة التاريخية المجيدة لننعي أحد قادتنا وأبرز رموز جهادنا لنؤكد لكم أن هذا الحادث الإجرامي البشع لن يفت في عضدنا أو يوقف مسيرة جهادنا ويمنع زحف كتائبنا المظفرة نحو اقتلاع الكيان الصهيوني السرطاني من أرض فلسطين المباركة..

ليعلم الحقيير "رابين" رأس الكيان الصهيوني ورئيس وزراء العدو أنه سيدفع الثمن غالباً جراء استشهاد بطلنا ونقول له لا تقرح كثيراً ولا تبتسم طويلاً أيها المجرم الجبان فسوف نحطم الفرحة الزائفة التي تشكلت داخل أسوار قلبك الأسود الحاقق وسوف ننزع الابتسامة الفاشية التي ارتسمت على شفئك وسوف تكشف الأيام القادمة صدق وعودنا وجدية تهديداتنا وسترى من كتائب القسام رائدة حرب التحرير المقدس ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. وإن غداً لناظره قريب.

إن مرحلة جديدة قد بدأت في سياق المواجهة التاريخية مع حفدة القردة والخنزير ولن نغفر أبداً لليهود وقطعان المستوطنين ما اقترفته أيديهم من جرائم، وعهداً على الثار والانتقام لشهيدنا البطل وكافة شهداء الانتفاضة الباسلة.

وأخيراً فإننا ندعو كافة أجهزتنا العاملة إلى التعبئة العامة والنفير التام استعداداً لخوض المرحلة الجهادية القادمة بما تحمله من مصاعب ومشقات.. كما وندعو سواعدنا الرامية وقواتنا الصاعقة إلى زيادة نشاطاتها وتكثيف هجماتها وتفعيل دورها المميز ضد قوات الاحتلال وإعلان الأيام القادمة أيام حداد وغضب جماهيري عارم رداً على استشهاد القائد البطل "عماد عقل"...

والله أكبر والله الحمد
والله أكبر والنصر للمجاهدين الصادقين

حركة المقاومة الإسلامية حماس – قطاع غزة الخميس 1993/11/25م

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)

كتائب الشهيد عز الدين القسام تحتسب عند الله شهيداً البطل الرقيب ،، عماد عقل وتهنئ الشعب الفلسطيني بعودة عبد الفتاح السطري مهندس العمليات العسكرية إلى قاعدته بسلامة الله

في مساء مبارك وفي يوم أغرّ وفي لقاء مع قدر الله عز وجل تصعد الروح الطاهرة إلى بارئها لتلقى الأحبة الذين صدقوا الله فصدقهم، ولتلق بقافلة الميامين الذين قدموا أرواحهم في سبيل الله ثمنها جنة الرحمن ولقاء الله تعالى والنظر إلى وجهه الكريم والجلوس مع النبي الأمين وصحابته الغر المحجلين.

يا أهلنا وربنا الميامين المرابطين على ثرى الوطن الغالي الحبيب:

في إطار حرب التحرير الشاملة التي تخوضها كتائب الشهيد عز الدين القسام يتقدم المجاهد المغوار ابن مخيم جباليا الفداء صاحب الحنكة العسكرية الماهرة ذاك القائد المظفر منفذ أروع العمليات النوعية التي أقضت مضاجع الأعداء في الزيتون والشجاعة وجباليا والنصر وعامر وغيرها، ذلك المطارد الهمام الذي عجزت أجهزة استخبارات العدو عن إلقاء القبض عليه منذ عامين ليسجل في قائمة المطاردين أنه أقدم المطاردين الأبطال وعلى درجة عالية من الخطورة، طيب الله ثراك يا "أبا حسين" وهنيئاً لك الفردوس الأعلى الذي يناسب قدرك والذي تزامن استشهادك مع ذكرى استشهاد عز الدين القسام شيخ المجاهدين ومؤسس كتائبكم العملاقة.

شعبنا الفلسطيني المرابط:

إننا في حركة المقاومة الإسلامية "حماس" وجناحها العسكري لنؤكد لكم أن استشهاد مجاهدنا البطل لم يكن بجدارة الأعداء ولا بقوة استخباراته وإنما

بسبب جراءة مجاهدنا الذي لم يجبن أمام الأعداء ولأعدائنا نقول "إن استشهاد القائد العماد "أبو حسين" لم يكن بجدارة جنودكم ولا بقوة استخباراتكم وليس كما قلتم أنها ضربة قاصمة لكتائب القسام فإن ذهب عماد فكل أبناء حماس عماد وما تدخره المعركة أعظم مما عرفتم.

كما وتدعو الحركة جميع أبناء شعبنا إلى الالتزام بالآتي:

الإضراب التجاري لمدة ثلاثة أيام. اليوم الأول إضراب شامل وذلك مراعاة لظروف شعبنا والأيام هي 25-26-1993/11/27م وتصعيد المواجهات والعمليات النوعية العسكرية ضد جنود الجبن وقطعان المستوطنين وذلك انتقاماً لروح شهيدنا البطل وفي هذه المناسبة العطرة التي نزر فيها أعراس شهدائنا الأبطال فإنما نزر أيضاً الفوز الساحق للكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت كبرى جامعات الأرض المحتلة في انتخابات مجلس الطلبة وفي هذا السياق دلالة واضحة على صدق الولاء والانتماء للإسلام العظيم وجنود دعوته المباركة. وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نزر إلى شعبنا المرابط خبر عودة مهندس العمليات العسكرية المطارد عبد الفتاح السطري إلى قاعدته بسلامة الله وإن ما أشيع عن اعتقاله كذب واقتراء.

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كتائب الشهيد عز الدين القسام 1993/11/25م

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً بل أحياء ولكن لا تشعرون)

ليركع رابين وحكومته تحت أقدام عماد عقل وصية عماد سننّفها بحذافيرها بيان عسكري صادر عن قيادة كتائب الشهيد عز الدين القسام

يا جماهيرنا الفلسطينية

بعد عصر يوم أمس الأربعاء 11/24 وبالقرب من أحد الحواجز العسكرية في مدينة غزة حاول الجنود الصهاينة وقف سيارة مدنية كان يستقلها بطل كتائب الشهيد عز الدين القسام القائد العسكري للمنطقة الشمالية من قطاعنا الحبيب.. وعندما وقف السيارة ترجل فارسنا وقام بإطلاق النار على الجنود الصهاينة من مسدسه الشخصي عيار 14 ملم فأطلق عليه الجنود النار بغزارة مما أدى إلى استشهاد الأخ عماد عقل..
وقد سارع إثر ذلك يهود براك رئيس هيئة الأركان بتهنئة قائد الجيش في القطاع وقدم الشكر الجزيل للوحدة التي أطلقت النار على قائدنا في فرح وسعادة وحتى لا تذهب براك بعيداً فإننا نود أن نذكره بالتالي:
> لقد كان ردنا على استشهاد مسؤول الكتائب السابق أبو معاذ (ياسر النمروطي) بخطف وذبح الجندي ألون كرفاتي.<
> كان ردنا على استشهاد الأخ جميل وادي القائد العسكري للمنطقة الجنوبية بخطف وقتل الجنديين (يهود روط) و (إيلان ليفي) في خان يونس قبل أيام.
أما ردنا على استشهاد القائد عماد فسيكون من نوع آخر وبلون آخر إن شاء الله والأيام بيننا يا جبناء.<

تذكر يا براك:

> عماد مطلوب منذ سنتين تقريباً وهو أقدم مطارّد في قطاع غزة.<
> عماد صاحب عدد من الهجمات على جنودكم وصاحب الرقم القياسي في قتل ثلاثة جنود) وعملية الزينتون (التي قتل فيها ثلاثة آخرين) وتذكر عملية جباليا في 27 رمضان.. وتذكر عمليتي الخليل وتقلاته بين غزة والضفة ليمارس هوايته المحببة وهي إطلاق النار على رؤوس جنودكم ومستوطنكم.<
وتذكر يا براك أن عماد شارك في قتل أحد عشر جندياً إسرائيلياً وإصابة ما يقارب من الخمسة عشر جندياً آخر..
ونذكرك أخيراً بأن لعماد وصية تركها لنا لن ننساها أبداً بل حفظناها عن ظهر الغيب ولن ننسى كلمته المشهورة "إن قتل الجنود الإسرائيليين عبادة نتقرب بها إلى الله" ولذلك كله فعليك أيها الصعلوك (براك) أن تقف عند أقدام شهيدنا وتؤدي التحية لأن مدرسته العسكرية أثبتت تفوقها دوماً على جيشكم الجبان.

يا أبناء شعبنا:

إن كتائب الشهيد عز الدين القسام وهي تزف إليكم خبر استشهاد الأخ البطل القائد عماد عقل تجدد العهد مع الله ثم معكم ومع روح شهيدنا البطل بحتمية الانتقام لدمه الطاهر فلا زال معنا متسع من الوقت لنثبت للحكومة الإسرائيلية لمن ستكون الطلقة الأخيرة.

فالحمة لشهيد الشعب الفلسطيني البطل عماد عقل

والخزي والعار للخونة والمارقين الذين باعوا آخرتهم بدنياهم

وتذكر يا براك أنه ما زال في القطاع ثمانية وعشرون مطلوباً من مقاتلي كتائب القسام حسب اللائحة الموجودة مع جنودكم أما في حقيقة الأمر فهناك العشرات من المقاتلين الذين سيذيقونكم طعم العلقم.

وإنه لجهاد.. نصر أو استشهاد

كتائب الشهيد عز الدين القسام 1993/11/25م

بسم الله الرحمن الرحيم

(... وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء...)

القائد عماد عقل.. سيد الشهداء المظفر وفارس الميامين الأغر

الله أكبر أيها النسّر المحلق في سماء فلسطين..
الله أكبر أيها الصقر الكاسر في وطن الثورة والتحدى..
الله أكبر أيها الفارس الذي ترجل إلى عليين..

الله أكبر أيها البطل الذي أعيا الحياة، وما ناله نصب ولا وهن..

ما نبكيك حزناً يا سيد الشهداء..

بل نبكيك فرحاً وأنت من المصطفين الأخيار مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين..

رحماك يا ملحمة الشجاعة وسفر الرجولة والبسالة..

رحماك أيها القائد الذي دوخ العدو عقلاً وتخطيطاً وتنفيذاً..

رحماك أيها الثائر الذي جاب رحاب غزة وخانيونس وجباليا ورفح والخليل، مؤسساً لقواعد المقاومة، ومدرباً لرجالها وقائداً لبطولاتها في وجه الصهاينة الغادرين.

تحية لك أيها الفدائي المجاهد عماد عقل الابن البار لكتائب الشهيد "عز الدين القسام" الجناح العسكري الضارب لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" ذي الثلاثة والعشرين ربيعاً، الذي جند العدو اللئيم لمطاردته مئات الجنود وعناصر الوحدات الخاصة والمظليين مزودين بالطائرات وأحدث الأسلحة، وعلى مدى ثلاث سنوات من المطاردة اليومية المكثفة كان عماد العقل المدبر لعشرات العمليات البطولية يصول ويجول حتى جزّ رؤوس أكثر من عشرين من ضباط العدو وجنوده وعملاته، وأصيب الخائبان الإرهابيان الإسحاقان شامير ورايين بالخزي والخذلان.

ويوم لاحت ساعة الشهادة، كان عماد مقدماً، لا مدبراً، حتى اعترف العدو نفسه بأنه كان المهاجم، لا المتصدي، وخلال ساعات المعركة حمى القائد جنوده ورفاقه حتى سهل لهم الانسحاب الآمن، وخاب فال الصهاينة في العثور عليهم.

فما يغريك للفرحة يا عدونا..

على رسلك أيها الإرهابي رايين وصغاره في جيش الإجرام والغدر، فما كنا يوماً نخشى الموت كما ترهبونه وتفرون منه، وما كنا يوماً نأوي للحياة، حبكم لها وملانكم بها.

ستلقون سيوف القسام الباترة تذيبكم بأسها علقماً مرأ، ستجدونها ما وهنت ولا هدنت..

سنذيقكم كأس الموت الذي ترهبون.. ونلقنكم درس الرعب الذي تخشون.. وستذكرون بأسنا يوم تهيمون فراراً أمام عزائم الرجال، وتتخبطون بوحل دمائكم، يريقها أحرار فلسطين وحماة الأقصى.

وأنت أيها الشهيد الخالد...

ستذكرك بيوت جباليا وشوارعها الضيقة طفلاً يرضع رحيق المقاومة، ويكبر على وهج الإيمان.. ستذكرك بيارات غزة وحواريها فتى شجاعاً يحرص أقرانه على ملاحقة الجنود ورجمهم بالحجارة والزجاجات الحارقة..

وستذكرك أرض القطاع الطهور وربما الخليل مجاهداً جسوراً، وفدائياً مقحماً، تتحى الموت أمامه، فتساوت في عينيه صور البقاء والرحيل، وخط بحير الرجولة درب الاستشهاد الخالد.

ستذكرك فلسطين الحبيبة فحل الرجال الذين إذا وطئوا الأرض اهترت وربت وأنبئت زهر الرجال وزهو الميامين.

ستذكرك الأيدي المتوضئة المجاهدة، يوم تسلمت راية "القسام" راية "الله أكبر" فصننتها وحفظتها خفاقة البنود، عالية الهامة.

سبقى دمك الطهور لعنة على الغاصبين المحتلين وأعاونهم، لعنة على الغاصبين المحتلين وأعاونهم، لعنة على بائعي الوطن، الراقصين على جراح شعبنا، الواقفين على الأبواب يستجدون فتات الموائد، يبيعون دماء الشهداء وعذابات الوطن وأنات المعذبين ببخس المال ورديته.

إنه لدرس الدروس.. وعبرة العبر.. حفظتها الأجيال عنك يا سيد الشهداء المظفر..

لن نلقي سلاحنا.. سلاحنا بقاؤنا..

وبقاؤنا هو المقاومة..

فاستبشر أيها المسجي بنور الإسلام، المجبول بتكبيرات الإله، الراقد على ثرى الوطن الذي أبيت مغادرتة.

"فزت ورب الكعبة".

هنيئاً لك شربة الفوز من حوض قائدك العظيم ورائدك في درب الجهاد الرسول القائد محمد ^أ.

وعهدنا هو العهد.. وقسمنا هو القسم.. وثأرنا هو الثأر.. ولكل قطرة من دمك الطهور أيها القائد الشهيد، سيطير رأس صهيوني غادر..

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون)

والله أكبر.. والنصر لشعبنا المجاهد

وإنه لجهاد.. نصر أو استشهاد

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فلسطين المكتب الإعلامي الخميس 11 جمادى الآخرة 1414هـ الموافق 25 تشرين ثاني (نوفمبر) 1993م

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)

بمزيد من الفخر والاعتزاز يزف مطاركو كتائب عز الدين القسام "الجناح العسكري لحركة حماس" خارج فلسطين شهيدهم البطل ورفيق دربهم الشهيد "عماد عقل" ويهتفون أهل الشهيد وجميع أهالي قطاع غزة خاصة وأهالي فلسطين عامة باستشهاده.

عهداً وقسماً بالله يا شهيدنا البطل بأننا سنواصل المشوار حتى دحر المحتلين ورفع راية الإسلام عالية خفاقة فوق ربوع فلسطين ولن تذهب دماؤك ودماء إخوانك شهداء القسام هدراً.

ونقول لرابيين وأعوانه وعملائه إن كتائب القسام عندها الآلاف من عماد عقل؛ وإن غداً لناظره قريب.

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً) صدق الله العظيم

مطاركو كتائب الشهيد عز الدين القسام خارج فلسطين 1993/11/25

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دائرة العلاقات السياسية

التاريخ 1993/11/25

الأخوة المناضلين
في قيادة حركة "حماس"
تحية وبعد...

لقد هزنا وآلنا من الأعماق نبأ استشهاد المناضل البطل عماد عقل، قائد مجموعات عز الدين القسام فيا لوطن المحتل، على يد عصابات القتل في جيش الاحتلال الصهيوني الفاشي.

لقد بات واضحاً أيها الأخوة، بأن العدو الصهيوني يبذل قصارى جهده في ملاحظة وتصفية القوى التي تقف صلبة في مواجهة اتفاق غزة-أريحا التصفيوي، بهدف تمهيد الطريق أمام هذا الاتفاق المذل، وفرضه على شعبنا المقاوم بقوة الحديد والنار.

إلا أن شعبنا، وبوحدة وتكاتف قواه المناضلة والمكافحة سيقف بكل إصرار دفاعاً عن آملنا وحقوقنا الوطنية، دفاعاً عن أرضنا ومقدساتنا وكرامتنا. وأن شراسة العدو لن تزيدنا إلا إصراراً وعناداً على المجابهة والقتال. وإنما في هذا السياق نؤكد لكم أننا ننظر بكل جدية وعمق وصدق وسنعمل كل جهدنا لتعزيز وتمتين أوامر التحالف والعمل المشترك ما بين جبهتنا وحركة حماس المناضلة.

إننا إذ نعزي شعبنا، ونعزيكم ونعزي أنفسنا بخسارة هذا البطل، فإننا نجدد العهد على الاستمرار في النضال ومهما طال الزمن حتى تحرير أرضنا وشعبنا وقدسنا من دنس الاحتلال.

بسم الله الرحمن الرحيم (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)

ومعاً على دروب الحرية والاستقلال

أخوكم جورج حبش
الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) أمانة سر اللجنة المركزية

التاريخ 1993/11/27
الأخوة / في قيادة حركة المقاومة الإسلامية
"حماس"

تحية الثورة وبعد:

باسم اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، وباسم كوادر ومناضلي ومقاتلي الحركة نعزيكم ونعزي شعبنا باستشهاد القائد عماد عقل وأخويه الشهيد خالد مصطفى الزير ونضال عواد، وعزائنا وعزائكم أن هذه الكوكبة من الأبطال قد سقطت مثلها مثل قوافل البررة من شهداء شعبنا على مدار القرن، لتروي بدمائها الزكية تراب الوطن وتعلن رفض هذا الشعب العظيم وأمتة المجيدة للاستسلام والخنوع، وتؤكد إصراره بعزيمته التي لا تلين على الجهاد والكفاح، حتى تحرير كامل تراب الوطن.

إننا على يقين بأن شعبنا الذي يوالي يومياً، وعبر انتفاضته المتواصلة، وثورته المستمرة، تقديم التضحيات والأرواح الخيرة من أبنائه في سبيل دحر الاحتلال، والتصدي للمؤامرة التصفوية الدائرة سوف يسقط اتفاق غزة-أريحا الخياني، ويقبر مقترفيه من الخونة، الذين باعوا الوطن، وتحولوا إلى مرتزقة، يساعدون الاحتلال على قمع شعبهم، وتعقب مناضليه الأشاوس. إن هذه الأيام الصعبة التي تمر بها قضبتنا وثورتنا، واشتداد الهجمة المعادية، واتساع هول المؤامرة التي يتعرض لها شعبنا وأمتنا مدعاة لتحشيد وتوحيد كافة قوى شعبنا وأمتنا الحية، وكل المناضلين لمواجهة المسار التصفوي الراهن والتصدي بكل ما نملك لتداعيات الاتفاق الخياني، ومواصلة الجهاد والنضال حتى التحرير.

أيها الأخوة.. إن شعبنا الذي قدم هذه الكوكبة الأخيرة من هؤلاء الشهداء الأبطال لهو أهل لمواصلة دربهم حتى النصر. وثورته حتى النصر

أمين سر اللجنة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني / فتح "أبو موسى"

جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

الأخوة الأعزاء/
حركة المقاومة الإسلامية - حماس

تحية النضال والثورة:

بحزن وألم كبيرين تلقينا نبأ استشهاد القائد الشجاع الأخ المجاهد الشهيد عماد عقل أحد قادة خلايا الشهيد عز الدين القسام الذي ظل حاملاً الراية من أجل فلسطين وشعبها مدافعاً صلباً عن وطنه وأمتة حتى استشهاده وهو يقاتل بكل بطولة كل آلة الحرب والدمار الصهيونية.

إن شعبنا الفلسطيني الذي انتفض في وجه الغزاة الصهاينة بعد استشهاد البطل المجاهد عماد يؤكد مجدداً رفضه لكل الحلول الصهيونية والأمريكية مؤكداً تمسكه بخيار التحرير والعودة واستمرار الكفاح حتى تحقيق أهداف شعبنا كاملة في التحرير والعودة.

المجد للشهداء الأبرار

والتحية لشعبنا المعطاء المستمر في انتفاضته المجيدة
خالد عبد المجيد الأمين العام لجبهة النضال الشعبي الفلسطيني

الحزب الشيوعي الفلسطيني – الثوري

الأخوة في حركة المقاومة الإسلامية (حماس)،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

في مناسبة استشهاد كوكبة من المجاهدين الأبطال في كتائب عز الدين القسام التابعة لحركتكم المجاهدة، وعلى رأسهم المجاهد الشهيد عماد عقل، أحد قادة هذه الكتائب أقدم لكم أحر التعازي باسمي وبالنيابة عن كل الرفاق في الحزب الشيوعي الفلسطيني – الثوري.

أيها الأخوة المجاهدون:

إن استشهاد المجاهد عماد عقل وإخوانه المجاهدين الميامين من كتائب عز الدين القسام وهم يسيطرون ملاحم البطولة والفداء في مواجهة قوى الغدر والإجرام الصهيونية العاشمة، هو موضع فخر واعتزاز ليس لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وحسب بل ولكل أبناء الشعب الفلسطيني المكافح وقواه الوطنية المناضلة.

فقد كان المجاهد عماد عقل وكل المناضلين والمجاهدين الأبطال، من أبناء الشعب الفلسطيني الذين أبوا أن يطووا رايات الجهاد والكفاح، واستمروا في التمسك بأهداف شعبهم في تحرير أرضه، وفي التمسك ببنادق الثورة وإطلاق النار على أعداء الشعب الفلسطيني، رمزاً لعنفوان هذا الشعب ورجولته وإبائه، رمزاً لكفاحه وجهاده، رمزاً لرفضه كل مناسك التخاذل والاستسلام، مسالك الخنوع والمذلة.

ولقد سقط هؤلاء الشهداء الأبطال وهم يعبرون أصدق تعبير عن إرادة شعبهم الفلسطيني وعن رفضه لاتفاق الذل والعار، اتفاق غزة-أريحا، حيث أكدوا بدمائهم الطاهرة الزكية بطلان كل المزاعم التي تتحدث عن قبول هذا الشعب للاتفاق، ومن هن إرادة القتال فيه، كما أعاد استشهادهم للانتفاضة وهجها، وألق أيامها الأولى، وأظهر للعالم كله أين يقف الشعب الفلسطيني، وكيف أنه ملتف من حول قواه المجاهدة والمناضلة، وأنه لا ينسى دماء شهدائه، الذين يروون نبت الحياة فيه، هذه الحقيقة التي أكدتها الانتخابات الأخيرة في جامعة بيرزيت التي فازت فيها القوى الإسلامية والوطنية المناهضة للاتفاق، والتي وضعت الزمرة العرفاتية التي أبرمتها في حجمها الحقيقي.

كما أعطى استشهاد هؤلاء الأخوة الأبطال الغر الميامين صورة شعب يقدم الأبطال والشهداء، شعب يقاوم ويجاهد، ويبذل المهج والأرواح من أجل أرضه ومقدساته، وكرامة وطنه، لا شعب يستجدي المعونات الاقتصادية من دول الغرب الاستعمارية ويساوم على أرض وطنه، وكان فلسطين سلعة للبيع، أو مشروع استثماري مطروح المناقصة في سوق الدول الاستعمارية المعادية، كما يفعل عرفات وأفراد زمرة المستسلمة. وإن عرفات الذي يزعم قيادة الشعب الفلسطيني، والذي قام قبل أيام باستنكار وإدانة مقتل المستوطن الصهيوني، يصمت الآن صمت القبور عند استشهاد هذه الكوكبة المجاهدة من مجاهدي كتائب عز الدين القسام الأبطال.

إن استشهاد هؤلاء الأخوة الأبطال، والتهاب أرضنا الفلسطينية المحتلة تحت أقدام الغزاة الصهاينة، قد جعل اتفاق الذل والعار، اتفاق غزة-أريحا يترنح، وأكد أن شعبنا الفلسطيني بقواه الإسلامية والوطنية، قادر رغم التأييد الدولي للاتفاق، ورغم هيمنة القوى الاستعمارية الغربية على العالم، ورغم صعوبة الوضع العربي، على إسقاط هذا الاتفاق وتمزيقه، وإلحاق الهزيمة بموقعيه ومدبريه، مثلما هزم الشعب اللبناني اتفاق الإذعان (17 أيار) عام 1984 بجهاده وكفاحه.

أيها الأخوة

لكم ولشعبنا أحر العزاء، ولشهادتنا المجد والخلود

عربي عواد الأمين العام للحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري

صحافة

في ذمة الله
نعي شهداء
عماد حسن عقل / مخيم جباليا
خالد محمود الزير التعمري / بيت لحم
نضال عوض / بيت حانون

نعي شهيد
عماد حسن عقل

نعي شهيد
الشهيد البطل عماد حسن عقل

نعي شهيد
عماد حسن عقل

نعي شهيد
عماد حسن عقل ابن أخت صديقهم أحمد عقل
د. حبش يعزي قيادة "حماس" باستشهاد عماد عقل

نعي شهيد
عماد حسن عقل

نعي شهيد
عماد حسن عقل

عرس شهيد
عماد حسن عقل

حواتمة يعزي ممثل "حماس" باستشهاد عقل والزير

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فلسطين
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)
صدق الله العظيم
بمزيد من الفخر والاعتزاز
تترف

(حركة المقاومة الإسلامية "حماس")
لشعبنا الفلسطيني المجاهد ولأمتنا العربية والإسلامية نبأ استشهاد أحد قادة جناحها العسكري (كتائب الشهيد عز الدين القسام) في قطاع غزة:

الشهيد البطل عماد عقل
(24 عاماً)

والذي ارتقى إلى جنات الخلد شهيداً في مواجهة مع عسكر الاحتلال يوم الأربعاء الماضي. ويذكر أن الشهيد البطل شارك في عشرات العمليات البطولية خلال العامين الماضيين.

إن استشهاد بطلنا المجاهد عماد عقل لن يؤثر على عطاء كتائب القسام كما تحلم سلطات الاحتلال، وإنما سيزيدها إصراراً على مواصلة الجهاد ضد سلطات الاحتلال حتى يرحل الصهاينة الذين يجثمون على صدر شعبنا وأرضنا. إن دماء عماد عقل، ومن سبقهم من شهداء شعبنا ستكون لعنة على الاحتلال، وعلى الذين يضعون أيديهم في يديه، ليمنحوه شرعية احتلال أرضنا ومقدساتنا. إن قافلة الجهاد التي غداها عماد عقل بدمه الطاهر لن تتوقف عن المسير، فسينبت من شعبنا ألف عماد عقل، لأن شعلة الجهاد أمانة، ستظل مرفوعة ما دام في شعبنا أمهات ينجبن الأبطال. فإلى عليين يا عماد، وإلى لقاء مع الأنبياء والصديقين والشهداء، وعهداً علينا أن نواصل الطريق الذي رويته بدمك الطاهر حتى تحرير فلسطين.

(The Islamic Movement HamasPalestine)

(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)
صدق الله العظيم

بمزيد من الفخر والاعتزاز
تترف

(حركة المقاومة الإسلامية "حماس")

إلى شعبنا الفلسطيني المجاهد وإلى كل الأحرار في العالم.. نبأ استشهاد:

المجاهد البطل خالد مصطفى الزير

(26 عاماً/ عرب التعمرة – حرملة – بيت لحم)

والذي ارتقى إلى جنات الخلد شهيداً بعد أن خاض معركة بطولية مع قوات الاحتلال في منطقة صور باهر بالقدس... وإنما إذ نحسب شهيدنا عند الله تعالى لنعاهده ونعاهد كل الشهداء الأبرار بأن نبقي الأوفياء لدمائهم الزكية الطاهرة، فالشهادة هي الدرب الذي اختاره مجاهدونا الأبطال، والدم هو وقود معركتنا مع الصهاينة الأذال...
وعهداً على مواصلة المسير على درب الجهاد والاستشهاد..
فإما حياة تسر الصديق... وإما ممات يقيط العدا
ولا نامت أعين الجبناء

بسم الله الرحمن الرحيم

(^أولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات، بل أحياء ولكن لا تشعرون)

الله أكبر.. أيتها الكتائب المحتلة في سماء فلسطين..

الله أكبر.. أيها الأبطال المت--- في زمن الهوان والاستسلام

الله أكبر.. أيها الفرسان الذين ترجلوا إلى عليين..

الله أكبر.. يا قوافل الشهداء في أرض الإسراء..

بكل الفخر والاعتزاز، تترف...

(حركة المقاومة الإسلامية (حماس))

لشعبنا الفلسطيني البطل، ولأممتنا العربية والإسلامية، نبأ استشهاد اثنين من قادتنا العسكريين الأبطال:

المجاهد البطل.. عماد عقل – مخيم جباليا / قطاع غزة

المجاهد البطل.. خالد الزير – عرب التعمرة/ بيت لحم

والذين فاضت روحهما الطاهرة في ساحات العز والفخار، إثر معارك بطولية خاضها ضد قوات الاحتلال الصهيوني، وبعد أن قدما نماذج رائعة في البطولة والتضحية والعطاء، وأسهما في تأسيس أنوية كتائب القاسم المجاهدة، التي أذقت العدو العذاب ألوانا.

وإن حركة (حماس) إذ تحتسب الشهيدين البطلين، لتعاهد شهداءنا الأبرار، وشعبنا المصابر، وأمتنا العظيمة، أن تبقى ودية لدماء الشهداء، وتواصل مسيرة الجهاد والاستشهاد حتى تحرير أرض الإسراء وللعراج.

وبهذه المناسبة، تشكر الحركة كل الذين أعربوا عن مشاعر التعاطف والتأييد والاعتزاز بالشهيدين الكبيرين.. علماً بأنه سيتم قبول التهاني باستشهاد البطلين في مكتب الأخ/ محمد نزال الكائن في الشميساني – شارع الشريف ناصر بن جميل – في منتصف المسافة بين مبنى السيفوي وعمارة الريان – فوق معرض عواد للسيارات – الطابق الأول.. وذلك ما بين الساعة الخامسة والتاسعة من مساء اليوم الأحد فقط 14 جمادي الآخرة 1414هـ الموافق 28 تشرين الثاني 1993م. هاتف رقم (605996) / فاكس رقم : (692396).

والله أكبر.. والنصر للمجاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

عرس الشهيد

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر)

حركة المقاومة الإسلامية – حماس

كتائب الشهيد عز الدين القسام

يحتسبون عند الله ويزفون إلى شعبنا المسلم في فلسطين وإلى أمتنا العربية والإسلامية

القائد المجاهد

الشهيد البطل عماد حسن عقل / 24 عاماً

من مخيم جباليا في قطاع غزة والكرامة

والذي ارتقى إلى العلا شهيداً إثر الاشتباك المسلح مع قوات الوحدات الخاصة ال--- في حي الشجاعية مساء الأربعاء 10/ جمادي الآخرة/ 1414هـ الموافق 1993/11/24م.

لقد كان عماد مجاهداً من نوع فريد خاض عشرات العمليات ضد اليهود، جاب فيها أرض فلسطين طولاً وعرضاً غير آبه بالمخاطر حاملاً روحه على كفه يبتغي للموت ---، مقسماً بأن لا يلقى السلاح حتى النصر أو الشهادة . فهنيئاً لعماد شهادته وعهداً لكل إخوانه الشهداء بأن نبقى الأوفياء لهذه الدماء الزكية ، وعهداً لشعبنا ولأمتنا بأن يكون الانتقام شديداً ولن نتوقف الضربات ضد اليهود .

وإن القلب ليحزن وإن العين لتدمع وإنا على فراقك يا عماد لمحزونون ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

"وانه لجهاد نصر أو استشهاد"

هذا الكتاب

هذا الكتاب يتحدث عن بطل من أبطال الحركة الإسلامية في العصر الحديث، استطاع الوقوف في وجه الغزاة اليهودي بآلاتهم الحربية الجهنمية، وبأجهزة مخابراتهم وشرطتهم السرية والعلنية، وقفة عز وشموخ، تحركت في السر والعلن، لتنتأر لشعب وأرض ومقدسات ودين، ولتعلن للعالم، أن الأمة التي أنجبت خالداً والقعقاع لم تعقم، فهي تلد في كل يوم بطلاً يسير على خطوات المجاهدين الخالدين، وقد أنجبت القائد الشهيد عماد عقل.

تطلب جميع منشوراتنا من:

FILISTINE ALMUSLEMAH/P.O.BOX: (2502)/LONDON NW2 JQ-UK.

أو/ الأردن – عمان، ص.ب: (961618) – المدينة الرياضية